تجلّي اليقين

بأنّ نبيّنا سيد المرسلين ﷺ

تأليف

مولانا الإمام أحمد رضا القادري الحنفي

١٢٧٢ / ١٣٤٠هـ ــــــ ١٨٥٦/١٩٢١م

ترجمة و تحقيق

نعمان الأعظمي الأزهري

ناشر

مركز أهل السّنّة بركات رضا

شارع الإمام أحمد رضا ، فوربندر، غجرات، الهند.

تجلّي اليقين

بأنّ نبيّنا سيد المرسلين ﷺ

تأليف

مولانا الإمام أحمد رضا القادري الحنفي

١٢٧٢ / ١٣٤٠هـ ـــــ ١٨٥٦/ ١٩٢١م

ترجمة و تحقيق

نعمان الأعظمي الأزهري

ناشر

مركز أهل السنة بركات رضا

شارع الإمام أحمد رضا، فوربندر ، غوجرات ، الهند.

جميع الحقوق محفوظة

الكتاب	:	تجلى اليقين بأن نبينا سيد المرسلين
تأليف	:	مولانا الإمام أحمد رضا خان القادري الحنفي
ترجمة و تحقيق	:	الشيخ نعمان الأعظمي الأزهري
كتبه على الحاسوب الآلى	:	أرشد علي الجيلاني
تحت إشراف	:	الشيخ عبد الستار الهمداني، النوري، البركاتي
رقم الطبعة	:	الأولى
تاريخ الطبع و النشر	:	١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦ م
الترقيم الدولى	:	ISBN

يطلب من

المكتبة الفاروقية ، المكتبة الأمجدية

متيا محل ، المسجد الجامع ، دلهى ٣ . (الهند)

﴿ یٰسٓ وَ الْقُرْآنِ الْحَكِیْمِ إِنَّکَ لَمِنَ الْمُرْسَلِیْنَ ﴾

[سورة یٰس ، آیة : ۳]

[قال رسول اللّٰه ﷺ :]

أنا قائد المرسلین ، ولا فخر. و أنا خاتم النبیین ، و لا فخر.

و أنا أول شافع و مشفع ، ولا فخر.

[أخرجه الدارمی فی المقدمة برقم ٤٩]

إهداء

إلى ،

كل من ...

- يعتصم بحبل الله و لا يتفرق.
- يعظم شعار الله.
- يأخذ ما آتاه الرسول و ينتهى عما نهى عنه.
- يسجيب لله و الرسول إذا دعاه .
- لا يجعل دعاء الرسول كدعاء بعضه بعضا.
- لا يقدم بين يدى الله و رسوله.
- لا يرفع صوته فوق صوت النبى.
- ويغض صوته عند رسول الله ﷺ .

(الأعظمى)

مقدمة المحقق

هـذا الـكـتـاب " تجلى اليقين بأن نبينا سيد المرسلين " أقدمه للقارئ الكريم بعد أن قـمـت بـتـرجـمـتـه إلـى لـغـة الـضـاد ، و تـصـديت لكل الصعاب التى مررت بها فى أثناء التحقيق.

و هـو الـكـتـاب الـذى صنفه العلامة الكبير الشيخ المفضال المحقق النبيل الإمام المبجل أحمد رضا القادرى الحنفى الماتريدى رحمه اللّٰه تعالىٰ و طيب ثراه .

و قـد استهـل الإمـام أحمد رضا كتابه بخطبة قصيرة ، بـالـلغة العربية الفصحٰى بدأها بالحمد لله و الثناء على رسول اللّٰه عليه الصلا ة و السلا م ، على غرار ما فعله سائر الـكـتـاب الإسـلاميين و جـاء بـكلمات و تعبيرات فيها تدل على مضمون الكتاب ، كما أن عنوان الكتاب يشير إلى الغاية التى رمى إليها الإمام أحمد رضا بتأليفه .

و مـمـا يجدر بالذكر ، أن الإمام أحمد رضا لم يتفرغ لهذا الكتاب القيم و لم يتنح إلـى الـمـكتبة ، و لـم يـرتـب له خطة البحث على منوال المحققين ، بل ورد عليه استفتاء يسـئـل سـائـل فيه هل محمد رسول اللّٰه سيد المرسلين ؟ و هل تثبت سيادته بالكتاب و السنة ؟ أم لا؟

بدأ يجيب الإمام أحمد رضا على هذا التساؤل فى أسلوب سهل ميسور يتناسب الـجـماهير العوام بلسان الفتوىٰ ، و لكن لم يقف قلمه السيال إلى موقف إلا أن ألف كتابا مستـقـلا فـى بـابـه ، مـنـفـردا فـى أسلوبه ، ووحيدا فى عنوانه . هذا ما يدل على وسعة إطلاعه على الشريعة الإسلامية بأصولها و فروعها.

و بـالأسف ! وجـد أنـاس مـن الـمسـلـمين فى كل عصور جحدوا سيادته ﷺ و إطـلاق كـلـمة " السيد" على ذاته المبارك ، و استدلوا بقوله عليه السلام : الذى ذهب فيه

مـذهـب التـواضـع ، و كـان يشير إلى النهى عن المبالغة فى الثناء عليه فى وجهه تواضعا لـربه عزوجل ، فقال : لوفد بنى عامر، حين قالوا: أنت سيدنا ، ذو الطول علينا ، فقال : مـه مـه قـولـوا بـقولكم ، و لا يستجرينكم الشيطان ، السيد الله عزوجل [مسند أحمد بن حنبل ٤ / ٢٤، و دلائل النبوة للبيهقى ٥ / ٤٩٨]

و فى حديث عن أنس بن مالك ، قال : قال رجل لرسول الله ﷺ : يا سيدنا و ابن سيـدنا ، و خيرنا و ابن خيرنا ، فقال رسول الله ﷺ : يا أيها الناس أنا محمد بن عبد الله ، عبد الله و رسوله ، ما أحب أن ترفعونى فوق منزلتى التى أنزلنى الله عزوجل [أيضاً]

و لـلشيـخ الـحـافـظ أحـمـد بن الصديق الغمارى رحمه الله كتاب باسم "تشنيف الأذان بأدلة استحباب السيادة عند اسمه ﷺ فى الصلاة والإقامة و الأذان" و قد جلب فيهـا مـا وسـعه إطلاعه على ذكر المرويات التى فيها " السيادة" و مـن قراءتها تأكد لى ما قرره المحققون من أنه ليس لهذه الزيادة " سيدنا" أصل ، لا داخل الصلاة فى التشهدين و الـصلاة الإبـراهيـمية ، و لا خـارج الصلاة ، ثـم قـال : و عـدم ذكر السيادة هـو مذهب الحنفية . و الله أعلم .

و أقول بل لها أصول :

أولاً : قال الله تعالىٰ : ﴿ لاَ تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُوْلِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾

[سورة النور، آية : ٦٣]

و قال سيدنا أبو الفضل الحافظ العراقى فى ألفيته فى السيرة النبوية الشريفة :

و لا يـحـل الـرفـع فـوق صـوتـه

و لا يـنــادى بــاسـمــه بل نعتـه

ثانياً : أمـا فى المرفوع ، فمنها ما أخرجه الإمام أحمد فى مسنده [٣ / ٤٨٦] و أبو داود

برقم [٣٨٨٨] و الحاكم [٣/٤١٣] من حديث سهل بن حنيف يقول : مررنا بسيل فدخلت فاغتسلت منه فخرجت محموما ، فنمى ذلك إلى رسول الله ﷺ فقال : "مروا أبا ثابت يتعوذ" قلت : يا سيدى ! و الرقى صالحة ؟ قال : " لا رقية إلا فى نفس أو صحة أو لدغة ".

ثالثاً : و منها ما تواتر أن النبى ﷺ أثبت السيادة لنفسه ، و أخبر أنه سيد ولد آدم على الإطلاق ، قال السيد أحمد بن الصديق فى تشنيف الأذان [ص٦٧] و بالضرورة نعلم أنه ﷺ ما أخبر بذلك إلا للإيمان به و العمل على مقتضاه ، و هو اعتقاد سيادته ، و الاعتراف له بها باللسان.

رابعاً : و منها أن النبى ﷺ قد أطلق السيادة على من هو دونه ، فقال " إن ابنى هذا سيد" و قال : " قوموا لسيدكم " .

فنحن نذكر السيادة فى الصلاة على النبى ﷺ لم نزدها من قبل أنفسنا ، و لكن من قوله ﷺ فى الحديث المتواتر " أنا سيد ولد آدم" فضممنا هذا الحديث إلى حديث الصلاة عليه ﷺ ، و عملنا بالدليلين و هذا مستند ابن مسعود فى وصف النبى ﷺ بسيد المرسلين .

و عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

" ما ينبغى للعبد أن يقول : أنا خير من يونس بن متى" [أخرجه البخارى فى كتاب أحاديث الأنبياء ، باب قول الله تعالىٰ ﴿ وَ إِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾]

و فى حديث آخر ، عن أبى هريرة ، عن النبى ﷺ قال : " لا ينبغى لأحد أن يقول : أنا خير من يونس بن متى " [رواه البخارى فى الصحيح عن أبى الوليد ، و أخرجه مسلم من حديث غندر عن شعبة] أيضاً.

و ذكر أبو سليمان الخطابى رحمه اللّٰه أن معنى النهى عن التخيير بين الأنبياء ترك التخيير بينهم على وجه الإزراء ببعضهم فإنه ربما أدى ذلك إلى فساد الاعتقاد فيهم و الإخلال بالواجب من حقوقهم ، و بغرض الإيمان بهم و ليس معناه أن يعتقد التسوية بينهم فى درجاتهم فإن اللّٰه عزوجل قد أخبر أنه قد فاضل بينهم ، فقال : ﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلىٰ بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللّٰهُ وَ رَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ ﴾ [سورة البقرة ، آية:٢٥٣]

ثم تكلم على حديث أبى هريرة عن النبى ﷺ ، أنا سيد ولد آدم و حديث ابن عباس ، عن النبى ﷺ فى يونس بن متى ، فقال :

قد يتوهم كثير من الناس أن بين الحديثين خلافا ، و ذلك أنه أخبر فى حديث أبى هريرة أنه سيد ولد آدم و السيد أفضل من المسود ، و قال : فى حديث ابن عباس ما ينبغى لعبد أن يقول : أنا خير من يونس بن متى و الأمر فى ذلك بين و وجه التوفيق بين الحديثين واضح، و ذلك أن قوله أنا سيد ولد آدم إنما هو إخبار عما أكرمه اللّٰه تعالىٰ به من الفضل و السؤود. و تحدث بنعمة اللّٰه تعالىٰ عليه و إعلام لأمته و أهل دعوته ، علو مكانه عند ربه ، و محله من خصوصيته ليكون إيمانهم بنبوته و اعتقادهم لطاعته على حسب ذلك ، و كان بيان هذا لأمته و إظهاره لهم من اللازم له و المفروضة عليه [دلائل النبوة للبيهقى ٥/٤٩٦]

أما قوله فى يونس عليه السلام فإنه يتأول على وجهين :

أحدهما : أن يكون قوله ما ينبغى لعبد إنما أراد به من سواه من الناس دون نفسه.

و الوجه الآخر : أن يكون ذلك عاما مطلقا فيه و فى غيره من الناس ، و يكون هذا القول منه على سبيل الهضم من نفسه ، و إظهار التواضع لربه . يقول : لا ينبغى لى أن أقول : أنا خير منه ، لأن الفضيلة التى نلتها كرامة من اللّٰه و خصوصيته منه لم أنلها

مـن قبل نفسى ، و لا بلغتها بحولى و قوتى ، فليس لى أن أفتخر بها ، و إنما خص يونس بالذكر فيما نرى ، و الله أعلم .

و ذكـر أبـو سـليـمان الحديثين فى موضع آخر ثم قال : و وجه الجمع بينهما أن هـذه السيـادة يـعـنـى قـولـه : أنا سيد ولد آدم و لا فخر ، إنما هو فى القيامة إذا قدم فى الشـفـاعة عـلى جميع الأنبياء ، و إنما منع أن يفضل على غيره منهم فى الدنيا ، وإن كان ﷺ مـفـضلا فى الدارين من قبل الله عزوجل. و قوله : " و لا فخر " معناه أى إنما أقول هـذا الكلام معتدا بالنعمة لا فخرا و لا استكبارا فلعل من فخر تزيد فى فخره ، يقول : إن هذا القول ليس منى على سبيل الفخر الذى يدخله التزيد و الكبر .

و من تكلم فى التفضيل ذكر فى مراتب نبينا ﷺ و خصائصه وجوها لا يحتمل ذكرها بأجمعها فى هذه المقدمة ، و نحن نشير إلى وجه منها على سبيل الاختصار :

- فمنها : أنه ﷺ كان رسول الثقلين الإنس و الجن ، و أنه خاتم النبيين .
- و مـنهـا : أن شرف الرسول بالرسالة ، و رسالته أشرف الرسالات بأنها نسخت ما تقدمها من الرسالات ، و لا تأتى بعدها رسالة تنسخها.
- و مـنهـا : أن الـلّـه عزوجل أقسم بحياته ، بقوله : ﴿ لَعَمْرُكَ ﴾ [سـورة الحجر، آية:٧٢]
- و منها : أنه جمع له بين إنزال الملك عليه أو صعاده إلى مساكن الملائكة، و بين أسـمـاعـه كـلام الـملك و آرائه إياه فى صورته التى خلقه عليها، و جمع له بين أخبـاره عـن الـجـنة و النار و إطلاعه عليهما فصار العلم له واقعا بالعالمين دار التكليف و دار الجزاء عيانا.
- ومنها : قتال الملائكة معه .

- و منها : ما أخبر عن خصائصه التى يخصه الله تعالىٰ بها يوم القيامة و هو المقام المحمود الذى وعده بقوله : ﴿ عَسٰی أنْ يَّبْعَثَکَ رَبُّکَ مَقَامًا مَحْمُوْدًا ﴾ [سورة الإسراء ، آية : ٧٩]
- و منها : أن اللّه جل ثناء ه لم يخاطبه فى القرآن الكريم إلا بالنبى ﷺ أو الرسول و دعا سائر الأنبياء بأسمائهم : فقال تعالىٰ :

﴿ يَا آدَمُ اسْكُنْ أنْتَ وَ زَوْجُکَ الْجَنَّةَ ﴾ [سورة البقرة ، آية : ٣٥]

و قال تعالىٰ : ﴿ يَا آدَمُ أنْبِئْهُمْ بِأسْمَائِهِمْ ﴾ [سورة البقرة ، آية : ٣٣]

و قال تعالىٰ : ﴿ يَا نُوْحُ إنَّهٗ لَيْسَ مِنْ أهْلِکَ ﴾ [سورة هود ، آية : ٤٦]

و قال تعالىٰ : ﴿ يَا إبْرَاهِيْمُ أعْرِضْ عَنْ هٰذَا ﴾ [سورة هود ، آية : ٧٦]

و قال تعالىٰ : ﴿ يُوْسُفُ أعْرِضْ عَنْ هٰذَا ﴾ [سورة يوسف ، آية : ٢٩]

و قال تعالىٰ : ﴿ يَا مُوْسٰی إنِّیْ أنَا اللّٰهُ ﴾ [سورة القصص ، آية : ٣]

و قال تعالىٰ: ﴿ يَا عِيْسَی ابْنُ مَرْيَمَ أ أنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُوْنِیْ وَ أمِّیَ إلٰهَيْنِ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ﴾ [سورة المائدة ، آية : ١١٦]

و مما يدل على فضله ﷺ ما ورد به الخبر من أن آدم عليه السلام تكنى فى الجنة " أبا محمد " فلولا أنه أفضل النبيين لما خص عند القصد إلى أن يكنى باسم أحدهم اسم نبينا ﷺ يكنى به دون اسم غيره و فى تخصيصه بذلك ما دل على أنه أفضلهم ... بأن يجعل آدم عليه السلام بأن يدعى أباه . [شعب الإيمان للبيهقى ٢ / ١٨٢ دار الكتب العلمية ، بيروت]

و حين دعا الأعراب نبينا ﷺ باسمه أو كنيته نهاهم عن ذلك و قال : ﴿ لاَ تَجْعَلُوا

دُعَاءَ الرَّسُوْلِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾ [سورة النور ، آية : ٦٣]

و أمرهم بتعظيمه و بتفخيمه و نهاهم عن التقديم بين يديه و عن رفع أصواتهم فوق صوته ، و عاب من ناداه ﷺ من وراء الحجرات إلى غير ذلك مما يطول بشرحه الكتاب ، و هو مذكور فى كتب أهل الوعظ و التذكير.

- ومنها : أنه فى الدنيا أكثر الأنبياء عليهم السلام أعلاما، و قد ذكر بعض المصنفين أن أعلام نبينا ﷺ تبلغ ألفا [دلائل النبوة للبيهقى ، ٥/ ٥٠٠ دارالكتب العلمية ، بيروت]

و قوله : ﴿ وَ رَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ ﴾ يعنى محمدا ﷺ رفعه اللّٰه تعالىٰ من ثلاثة أوجه :

بالذات فى المعراج .

و بالسيادة على جميع البشر .

وبالمعجزات لأنه ﷺ أوتى من المعجزات ما لم يؤت نبى قبله . قال الزمخشرى: و فى هذا الإبهام من تفخيم فضله و إعلاء قدره ما لا يخفى لما فيه من الشهادة على أنه العلم الذى لا يشتبه ، و المتميز الذى لا يلبس ، انتهى . [المواهب اللدنية ٣/ ١٢١]

و قال أبو عبد الرحمان السلمى : الحبيب يوجب اتباعه اسم المحبة لذلك لم يوقع عليه هذا الاسم ، فإن حاله أجل من أن يعبر عنه بالمحبة لأن متبعيه استحقوا هذا الاسم بمتابعته ، ألا ترى ؟ اللّٰه عزوجل يقول :

﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّوْنَ اللّٰهَ فَاتَّبِعُوْنِيْ يُحْبِبْكُمُ اللّٰهُ ﴾ [سورة آل عمران ، آية : ٣١]

والخليل لا يوجب اتباعه لذلك أطلق له اسم الخلة .

قال : و الحبيب يقسم به قوله :

﴿ لَعَمْرُكَ ﴾ [سورة الحجر، آية:٧٢]

و الخليل يقسم لقوله :

﴿ وَ تَاللّٰهِ لأَكِيْدَنَّ أَصْنَامَكُمْ ﴾ [سورة الأنبياء ، آية : ٥٧]

و الحبيب يبدأ بالعطاء من غير سؤال لقوله :

﴿ أَ لَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾ [سورة الشرح ، آية : ١]

و الخليل يسأل لقوله :

﴿رَبِّ اجْعَلْنِىْ مُقِيْمَ الصَّلاَةِ وَ مِنْ ذُرِّيَّتِىْ ﴾ [سورة إبراهيم ، آية : ٤٠]

و الحبيب يجاب إلى مراده لقوله :

﴿ قَدْ نَرىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضٰهَا ﴾ [سورة البقرة ، آية : ١٤٤]

و الخليل إنما لا يجاب ، ألا تراه قال :

﴿ وَ مِنْ ذُرِّيَّتِىْ قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِى الظّٰلِمِيْنَ﴾ [سورة البقرة، آية : ١٢٣]

و الحبيب شافع ، ألا تراه على عز ربه حين يقول له : ارفع رأسك و سل تعطه و اشفع تشفع، و الخليل مشفوع فيه ألا تراه فى القيامة إذا التجأ إليه الخلق كيف يقول : لست بها و الحبيب أزيل عنه الروعة من المشهد الأعلى بالكرم من المعراج لما يجئ من مقام الشفاعة فلم يرعه شىء لما تقدم من مشاهدة فيفرغ للشفاعة لأهل الجمع عامة ثم لأمته خاصةً فقال : أمتى أمتى، و الخليل لم يزل عنه لذلك فرجع من وقت تنفس جهنم و زفيرها إلى قوله : نفسى نفسى . [شعب الإيمان للبيهقى ٢ / ١٨٤]

و روينا عن عبد اللّٰه بن سلام أنه قال :

إن أكرم خليقة اللّٰه تعالىٰ على اللّٰه سبحانه أبو القاسم ﷺ قال بشر : قلت: رحمك اللّٰه فأين الملائكة ؟ قال : فنظر إلىّ وضحك ، فقال : يا ابن أخى ! و هل تدرى ما الملائكة ؟ إنما الملائكة خلق كخلق اللّٰه ، خلق السماء ، و خلق السحاب ، و خلق الجبال ، و خلق الرياح، و سائر الخلائق و إن أكرم الخلائق على اللّٰه تعالىٰ أبو القاسم ﷺ . [شعب الإيمان للبيهقى ١/١٧٢]

و إننى ما تفرغت لهذه الترجمة إلا و قد لاحظت بعض الأخطاء الفنية و اللغوية و التصحيف فى بعض عبارة المصنف فى ترجمة لهذا الكتاب . قام بها أحد نوابغ العصر و أدباء العربية بالهند على حد قوله .

فأولا أردت أن أتواضع بالتصحيح مع بقاء اسمه فى الترجمة و لكن حينما شعرت أن فيها أخطاء لا تكاد تحصى و ربما تحتاج إلى عمل شاق أكثر من أن أبدأ من جديد ، فبدأت .

و ترجمت هذا الكتاب إثر عودتى من جامعة الأزهر الشريف بالقاهرة (مصر) إلى بلدى الأم الهند، بعد أن فارقتها زهاء نصف عقد، و اشتغلت بوظيفة التأليف و الترجمة فى "مركز أهل السنة بركات رضا" من كبرى المؤسسات الهندية للنشر و التوزيع و التأليف و الترجمة للكتب الإسلامية .

و لى كل السعادة أن أحظى بنشر الفكر الإسلامى المستنير للشيخ العلام الإمام أحمد رضا القادرى (رحمه اللّٰه تعالىٰ) عبر هذا المركز والذى أسسه الشيخ الجليل العلامة عبد الستار الهمدانى البركاتى النورى (حفظه اللّٰه)

أما عملنا فى هذا الكتاب ، فهو :

أولاً : حاولنا أن نذكر نفس الحديث الذى ذكره المؤلف بلفظه أو بمعناه و إذا لم نجد ذكرنا له نظير .

ثانياً : وضعنا فى حواشى الكتاب تعريفا وافيا مع ذكر المراجع بجميع الأشياء المذكورة فى المتن، و ما أهملنا من ذلك من شيء، و إذا لم نهتد إليه فيما بين أيدينا من المصادر و المراجع ، قد أشرنا إلى ذلك .

ثالثاً : خرجنا جميع الأحاديث النبوية و الآثار تخريجا وافيا ، و ضبطنا نص الحديث، استنادا إلى كتب الحديث المعتبرة.

رابعاً : خرجنا جميع الآيات القرآنية الكريمة على المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، و زدنا فيها إذا كانت لها خير نظير من آية أخرىٰ.

و لا أرفع القلم عن هذه المقدمة إلا وأن أسطر كلمات الشكر للأخ الفاضل أرشد علي الجيلاني الذى كتب هذا الكتاب على الكمبيوتر و ضبط نصوصه فى أجمل صورة . فجزاه اللّٰه خيراً.

و أدعو اللّٰه سبحانه و تعالىٰ أن يجزى جميع من ساهم فى إخراج هذا الكتاب و توصيله إلى النهاية . و أن يوفقنى بخدمة الإسلام و المسلمين .

و صلى اللّٰهم على سيدنا و مولانا محمد و آله و أصحابه أجمعين.

نعمان الأعظمي الأزهري

خادم العلم النبوى الشريف

مركز أهل السنة بركات رضا

استفسار ورد من مونغير(١) عن وساطة الفقيه غلام قادر بيك فى غرة شهر شوال سنة ١٣٠٥ للهجرة النبوية على صاحبها الصلاة و السلام .

يا صاحب الفضيلة ! لقد أحدث بعض الجهلة و الضلال بهذه المنطقة عقيدة نكراء حيث أنهم ينكرون كون النبى ﷺ سيد المرسلين و أفضلهم غير أنهم على علم بأن هذه القضية واضحة تماما، لا مرية فيها و يخضع لها كل مسلم موقن مهما تتفاوت أعمارهم، و لكن هؤلاء البله يصرون على عدم سيادته وريادته و يطالبون بالبراهين القطعية من القرآن و السنة النبوية المطهرة بأنه خير خلق الله و أفضلهم.

و قد حاولنا كثيرا بصدد إتيان الدليل على هذا فلم نستطع ، فالسؤال موجه إلى جنابكم عسىٰ أن تفضلوا علينا بإجابة تذخر بالدلائل من كتاب الله و سنة رسول الله ﷺ .

الإجابة :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى أرسل رسوله بالهدى و دين الحق ليظهره على الدين كله و لو كره المشركون، تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا و إلى أقوامهم خاصةً أرسل المرسلين ، هو الذى أرسل نبينا رحمة للعالمين فأدخل تحت ذيل رحمة الأنبياء و المرسلين و الملائكة المقربين و خلق الله أجمعين ، و جعله خاتم النبيين فنسخ الأديان و لا ينسخ له دين و أدخل فى أمته جميع المرسلين إذ أخذ الله ميثاق النبيين ، سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى و إلى

(١) محافظة لإقليم بيهار الشرقية الشمالية فى شبه القارة الهندية .

السماوات العلی و إلی العرش الأعظم الأعلی . ثم دنی فتدلی فکان قاب قوسین أو أدنی ، فأوحی إلی عبده ما أوحی ، ما کذب الفؤاد ما رأی ، أ فتمارونه علی ما یری و لقد رأه نزلة أخری ، ما زاغ البصر و ما طغی و إن إلی ربك المنتهی و إن علیه نشأة الأخری یوم لا یجدون شفیعا إلا المصطفی فله الفضل فی الأولی و الأخری و الغایة القصوی و الوسیلة العظمی و الشفاعة الکبری و المقام المحمود و الحوض المورود، و ما یحصی من الصفات العلی و الدرجات العلیا، فصلی اللّٰه تعالیٰ و سلم و بارك علیه و علی آله و صحبه و کل منتم إلیه ، دائما أبدا کما یحب و یرضی هو وربه العلی الأعلی(۱) .

کون الرسول محمد ﷺ سید المرسلین و أفضلهم ، وسیادته السائدة علی الأولین و الآخرین من الأنبیاء و الرسل و عامة الناس، مسئلة عقدیة ، مسلمة بها لدی الأئمة الأعلام ، لا خلاف فیها و لا ینکرها إلا الضال المبتدع الذی جعل إلهه هواه ، و العیاذ باللّٰه رب العالمین .

التشکیك فی هذة المسئلة بعد الإقرار بکلمة التوحید لشیء عجاب ، فإن لم یظهر هذا الفضل للمنکر هذا، فقد اقترب یوم یجمع اللّٰه تعالیٰ فیه الخلق جمیعا ، و یرفع اللّٰه تعالیٰ نبینا محمد ﷺ أرفع درجات بین مرء و مسمع من هذا التجمع ، کل نبی جلیل حتی رسول اللّٰه و خلیله علیه السلام یتوجه إلیه ، و کل من أطاع أو عصی هذا النبی الکریم ، و لکن یمد یدیه إلیه لقضاء حاجته فی هذا الیوم الشدید النکال ، و مع ذلك یرطب بذکره المبارك لسان الجمیع و یتعسل بمدحه و ثناء ه کل الفم . فالأفضلیة التی یجحد بها الیوم للمصطفی هذا الناکر سوف ینظر یوم القیامة عیانا.

و الذین آمنوا به الیوم و أقروا بفضله العمیم یستبشرون بنعمة اللّٰه فی ذاك الیوم و الحمد لله الذی هدانا لهذا. و الذین ینکرون هذه الفضیلة و الکرامة للنبی الکریم

(۱) عبارة الخطبة هذه للمؤلف العلام کما هی ، و لیست من ترجمتنا .

سـوف يـعـضـون أيـديهـم بـالـحسـرـة و الندامة ، و يقولون: يا ليتنا أطعنا اللّٰه و أطعنا الرسول، اللهم اجعلنا من المهتدين و لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين .

هـنـاك جماعة تسمى " المعتزلة" هم الذين قائلون بتفضيل الملائكة على الأنبياء لـكـنهـم أيـضـاً استثـنـوا مـحـمـدا ﷺ ، و خـصـوه بـالأفضلية من بين سائر الأنبياء و الـمـرسلين، فالنبى محمد ﷺ أفضل الأنبياء و الملائكة المقربين و خير خلق اللّٰه كلهم ، حتـى عند الفرقة الغالية المعتزلة . كما صرح به العلماء الكرام و الأئمة الأجلاء . و قد قمت بتـحـقيـق و تشـريـح هـذه الـقـضية فـى رسـالة مستقلة لى "إجلال جبريل بجعله خادما للمحبوب الجليل(١)".

أمـا الـزمـخشرى فقد سفه نفسه و تبع هوسه و جهل مذهبه و تناهى فى الضلال حتى لم يعلم مشربه كما نبه عليه أهل التحقيق، و اللّٰه سبحانه ولى التوفيق .

إنـنـى تـعـجـبـت من احتياج الدليل على مثل هذه القضية الواضحة ، كذلك قمت بـالشـكـر لـلـه سبحانه و تعالىٰ على ما أعجبت بسلامة العقيدة للسائل حيث ظهر لى من فحوى كلامه و لكن طلب الدليل عليها إنما كان ليطمئن قلبه .

و الـذى أدهشـنـى كثيـرا هـو أن السـائل التمس الدليل فى كتاب اللّٰه ثم فى سنة رسول اللّٰه ﷺ فلم يجد.

سبـحـان الـلّـه ! هناك دلائل ظاهرة و واضحة و اٰيات بينات متوافرة و أحاديث صـحاح متكاثرة تتجلى بها هذه القضية كالشمس فى ضحاها ، ثم إذا كان السائل من أهل التـحـقيـق فـمـا الـمـانـع أن يهتـدى إلـى الدليل ، و إذا لم يكن من أهل العلم فلا يجدر به الشكوى على عدم العثور عليها.

(١) من يريد مزيد الإطلاع فليراجع هناك .

و إنـنـى قـمت بـالجمع و الترتيب و تلخيص كتاب فى أفضلية السيدين أبى بكر الـصديق و عمر الفاروق رضى اللّٰه عنهما . و زينته بـالبراهين القاطعة الجليلة من الكتاب و السنة ، تحت عنوان " مطلع القمرين فى إبانة سبقة العمرين(١) " و الذى كان أولا مطولا جدا باسم "منتهى التفصيل لمبحث التفضيل " حتى يمل القارئ .

فـمبـحـث تـفضيل الشيخين قد امتد حتى وصل الكتاب إلى تسعين جزء ا مع أن الصديق و الفاروق هما الصحابيان ينحصر مباحثهما فى حد و نهاية .

أمـا مبـاحـث فـضـائـل الـنبى ﷺ فلا يمكن استقصاء ها ، كبحر لا نهاية له ، و الـعظمة و الكبرياء لله سبحانه و تعالىٰ ﴿وَ أَنَّ مَـا فِى الأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلاَمٌ وَ الْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللّٰهِ﴾ [سورة لقمان، آية: ٢٧]

و لا أبـالـغ إذا قـلـت، إنـنـى لو وفقت لشرحت هذا المعتقد حتى يصل بيانه إلى مـجـلـدات ضخمة ، و لكن الآن و فى هذه العجالة أقتصر على عشر أيات و مائة حديث و شرحه و تفصيله حسب الضرورة ، كى يطمئن بها قلب المؤمن ، ويسكت المنكر الجاحد.

و أسمى هذه الرسالة رعاية للموضوع " تجلى اليقين بأن نبينا سيد المرسلين " و ما توفيقى إلا باللّٰه عليه توكلت و إليه أنيب.

و صـلى اللّٰه تعالىٰ على خير خلقه و سراج أفقه و آله و صحبه ومتبعيه و حزبه أنه سميع قريب مجيب .

و قـد يحتوى هذا الكتاب على مبحثين : فى المبحث الأول نقلت الآيات القرآنية الـمبـاركة و فـى المبحث الثانى استخرجت تلك الأحاديث النبوية الشريفة التى تدل على أفضلية المصطفى عليه التحية و الثناء و الذى يتفرع إلى أربعة فصول :

(١) ١٢٩٧هـ كـان مـن دأب المؤلف العلام أنه يسمى معظم مؤلفاته حسب التاريخ بحساب الجمل و له فيه مهارة فائقة كما ظهر من مقدمة هذا الكتاب.

الفصل الأول : ذكر فيه ما أوحى اللّٰه تعالىٰ إلى نبيه ، من وحى متلو و غير متلو، ليس فى القرآن الكريم و هو كلام اللّٰه تعالىٰ .

الفصل الثانى : ذكر فيه ما ورد عن أقوال النبى ﷺ و ثمة أقوال للأنبياء الآخرين أو الملائكة فقد جاء ذكرها استئناساً.

الفصل الثالث : ذكر فيه طرق و روايات محضة للخصائص النبيوة الشريفة.

الفصل الرابع : ذكر فيه آثار الصحابة الصحيحة و أقوال العلماء المتأخرين منهم و المتقدمين و بشرى الرؤيا الصادقة(١) .

و اللّٰه سبحانه هو المعين و الحمد لله رب العالمين . و اللّٰه الهادى و ولى الأيادى.

(١) إلى هنا اقتصرت و تركت بعض أقوال العلماء و الأئمة خوفا من الإطالة و لاستزادة من أخبارهم يرجى المراجعة إلى مؤلفاتى :

- سلطنة المصطفى فى ملكوت كل الورى ١٢٩٧هـ.
- قمر التمام لنفى الظل عن سيد الأنام .
- إجلال جبريل بجعله خادما للمحبوب الجميل ١٢٩٨هـ.(المؤلف)

هذا و لم تطبع هذه الرسائل الثلاثة و لا توجد فى الأسواق.

المبحث الأول

فی الآیات القرآنیة المبارکة

الآیة الأولیٰ : قال اللّٰه عزوجل :

﴿ وَ إِذْ أَخَذَ اللّٰهُ مِيْثَاقَ النَّبِيِّيْنَ لَمَا اٰتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَّ حِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَ كُمْ رَسُوْلٌ مُّصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهٖ وَ لَتَنْصُرُنَّهٗ قَالَ أَ أَقْرَرْتُمْ وَ أَخَذْتُمْ عَلٰى ذٰلِكُمْ إِصْرِىْ قَالُوْا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوْا وَ أَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِيْنَ فَمَنْ تَوَلّٰى بَعْدَ ذٰلِكَ فَأُوْلٰٓئِكَ هُمُ الْفَاسِقُوْنَ ﴾

[سورة آل عمران ، آية : ٨١، ٨٣]

و قد روی الإمام الأجل أبو جعفر الطبری وغیره من المحدثین فی تفسیر هذه الآیة الکریمة ، عن أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب کرم اللّٰه تعالیٰ وجهه الکریم قال :

" لم یبعث اللّٰه نبیا من اٰدم فمن دونه إلا أخذ علیه العهد فی محمد ﷺ لئن بعث و هو حي لیؤمن به و لینصرنه و یأخذ العهد بذلك علی قومه(١) ".

و روی مثله حبر الأمة سیدنا عبد اللّٰه بن عباس رضی اللّٰه تعالیٰ عنهما ، و رواه ابن جریر و ابن عساکر وغیرهما و عزاه الإمام بدر الدین الزرکشی و الحافظ عماد بن کثیر و إمام الحفاظ ابن حجر العسقلانی إلی الإمام البخاری رحمه اللّٰه ، و اللّٰه تعالیٰ أعلم(٢).

و نحوه أخرج الإمام ابن أبی حاتم فی تفسیره عن السدی کما أورده الإمام الأجل (الجلال) السیوطی فی الخصائص الکبری .

و منذ أن أخذ اللّٰه تعالیٰ هذا المیثاق علی الأنبیاء و المرسلین صلوات اللّٰه و

(١) التفسیر لابن جریر الطبری ٣/٣٣٢

(٢) قال الزرقانی : قال الشامی ولم أظفر به فیه (المؤلف)

سلامه عليهم أجمعين . ما تزال ألسنتهم تترطب بذكر سيدهم و موليهم و بذكر مناقبه و سنا مرتبته و رفع شأنه و مازالوا يمجدون هذا النبى الكريم فى تجمعهم و اجتماعهم الذى تحفه الملائكة من الرحمة و الثناء . و ما زالوا يجددون هذا الميثاق على أمتهم حتى يبعث اللّه كلمته المسيح عيسىٰ بن مريم البتول العذراء عليهما الصلاة و السلام فبشر قومه ، كما ذكره القرآن الكريم .

﴿ مُبَشِّرًا بِرَسُوْلٍ يَأتِىْ مِنْ بَعْدِى اسْمُهُ أحْمَدُ ﴾ [سورة الصف ، آية : ٦]

و إذا أفلت النجوم المتلألية و الكواكب اللامعة للهداية ، طلعت شمس الرسالة المحمدية خاتمة لها بكل رونق و بهاء للأبد الآباد ، كرسالة خالدة .

روى ابن عساكر عن سيدنا عبد اللّه بن عباس رضى اللّه تعالىٰ عنهما " لم يزل اللّه يتقدم فى النبى ﷺ إلى آدم فمن بعده و لم تزل الأمم تتباشر به و تستفتح به حتى أخرجه اللّه فى خير أمة و فى خير قرن و فى خير أصحاب و فى خير بلد."

و قد صدقه اللّه سبحانه و تعالىٰ فى كتابه إذ قال :

﴿ وَ كَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُوْنَ عَلىَ الَّذِيْنَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَ هُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللّهِ عَلىَ الْكَافِرِيْنَ ﴾ [سورة التوبة ، آية : ٨٩]

قال الأئمة الكرام : إذا قاتل اليهود المشركين كانوا يدعون اللّه تعالىٰ :

" اللهم انصرنا عليهم بالنبى المبعوث فى آخر الزمان الذى نجد صفته فى التوراة" فكان اللّه يفتح عليهم ببركة هذا الدعاء .

و بسبب هذا الميثاق ورد فى الحديث النبوى الشريف ، عن جابر بن عبد اللّه رضى اللّه عنهما أن عمر بن الخطاب أتى النبى ﷺ بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب فقرأه النبى ﷺ فغضب، فقال : أ متهوكون فيها يا ابن الخطاب؟ و الذى نفسى بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية لا تسئلوهم عن شىء فيخبروكم بحق فتكذبوا

به أو بباطل فتصدقوا به والذى نفسى بيده لو أن موسى ﷺ كان حيا اليوم ما وسعه إلا أن يتبعنى (١) .

هذا و إذا ينزل المسيح عيسىٰ عليه الصلاة و السلام فى آخر الزمان ، مع كونه متوليا منصب الرسالة و النبوة ، يتبع شريعة محمد المصطفى و يعد نفسه من أمة محمد ﷺ ، يصلى خلف إمام يهتدى بهدى النبى ﷺ و نائب منابه و هو الإمام المهدى المنتظر.

قال رسول اللّٰه ﷺ : " كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم و إمامكم منكم(٢) ".

و لقد أكد اللّٰه سبحانه و تعالىٰ بهذا الميثاق فى كتابه المنزل التوراة و شرفه بكل تأييد ، و سنذكر بعض آيات منها فى الفصل الأول من المبحث الثانى (بإذن اللّٰه).

و أن الإمام الأجل العلامة تقى الدين أبو الحسن على عبد الكافى السبكى (رحمه اللّٰه تعالىٰ) ألف رسالة جميلة فى تفسير هذه الآية الكريمة، تحت عنوان "التعظيم و المنة فى لتؤمنن به و لتنصرنه" و أثبت فيها الإمام السبكى بهذه الآية القرآنية المباركة : أن سيدنا محمد نبى الأنبياء و سيدهم، و الأنبياء المرسلون بأسرهم و أمتهم بأسرها شاملون فى أمة محمد ﷺ . و أن رسالة و نبوة محمد ﷺ تعم جميع الخلائق منذ خلقة سيدنا و أبينا آدم عليه السلام و إلى أن يرث اللّٰه الأرض و من عليها.

---

(١) أخرجه الإمام أحمد فى مسنده ٣ / ٣٨٧

✡ والدارمى برقم ٤٤١

✡ ومشكوة المصابيح ١ / ٦٣

(٢) أخرجه الشيخان عن أبى هريرة رضى الله تعالىٰ عنه .

و قـول الرسـول الكريم : " و كنت نبيا و آدم بين الروح و الجسد (١) " يحمل على معناه الحقيقى دون المجازى .

فلو بعث محمد رسول الله ﷺ فى زمن سيدنا آدم أو نوح أو إبراهيم أو موسىٰ أو عيسىٰ عـليهـم السلام لكان يفرض عليهم الإيمان به و نصرته وحمايته و لم يأخذ الله الميثاق عليهم إلا بهذا.

ألا تـرى ! أنـه ﷺ صـلـى بـالأنبياء من الأولين إلى الآخرين بأسرهم بالمسجد الأقـصـى فـى ليـلة الإسراء و المعراج ، و سوف يتجلى شأنه و كرامته و سيادته بوضوح تـام عـلـى مـرء و مسـمـع من جميع الخلق حتى الرسل يوم يبعثون ، إذا يجتمع الأنبياء و الرسل من أولهم و آخرهم تحت لواء ه، صلوات ربى و سلامه عليهم أجمعين .

هـذاء و رسـالة الإمـام السبكى تشمل على أنفس المباحث حتى نقل نصها الإمام جـلال الدين السيوطى فى كتابه " الخصائص الكبرىٰ " و الإمام شهاب الدين القسطلانى فى " المواهب اللدنية " و الأئمة الآخرون فى مصنفاتهم الجليلة من بعدهما(٢).

(١) رواه الإمام أحمد فى كتاب السنة ص ١١١ و انظر تاريخ البخارى ٧/٣٦٤ .

✡ و الحاوى للسيوطى ٢/٢٦٠.

✡ وإتحاف السادة ١/٤٥٣.

✡ تذكرة الموضوعات ص ٨٦.

✡ كـنـز الـعـمـال ٣١٩١٧ (وابـن سـعـد و أبو نعيم فى الحليه عن ميسرة الفجر، ابن سعد عن ابن أبى الجدعاء و الطبرانى فى الكبير عن ابن عباس)

و قال المحقق فى هامش الكنز: أخرجه الترمذى، كتاب المناقب ، باب فضل النبى ﷺ رقم ٣٦٠٩ و قال : حسن صحيح غريب.

✡ الفردوس بمأثور الخطاب للديلمى ٤/٢٨٤ دار الكتب العلمية رقم ٤٨٥٤ .

(٢) من شاء التفصيل فليرجع إلى كلماتهم رحمة الله تعالىٰ عليهم أجمعين (المؤلف)

و خلاصة القول : أن المؤمن إذا أمعن النظر فی مفاد هذه الآیة الکریمة لانکشف علیــه أنهـا تـصـرح أن مـحـمـدا ﷺ أصـل الأصول و رسول لجمیع الرسل ، و انتساب الأنبیـاء إلیـه کـانتسـابهـم إلـی أمـمهم علیهم السلام . لقد أوجب الله تعالیٰ علی الأمم أن تـؤمن برسلها علی حدة و أخذ المیثاق علی الأنبیاء أن یؤمنوا برسالته و لیکونوا شدید الحب و المودة مع محمد علیه الصلاة و السلام .

هذا کله یدل أنه المقصود الأصلی و الکل الباقی تابع له و مقتد به .

قال شاعر بالفارسیة :

أن ذات النبی ﷺ هو منتهی کمال الهدایة و الباقی سواه تابع له .

أقول : و بالله التوفیق (١)

و لا بـد أن نتـدبـر فـی الآیـات الـقـرآنیة و ننظر إلی اهتمام القرآن الکریم بهذا المفهوم و أنه کیف أکد بأنواع من التأکید؟

و هذا الأسلوب یدل علی أن الأمر لیس إلا أن یؤخذ و یتحتم .

أولاً : إن الأنبیـاء الـکـرام علیهم السلام قد سبقتهم العصمة فلا یتصور من أحدهم الـعـصیـان و الـفسوق أو المخالفة لأمر الله تعالیٰ . فکان کفایة لهم أن أمرهم الـلّـه تـعـالـیٰ مـجرد أمر دون صیغة التأکید ، و لکنه تعالیٰ لم یکتف بهذا بل أخـذ میثاقهم و ورد الأمر بکل التأکید مما یدل علی فخامة الأمر ، و کان هذا الـمیثاق ثانی المیثاق بعد میثاق ﴿ **أ لَسْتُ بِرَبِّكُمْ** ﴾ [سورة الأعراف ، آیة : ١٧٢] مثـل کلمة التوحید ﴿ **لاَ إِلٰـهَ إِلَّا اللّٰهُ** ﴾ ثم أردفه ﴿ **مُـحَمَّدٌ رَسُوْلُ اللّٰهِ** ﴾ لیـظهر أن أول شیء علی ما سوا الله تعالیٰ الإیقان بوحدانیته و ربوبیته ثم

(١) لـقـد بدأ الإمام المؤلف العلام یفسر الآیة الکریمة : ﴿ وَ إِذْ أَخَـذَ اللّٰهُ مِیْثَاقَ النَّبِیّٖنَ ... ﴾ بتفسیر یأخذ بالقلوب و الذی یثبت براعته فی فن التفسیر و حذاقته فی علوم التفسیر و قواعده .

الثانى الإيمان برسالة رسوله محمد ﷺ حيث لا يستكمل الإيمان بدونه .

و ثانياً : أن اللّـه تعالىٰ ضم بهذا الميثاق لام القسم مع صيغة التوكيد كما قال : ﴿لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَ لَتَنْصُرُنَّهُ﴾

قال الإمام السبكى : لعل أسلوب القسم فى المبايعة بين الشعب و الملوك يجرى على منوال هذه الآية الكريمة .

و ثالثاً : جاء التأكيد بالنون دون أدوات التأكيد.

و رابعاً : و النون ثقيلة غير الخفيفة فزاد التأكيد قوة .

و خامساً : و من الملاحظ أن الاهتمام بهذا الأمر كل الاهتمام من قبل اللّٰه تعالىٰ حين قال قبل إجابتهم ﴿ أ أَقْرَرْتُمْ﴾ يعنى به كمال العجالة و تقريره .

و سادساً : و لم يكتف بهذا القدر من أساليب التوكيد بل زاد عليه قائلا : ﴿ وَ أَخَذْتُمْ عَلىٰ ذٰلِكُمْ إِصْرِىْ ﴾ يعنى لا يكفيكم الإقرار فحسب بل لا بد من الإصرار منى.

و سابعاً : ثم جاء بأداة الإشارة التى تستخدم للبعيد مع أنه قريب ليدل ببعد الإشارة على بعد المنزلة و رفع الشأن بها.

و ثامناً : أضاف إليه ، حيث قال : ﴿فَاشْهَدُوا ...﴾ مع أن مخالفة أمر اللّٰه تعالىٰ محال على الأنبياء المعصومين.

و تاسعاً : و لم يتم الأمر بشهادة الأنبياء إياه و إنما قال : ﴿ وَ أَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِيْنَ﴾

و عاشراً : و قد تناهى التقرير إلى منتهاه حيث جعل اللّٰه تعالىٰ للأنبياء عليهم السلام العصمة مزية خاصة و قدم بعد هذا التوكيد ، التهديد الشديد ، فقال : ﴿فَمَنْ تَوَلّٰى بَعْدَ ذٰلِكَ فَأُوْلٰٓئِكَ هُمُ الْفَاسِقُوْنَ﴾

سبحان اللّه ! هذا هو المعنى الذى اعتنى به ربنا تبارك و تعالىٰ بصدد وحدانيته حتى قال فيمن قال : ﴿ وَ مَنْ يَّقُلْ مِنْهُمْ إِنِّى إِلٰهٌ مِنْ دُوْنِهٖ فَذٰلِكَ نَجْزِيْهِ جَهَنَّمَ كَذٰلِكَ نَجْزِى الظّٰلِمِيْنَ ﴾ [سورة الأنبياء ، آية : ٢٩]

فكما أنه تعالىٰ اهتم اهتماما بالغا بالجزء الأول من كلمة التوحيد أى " لا إله إلا اللّٰه " كذلك اعتنى برسالة النبى ﷺ عناية فائقة بقوله " محمد رسول اللّٰه."

فكأنه تعالىٰ أخبر عنه أنه إله العالمين و الملائكة لا يستطيعون أن يعصونه و أن الرسول الكريم رسول إلى العالمين و أنه قدوة ، و أن دعوته و بيعته تشمل جميع الإنس و الجن و الملائكة و الرسل ، و الحمد لله ، و لله الحجة البالغة .

الآية الثانية : قال عز مجده :

﴿ وَ مَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعٰلَمِيْنَ ﴾ [سورة الأنبياء ، آية : ١٠٧]

و العالم يطلق على كل شىء سوى اللّٰه تعالىٰ ، فدخل فيه كل مخلوق حتى الأنبياء المرسلين و الملائكة المقربين ، فلا جرم أنه ﷺ نعمة و رحمة على جميعهم من اللّٰه تعالىٰ .

و لذا صرح العلماء والعرفاء باللّٰه تعالىٰ أن كل النعم سواء أن تكون صغيرة أو كبيرة، قليلة أو كثيرة ، من البداية إلى النهاية ، من الأرض إلى السماء ، فى الأولى و فى الآخرة، فى الروح و فى الجسم، سعد بها الخلق أو سوف يسعد فإنما تكون عن وساطة هذا النبى الكريم ، و إن اللّٰه تعالىٰ رزاق و هذا النبى الكريم قاسمه فى الخلق(١).

و قال الإمام فخر الدين الرازى رحمه اللّٰه ، فى تفسيره ضمن الآية الكريمة :

" لما كان رحمة للعالمين لزم أن يكون أفضل من كل العالمين. "

قلت: و ادعاء التخصيص خروج عن الظاهر بلا دليل و هو لا يجوز عند عاقل

(١) كما بيناه بتوفيق الله تعالىٰ فى رسالتنا " سلطنة المصطفى فى ملكوت كل الورى " (المؤلف) و بالأسف لم نعثر على هذه الرسالة و ربما لم تطبع بعد. و الله أعلم.

فضلا عن فاضل ، و اللّٰه الهادى .

الآية الثالثة : قال جل ذكره :

﴿ وَ مَا أرْسَلْنَا مِنْ رَسُوْلٍ إلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهٖ ﴾ [سورة إبراهيم ، آية :٤]

قال العلماء الكرام : إن هذه الآية الكريمة تدل على أن الأنبياء السابقين أرسلوا إلى قومهم خاصة لهم.

نعم ، أقول : جاء ذلك جملة و تفصيلا فى آيات اللّٰه البينات :

قال اللّٰه تعالىٰ :

﴿ لَقَدْ أرْسَلْنَا نُوْحًا إلىٰ قَوْمِهٖ ﴾ [سورة الأعراف ، آية : ٥٩]

و قال تعالىٰ :

﴿ وَ إلىٰ عَادٍ أخَاهُمْ هُوْدًا ﴾ [سورة الأعراف ، آية : ٤٥]

و قال تعالىٰ :

﴿ وَ إلىٰ ثَمُوْدَ أخَاهُمْ صَالِحًا ﴾ [سورة الأعراف ، آية : ٧٣]

و قال تعالىٰ :

﴿ وَ لُوْطًا إذْ قَالَ لِقَوْمِهٖ ﴾ [سورة الأعراف ، آية: ٨٠]

و قال تعالىٰ :

﴿ وَ إلىٰ مَدْيَنَ أخَاهُمْ شُعَيْبًا ﴾ [سورة الأعراف ، آية : ٨٥]

و قال تعالىٰ :

﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوْسٰى بِآيٰتِنَا إلىٰ فِرْعَوْنَ وَ مَلاَئِهٖ ﴾ [سورة الأعراف ، آية:١٠٣]

و قال تعالىٰ :

﴿ وَ تِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيْمَ عَلىٰ قَوْمِهٖ ﴾ [سورة الأنعام ، آية :٨٣]

و قال تعالىٰ : فى يونس عليه السلام .

﴿ وَ أَرْسَلْنَاهُ إِلىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيْدُوْنَ ﴾ [سورة الصافات ، آية : ٤٧]

و قال تعالىٰ : عن عيسىٰ عليه الصلاة و السلام .

﴿وَ رَسُولاً إِلىٰ بَنِىْ إِسْرَائِيْلَ ﴾ [سورة آل عمران، آية : ٤٩]

كما قال رسول اللّٰه ﷺ :

كان النبى يبعث إلى قومهم خاصة (١).

و قال فى رواية أخرى :

كان النبى يبعث إلى قرية لا يعدوها (٢).

و أما فى حق النبى ﷺ ، فقد قال تعالىٰ :

﴿ وَ مَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيْرًا وَ نَذِيْرًا وَ لٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُوْنَ﴾

[سورة سبأ ، آية : ٢٨]

و قال تعالىٰ : حول رسالته الشاملة :

﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّىْ رَسُوْلُ اللّٰهِ إِلَيْكُمْ جَمِيْعًا ﴾ [سورة الأعراف ، آية ١٥٨]

و قال تعالىٰ :

﴿ تَبَارَكَ الَّذِىْ نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلىٰ عَبْدِهٖ لِيَكُوْنَ لِلْعٰلَمِيْنَ نَذِيْرًا ﴾ [سورة الفرقان ، آية : ١]

(١) رواه الشيخان، عن جابر بن عبد الله .

(٢) رواه أبو يعلى عن عوف بن مالك .

و قال النبى ﷺ مبينا منصبه على الخلق :

أرسلت إلى الخلق كافة (١).

و روى الدارمى و أبو يعلى و الطبرانى و البيهقى عن عبد الله بن عباس رضى الله تعالىٰ عنهما أنه قال : " إن الله تعالىٰ فضل محمدا ﷺ على الأنبياء و على أهل السماء "

و قالوا كيف ذلك ؟ قال :

إن الله تعالىٰ قال :

﴿ وَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُوْلٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهٖ ﴾ [سورة إبراهيم ، آية :٤]

و قال لمحمد : ﷺ

﴿ وَ مَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ ﴾ [سورة سبأ ، آية : ٢٨]

فأرسله إلى الإنس و الجن(٢) .

قال العلماء الأجلاء : هذا دليل باهر بأن النبى ﷺ أفضل البشر ، و قضية شمولية الرسالة و النبوة للإنس و الجن مجمع عليها و عند المحققين تشمل الملائكة كذلك(٣) .

بل من التحقيق ، أن الأرض و السماء و كل شجر و حجر و كل بحر و مدر ، بل ما سوى اللّٰه تشملها رسالته ﷺ، أقطع البراهين على هذا الشمول كلمة "العالمين" فى قوله تعالىٰ . و كلمة "الخلق" فى رواية صحيح مسلم المؤكدة بكلمة " كافة ".

و أحسن و أصح ما روى فى هذا الباب مما أخرجه الطبرانى فى معجمه الكبير

---

(١) أخرجه الإمام مسلم فى صحيحه ، كتاب المساجد و مواقع الصلاة ١٩٩ عن أبى هريرة رضى الله تعالىٰ عنه .

(٢) ٣١٨٥ المسند لأبى يعلى ، السنن الكبرى للبيهقى.

(٣) كما حققناه بتوفيق الله تعالىٰ فى رسالة " إجلال جبريل" (المؤلف)

عن يعلى بن مره رضى اللّٰه تعالىٰ عنه أنه قال : قال رسول اللّٰه ﷺ :

ما من شىء إلا يعلم أنى رسول اللّٰه إلا كفرة الجن و الإنس.

دعـنـا ننظر ! كم من براهين ساطعة و حجج قاطعة (١) تـجلوا لأفضليته الشاملة فى ثنايا هذه الآية الكريمة :

أولاً : إن الـمـقـارنة التـى قام بها سيدنا عبد اللّٰه بن عباس رضى اللّٰه تعالىٰ عنهما يظهر منها أن جميع الأنبياء السابقين قد أرسلوا إلى قومهم فردا فردا ، و أما سيدنا محمد ﷺ فهو سيد المرسلين ، و رسول الأولين و الآخرين ، كافة .

ثانياً : إن تحمل أعباء الرسالة ليس أمرا ميسورا !

كما قال تعالىٰ :

﴿ إِنَّا سَنُلْقِيَ عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيْلاً ﴾ [سورة المزمل ، آية : ٥]

لـذا، قد نبه اللّٰه سبحانه و تعالىٰ سيدنا موسىٰ و أخاه هارون عليهما السلام قبل أن يفوض منصب الرسالة إليهما ، بقوله :

قال تعالىٰ :

﴿ وَ لاَ تَنِيَا فِي ذِكْرِيْ ﴾ [سورة طه ، آية :٤٢]

هـذا حـمـل ثـقيـل بـالـنسبة لـرسالة مخصوصة بقوم ، فما بال الرسالة التى تشـمـل الإنس و الجن و تحيط مشارق الأرض و مغاربها ، فالجزاء من جنس العمل ، و أفضل العبادات أحمزها.

ثالثاً : الأمـر الـجليل تعوزه شخصية جليلة بـارزة . كما أن الملوك يستعملون أميرا عـاديـا لـلمهمات العادية و قائد القوات المسلحة و الحرس الجمهورى للأمور

(١) و لا يخفى عليك أن بعض هذه من إفادة العلماء و أكثرها من استخراجى، و لله الحمد. (المؤلف)

المهمة .

فلا جرم أن الفرق الذى تمتاز به رسالته الخاصة من الرسالة العامة لجميع الرسل هو نفسه يميزه من بين سائر المرسلين درجة .

رابعاً : و شأن الحكيم أن يمنح المنصب على قدر موهبة الرجل ، كما جعل الأمير الصغير متوليا على أمر فخم يسبب فشله ، و كذلك انتساب عمل تافه إلى الشخصية الكبيرة الشأن احتقار و امتهان .

خامساً : توفير أدوات العمل يكون بقدر كثرته ، النواب يحتاج إلى عتاد قليل يجزيه فى تنظيم منطقته و الملك العظيم الذى يسيطر على الأقاليم السبعة أحوج إلى المعدات للتنسيق و الضبط للأمور و تنظيم المملكة .

و هنا ، الأثاث و العدة لتنسيق الأمور للأنبياء و الرسل هو التأييد الربانى و المساعدة الإلهية التى تتوجه إليهم كل حين .

فتلك العلوم و المعارف التى يحف بها قلب الحبيب المصطفى أكثر و أوفى مما أوحى الله تعالىٰ إلى سائر الأنبياء صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين.

هذا ، ما أفاده الإمام الحكيم الترمذى و نقله عنه فى الكبير (الإمام) الرازى.

أقول : و لننظر إلى الأمور التى لا بد لها من توفير لكل رسول و نبى فى أداء أمانتهم و إبلاغ دعواتهم ، وها هى تعددها آيات القرآن الكريم :

حلم : حتى لا يضيق صدره من تعذيب الكفار و تنكيل المشركين به .

قال تعالىٰ :

﴿ وَ دَعْ أَذَاهُمْ وَ تَوَكَّلْ عَلَىَ اللّٰهِ ﴾ [سورة الأحزاب ، آية : ٤٨]

صبر : حتى لا يجزع من شدة الحزن و الأسى .

قال تعالىٰ :

﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ ﴾ [سورة الأحقاف ، آية : ٣٥]

تواضع : حتى لا يفر الناس بسبب جفوته .

قال تعالىٰ :

﴿ وَ اخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤمِنِيْنَ ﴾ [سورة الشعراء ، آية : ٢١٥]

تلطف و دماثة : حتى ترغب فيه الإنسانية ، ولا ترغب عنه النفوس .

قال تعالىٰ :

﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللّٰهِ لِنْتَ لَهُمْ ﴾ [سورة آل عمران، آية : ١٥٩]

رحمة : ليكون وسيلة لإيصال الخيرات الإلهية إليهم.

قال تعالىٰ :

﴿ رَحْمَةٌ لِلَّذِيْنَ آمَنُوا مِنْكُمْ ... ﴾ [سورة النمل ، آية : ١٠]

شجاعة : حتى لا يغمره الخوف و الهلع من كثرة الأعداء و العدة .

قال تعالىٰ :

﴿ إِنِّى لاَ يَخَافُ لَدَىَّ الْمُرْسَلُوْنَ ﴾ [سورة الإسراء ، آية : ٢٩]

سماحة و كرم : حتى يألف بين القلوب المشتتة ، فإن الإنسان عبيد الإحسان و جبلت القلوب على حب من أحسن إليها.

قال تعالىٰ :

﴿ وَ لاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُوْلَةً إلىٰ عُنُقِكَ ﴾ [سورة الإسراء ، آية : ٢٩]

عفو و صفح : حتى لا يحرم الجاهل المعتوه المنح و الغدق.

قال تعالیٰ :

﴿ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَ اصْفَحْ إِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِيْنَ ﴾ [سورة المائدة ، آية : ١٣]

غنى و اقتناع : حتى لا يتهمه الجهلة بطلب الجاه و المنصب فى الدنيا بسبب إدعائه للرسالة .

قال تعالیٰ :

﴿ لاَ تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ ﴾ [سورة الحجر ، آية : ٨٨]

إحساس مساواة : حتى يعتنى بالعدل فى تثقيف الأمة الإسلامية و تهذيب أبناء ها و تربية الجيل .

قال تعالیٰ :

﴿ وَ إِنْ حَكَمْتَ بَيْنَهُمْ فَاحْكُمْ بِالْقِسْطِ ﴾ [سورة المائدة ، آية : ٤٢]

رجاحة عقل : فإنه ينبوع الفضائل و أساس الكرامة ، و من ثم لم تجدر امرأة لحمل مسئولية الرسالة بسبب فتورها فى العقل .

قال تعالیٰ :

﴿ وَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالاً ﴾ [سورة يوسف ، آية : ١٠٩] (١)

و لم ينل النبوة أهل مدر أو أهل البادية لأن فى سجاياهم الغلظة و الجفوة .

قال تعالیٰ :

﴿ إِلَّا رِجَالاً نُوْحِىْ إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرىٰ ﴾ [سورة يوسف ، آية : ١٠٩] أى من أهل الأمصار .

(١) ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالاً ... ﴾ [سورة النحل ، آية : ٤٣]
﴿ وَ مَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالاً ... ﴾ [سورة الأنبياء ، آية :٧]

و فى حديث نبوى شريف : " من بدا جفا(١) "

و كذلك الرسالة و النبوة يجدر بصاحبها أن يجمع أعظم الصفات و أنبل السجايا و المثل العليا و ذلك يحمل نظافة النسب و عفة الذيل و وسامة المنظر و حسن السيرة ، حتى لا يطعن فيه أحد بسبب نقص ، فليس هذه الكمالات إلا من خزائن رحمة اللّه تعالىٰ يؤتيها من يشاء من عباده ، و من يؤت مثل هذه النعم الكبرى ، نعمة الرسالة ، فقد أوتى خيرا كثيرا و إنه من أسعد الناس حظا و أوفرهم نصيبا .

كما ورد فى الحديث الشريف :

" إن اللّٰه ينزل المعونة على قدر المؤونة ...(٢) "

فلا جرم أن محمدا رسول اللّٰه ﷺ الذى بعث إلى الناس كافة و للأزمنة كلها فثبت نقلا و عقلا أنه أتم المرسلين نعمة و أكملهم حكمة و أعلاهم منصبا و أكرمهم كرامة و أكثرهم إجماعا بالأخلاق الحميدة .

كما ورد فى حديث شريف له ﷺ : قال متحدثا عن نفسه :

" إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق.(٣) "

قال وهب بن منبه(٤) : قرأت فى أحد و سبعين كتابا ، فوجدت فى جميعها أن

(١) أخرجه الإمام أحمد بن حنبل فى مسنده ٤ / ٣٦٤ برقم ١٨٦٤٤، عن البراء بسند صحيح ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

✡ و الطبرانى فى الكبير عن ابن عباس بسند حسن .

(٢) أخرجه ابن عدى و ابن لال عن أبى هريرة رضى الله تعالىٰ عنه تمامه و ينزل الصبر على قدر البلاء.

(٣) البخارى فى الأدب المفرد و ابن سعد و الحاكم و البيهقى عن أبى هريره رضى الله تعالىٰ عنه بسند صحيح.(المؤلف)

(٤) تابعى جليل ثقة تشرف بزيارة من الصحابة كأبى هريرة و ابن عباس و ابن عمر رضى الله تعالىٰ عنهم، توفى سنة ١١٠ﻫ (تهذيب التهذيب)

اللّه تعالیٰ لم یعط جمیع الناس من بدء الدنیا إلی انقضائها من العقل فی جنب عقله ﷺ إلا کحبة رمل(١) بین رمل من جمیع رمال الدنیا ، و إن محمدا ﷺ أرجح الناس عقلا و أفضلهم رأیا (٢) .

سادساً : و سبق أن ذکرنا أن رسالة النبی ﷺ لم تنحصر فی زمان بعث فیه بل هی تشمل الأولین و الآخرین بأسرهم.

و هاکم أثر صحیح أخرجه الإمام الترمذی فی جامعه مع إفادة التحسین و اللفظ له :

عن أبی هریرة قال : قالوا یا رسول اللّه : متی وجبت لك النبوة؟ قال : " و آدم بین الروح و الجسد.(٣) "

قال جبل الحفظ الإمام ابن حجر العسقلانی: فی کتابه " الإصابة فی تمییز الصحابة " ـ " حدیث میسرة الفجر ، سنده قوی . "

وقال شاعر بالفارسیة فی نفس المعنی :

إن آدم علیه السلام کان فی ما بین الماء و الطین و قتئذ کان فی ملك محمد

(١) فی (ط. ب . د) رملة

(٢) ذکره القسطلانی و عزاه لأبی نعیم فی الحلیة و ابن عساکر ، المواهب اللدنیة للقسطلانی ، تحقیق صالح أحمد الشامی ٢ / ٣٣١، مرکز أهل السنة برکات رضا غجرات الهند .

(٣) قال أبو عیسیٰ : هذا حدیث حسن صحیح غریب من حدیث أبی هریرة لا نعرفه إلا من هذا الوجه و فی الباب عن میسرة الفجر، سنن الترمذی ،کتاب المناقب ، باب فی فضل النبی ﷺ ٢ / ٩٢٥ جمعیة المکنز الإسلامی القاهرة ، مصر .

✡ و الحاکم و البیهقی و أبو نعیم عن أبی هریرة ، و الإمام أحمد فی مسنده و الإمام البخاری فی التاریخ ، و ابن سعد و الحاکم و البیهقی و أبو نعیم عن میسرة الفجر، و البزار و الطبرانی و أبونعیم عن عبد الله بن عباس ، و أبو نعیم عن طریق صنابحی أمیر المؤمنین عمر الفاروق و ابن سعد عن أبی الجدعاء و مطرف بن عبد الله بن الشیخر و عامر، رضی الله تعالیٰ عنهم أجمعین بأسانید متباینة و ألفاظ متقاربة.(المؤلف)

رسول اللّٰه ﷺ القلوب و الروح التی ستخلق .

و لقد صرح الأئمة الأجلاء : إن اللّٰه تعالیٰ خالق کل شیء و محمد رسول اللّٰه ﷺ کذلك رسول إلی کل شیء.

و قال الشیخ عبد الحق المحقق الدهلوی :

" و بما أن محمدا رسول اللّٰه کان علی خلق عظیم ، بعثه اللّٰه تعالیٰ فی الناس جمیعا و لم یحدد اللّٰه رسالته فیما بین الناس فحسب بل جعلها عامة علی الجن و الإنس و بل لم یحدد فیما بین الجن و الإنس أیضاً بل جعلها لجمیع الخلائق و لکل نفر من العالمین فکل من ثبت له أن اللّٰه ربه ثبت له أن محمدا رسول إلیه(۱) "

و بعد هذا التصریح الناصع للشیخ الجلیل المحقق و المحدث الدهلوی ، قد ازدادت القضیة قوة ، حیث ثبت لنا جلیا أن محمدا رسول اللّٰه سید المرسلین کما کان الأنبیاء الآخرون سید قومهم فی عصورهم المختلفة و انتساب النبی ﷺ إلی الأنبیاء و کافة العالم کانتسابهم إلی أممهم فکونه أفضل الخلق و سید البشر و أکرم بنی أدم ثبت بدیهیا . و الحمد لله رب العالمین .

الآیة الرابعة : قال عز و من قائل :

﴿ تِلْکَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلیٰ بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ کَلَّمَ اللّٰهُ وَ رَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ ﴾
[سورة البقرة ، آیة : ۲۵۳]

قال أئمة التفاسیر : و منهم البغوی و البیضاوی ، و النسفی و السیوطی ، و القسطلانی ، و الزرقانی، و الشامی، و الحلبی و اقتصار صاحب تفسیر الجلالین دلیل علی أنه أصح الأقوال و صفوتها لالتزامها ذلك فی الجلالین ، و هو أن المراد من کلمة

(۱) مدارج النبوة للشیخ المحدث عبد الحق الدهلوی ۱۰۵۲/۹۵۸۰ و الکتاب باللغة الفارسیة فی مجلدین ضخمین ـ طبعه مرکز أهل السنة برکات رضا غجرات الهند أخیرا.

"بعض" فی قوله تعالیٰ هو محمد ﷺ.

و الكناية أبلغ من البيان . فذكره مبهما إشارة واضحة إلى أفضليته و تكريمه و عموم سيادته ، لا يتبادر الذهن إلا إلى ذاته المبارك فهو الذى مفضل على جميع الرسل بل و على الدنيا بأسرها سوى الله تعالىٰ .

و ما فى الإبهام لاسمه من لذة و حلاوة لا يشعر بذوقها إلا من هو أشد حبا له .

كما قال شاعر بالفارسية :

أبشر يا قلبى قد يفتئ يقرب بعض نفس المسيح ، و قد تفوح منها رائحة زكية تهديك إلى من تهواك .

و قال غيره بالأردية :

بعض من يخطو إلىّ خطوتين فأفدى له نفسى حبورا.

الآية الخامسة : قال تبارك اسمه :

﴿ هُوَ الَّذِیْ أَرْسَلَ رَسُوْلَهٗ بِالْهُدٰی وَ دِیْنِ الْحَقِّ لِیُظْهِرَهٗ عَلَی الدِّیْنِ كُلِّهٖ وَ كَفٰی بِاللّٰهِ شَهِیْدًا ﴾ (١) [سورة الفتح ، آية : ٢٧]

و قد خاطب الله سبحانه و تعالىٰ أمة محمد ﷺ بقوله :

﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ (٢) [سورة آل عمران ، آية : ١١٠]

إن الآيات القرآنية المباركة هذه و تلك تثبت بأن دين محمد ﷺ أعلى و أكمل

(١) استدلال الإمام ابن سبع بهذه الآية : على أن شرعنا ناسخ الشرائع كلها كما ذكره فى الخصائص الكبرى ، فأفاد أن الدين فى الآية على عمومه الحقيقى، الشامل للأديان الحقة السابقة ، غير مختص بأديان الكفار الموجودة فى زمن الإسلام فتم الكلام ـ (المؤلف)

(٢) استدل بهذه الآية الرازى و التفتازانى و القسطلانى و ابن حجر المكى وغيرهم و أنا العبد الضعيف أضم إليها الآية الأولى فسلمت من الجدال كما يعرفه المتأمل . (المؤلف)

فی الشرائع بأسرها و أمته خیر الأمم ، و من هنا ثبت أن الشارع لهذا الدین و سید هذه الأمة کذلك أفضل و أکرم فی الأنبیاء و المرسلین بأسرهم.

روی الإمام أحمد و ابن ماجه و الحاکم و أخرجه الإمام الترمذی عن بهز بن حکیم عن أبیه عن جده أنه سمع النبی ﷺ یقول فی قوله: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ قال : إنکم تتمون سبعین أمة أنتم خیرها و أکرمها علی الله(1) .

الآیة السادسة : قال جلت عظمته :

﴿ يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَ زَوْجُكَ الْجَنَّةَ ﴾ [سورة البقرة ، آیة : ٣٥]

و قال تعالیٰ :

﴿ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلامٍ مِنَّا ...﴾ [سورة هود ، آیة : ٤٨]

و قال تعالیٰ :

﴿ وَ نَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا ﴾ [سورة الصافات ، آیة : ١٠٤،١٠٥]

و قال تعالیٰ :

﴿ يَا مُوسىٰ إِنِّيْ أَنَا اللّٰهُ ﴾[سورة القصص، آیة : ٣٠]

و قال تعالیٰ :

﴿ يَا عِيْسىٰ إِنِّيْ مُتَوَفِّيْكَ ﴾ [سورة آل عمران ، آیة : ٥٥]

و قال تعالیٰ :

﴿ يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيْفَةً فِي الأَرْضِ ﴾ [سورة ص، آیة : ٢٦]

---

(١) هذا حدیث حسن و قد روی غیر واحد هذا الحدیث عن بهز بن حکیم نحو هذا و لم یذکروا فیه ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ... ﴾ ٣ / ١١٠ سنن الترمذی، کتاب التفسیر، باب و من سورة آل عمران ٢ / ٧٥٧ جمعیة المکنز الإسلامی ، القاهرة، مصر.

و قال تعالیٰ :

﴿ يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ ... ﴾ [سورة مريم ، آية : ٧]

و قال تعالیٰ :

﴿ يَا يَحْيىٰ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ ﴾ [سورة مريم ، آية : ١٢]

فمن أسلوب القرآن الكريم هذا أنه خاطب الله سبحانه و تعالیٰ جميع أنبيائه و رسله من سيدنا آدم إلى عيسىٰ بن مريم و أولو العزم منهم عليهم الصلاة و السلام مباشرة و ناداهم بأسماء هم ، كما سلفنا من ذكر تلك الآيات آنفا التى يجرى فيها هذا الأسلوب القرآنى للنداء .

و لكن من الملاحظ أن الأسلوب القرآنى للنداء حتى لأولى العزم من الرسل قد اختلف تماما فى حين نادى محمدا رسول الله . فلم يخاطبه بمسماه "محمد" بأسلوب النداء حتى جعله منادى، أما ذكره باسمه "محمد" فقد ورد بأسلوب آخر(١).

و فى أسلوب النداء حيث يجعله منادى فلم يكن إلا بمواصفاته الجميلة أو ملقباته الجليلة ، حيث قال تعالیٰ :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا ... ﴾ [سورة الأحزاب ، آية : ٤٥]

و قال تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُوْلُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَّبِّكَ ... ﴾ [سورة المائدة ، آية : ٦٧]

---

(١) قال ابن الجوزى : و لما ذكر (الله) اسمه للتعريف قرنه بذكر الرسالة ، فقال الله تعالیٰ :
﴿ وَ مَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُوْلٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ ... ﴾ [سورة آل عمران ، آية : ١٤٤]

✡ ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّنْ رِّجَالِكُمْ وَ لٰكِنْ رَسُوْلَ اللّٰهِ وَ خَاتَمَ النَّبِيِّيْنَ ... ﴾ [سورة الأحزاب ،آية : ٤٠]

✡ ﴿ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَّبِّهِمْ ... ﴾ [سورة محمد ، آية:٢]

✡ ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُوْلُ اللّٰهِ وَ الَّذِيْنَ مَعَهُ أَشِدَّآءُ عَلىَ الْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ... ﴾ [سورة الفتح، آية :٢٩]

و قال تعالىٰ :

﴿ يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ قُمِ اللَّيْلَ ...﴾ [سورة المزمل ، آية: ١]

و قال تعالىٰ :

﴿يٰسٓ وَ الْقُرْآنِ الْحَكِيْمِ ، إِنَّکَ لَمِنَ الْمُرْسَلِيْنَ﴾ [سورة يٰس، آية : ١،٣]

و قال تعالىٰ :

﴿ طٰه مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْکَ الْقُرْآنَ لِتَشْقٰی ...﴾ [سورة طه ، آية : ١،٣]

و سيعرف التفاوت بين مراتب الأنبياء و بين مرتبة سيد الأنبياء كل من يصغى إلى هذا الأسلوب القرآنى للتخاطب مع النداء .

قال شاعر بالفارسية :

إن اللّٰه تعالىٰ خاطب أبا الأنبياء سيدنا آدم عليه السلام بقوله : ﴿ يَا آدَمُ...﴾ و لكن حين أراد أن يخاطب محمدا رسول اللّٰه ، فقال : ﴿يا أَيُّهَا النَّبِيُّ ...﴾

قال العلماء الكرام ، و منهم الإمام عز الدين عبد السلام :و لا يخفى على أحد أن السيد إذا دعى أحد عبيده بأفضل ما وجد فيهم من الأوصاف العلية و الأخلاق السنية و دعا الآخرين بأسمائهم الأعلام لا يشعر بوصف من
الأوصاف و لا بخلق من الأخلاق ، أن منزلة من دعاه بأفضل الأسماء و الأوصاف أعز عليه و أقرب إليه ممن دعاه باسمه العلم ، و هذا معلوم بالعرف أن من دعى بأفضل أوصافه و أخلاقه كان ذلك مبالغة فى تعظيمه و احترامه(١) .

أقول : إن المخاطبة بنداء الألقاب فى مثل هذا التعبير ﴿ يا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ ﴾ و ﴿ياأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴾ يستلذ بها ذاكرها ، و يحلو تردادها على لسان أهل الحب .

(١) بداية السول ص ٣٨

إن هـذه الآيتين نزلتا فی وقت قد زمل رسول اللّٰہ ﷺ بملابسه أو جعله رداء ہ كالدثار، فخاطبه اللّٰہ سبحانه بنداء يدل علی هيئته تلك، كمان أن المحب الصادق ينادی حبيبه بالوصف الذی يتصف به حبيبه دون المسمیٰ .

ثـم أقـول : إن الإكـرام مـن اللّٰہ تعالیٰ لنبيه ﷺ قد بلغ مبلغه ، حتی لم ينقل فی كتابه و لو علی سبيل الحكاية تلك الألقاب التی كان يلقب بها مشركو مكة و يهود المدينة الـنبـی ﷺ عـلـی سبيـل الاستهـزاء . بـل رد اللّٰہ تعالیٰ فی مواضع كثيرة عليهم و أبطل دعـواهـم و أدحـض دليـلهم ، ثم قام بنقل تلك الكلمات التی قالواها علی سبيل الاستهزاء عندهم و لكن لم يكن عند اللّٰہ إلا الحق كل الحق.

قال تعالیٰ :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِیْ نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ ...﴾ [سورة الحجر ، آية: ٦]

خـلافـا لـلأنبيـاء السـابـقيـن عـليهم السلام فإن تلك الخطابات التی خاطب بها الكفار و المنكرون أنبياء هم ، نقل القرآن الكريم بعينها فی آياته حكاية علی لسانهم .

فقال تعالیٰ :

﴿ يَا نُوْحُ قَدْ جَادَلْتَنَا ﴾ [سورة هود ، آية : ٣٢]

و قال تعالیٰ :

﴿ أ أَنْتَ فَعَلْتَ بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيْمُ ﴾ [سورة الأنبياء ، آية : ٦٢]

و قال تعالیٰ :

﴿ يَا مُوْسیَ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ﴾ [سورة الأعراف ،آية : ١٣٤]

و قال تعالیٰ :

﴿ يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا ﴾ [سورة الأعراف ، آية : ٧٧]

و قال تعالىٰ :

﴿ يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيْرًا مِّمَّا تَقُوْلُ ﴾ [سورة هود ، آية : ٩١]

بل الذين كانوا يتبعون الأنبياء الكرام من ملتهم كذلك ينادونهم بأسماهم كما حكاه القرآن الكريم بألفاظها عنهم .

قال تعالىٰ :

﴿ وَ إِذْ قُلْتُمْ يَا مُوْسىٰ لَنْ نَّصْبِرَ عَلىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ ﴾ [سورة البقرة ، آية : ٦١]

و قال تعالىٰ :

﴿ إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّوْنَ يَا عِيْسىَ بْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيْعُ رَبُّكَ أنْ يُّنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ ﴾ [سورة المائدة ، آية : ١١٢]

كان هذا هو أسلوب التخاطب فى القوم الصالحين مع أنبيائهم فى عصورهم ، أما فى الأمة الإسلاية المحمدية هذه، فقد حرم اللّٰه سبحانه و تعالىٰ على أهلها أن ينادوا الرسول الكريم باسمه المبارك .

حيث قال تعالىٰ :

﴿ لاَ تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُوْلِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾ [سورة النور ، آية : ٦٣]

روى أبو نعيم عن عبد اللّٰه بن عباس رضى اللّٰه تعالىٰ عنهما فى تفسير هذه الآية الكريمة :

قال : كانوا يقولون : يا محمد ! يا أبا القاسم ! فنهاهم اللّٰه عزوجل عن ذلك إعظاما لنبيه ﷺ ، و أمرهم أن يقولوا: يا نبى اللّٰه ! يا رسول اللّٰه(١) !

(١) تفسير ابن جرير ١٨/ ١٣٤

✡ و تفسير ابن كثير ٣/ ٣١٨

و أخرج البيهقى عن الإمام علقمة و الإمام الأسود، و أبو نعيم عن الإمام الحسن البصرى و الإمام سعيد بن جبير فى تفسير هذه الآية الكريمة :

أى لا تقولوا : يا محمد! و لكن قولوا : يا رسول اللّٰه ! يا نبى اللّٰه(١) !

و روى الإمام قتاده تلميذ أنس بن مالك عنه مثله :

و لذا فقد صرح الفقهاء الكرام : بأن نداء النبى باسمه حرام . لأن فيه نوعا من الهوان . و الحق هذا لا يتناسب مع منزلته السامية و كرامته ، و من العدل إذا لم يناده خالقه بمسماه(٢) فكيف يجوز للخلق أن يناديه باسمه .

و قد نص بعض الأئمة الأعلام ، و منهم المحقق الإمام زين الدين المراغى. إذا كان كلمة " محمد" وردت فى الدعاء المأثور عن النبى ﷺ ، كدعاء " يا محمد إنى توجهت بك إلى ربى" فينبغى أن يعبر فى مثل هذا الدعاء بوصف من صفاته الكمالية مثل : يا رسول اللّٰه ! و يا نبى اللّٰه !

مع أنه المعروف عند طالب علم الحديث النبوى الشريف أن تلك الأحاديث التى بها كلمات مأثورة (على سبيل الدعاء) لا يجوز روايتها معنى (و فيه خلاف)

كما يدل عليه حديث نبيك الذى أرسلت و رسولك الذى أرسلت .

و إن هذه المسئلة البالغة الخطورة لا بد من الاعتناء بها فى حين غفل عنها

---

(١) عن علقمة و الأسود فى قول الله عزوجل : ﴿ لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُوْلِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا... ﴾ [سورة النور، الآية : ٦٣]
قال لا تقولوا : يا محمد ! و لكن قولوا : يا رسول الله ﷺ، أو يا نبى الله! دلائل النبوة للبيهقى ٥/ ٤٩٠ دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان.

(٢) و قد سبق أن ذكرنا أن الآيات التى ورد بها لفظ " محمد " فليس على سبيل النداء من الله تعالىٰ و إنما ورد على سبيل الإخبار عنه .

الـكثيـرون فـى الـعـصر الراهن ،و قد أعطيتها شيئا من التفصيل فى مجموع فتاوای (١) . بتوفيق اللّٰه .

هـكـذا كـان شأن المخاطبة للنبى ﷺ ، أسلوب النداء يفوق على كل أسلوب ثم جـاء ت نـوبة الـمـخـاطبة لأمتـه ، فهى كذلك تتميز بأسلوب النداء من اللّٰه تعالىٰ فيما بين الأمـم السـابـقة ، فـقـد كثـر أسـلـوب فى التوراة للمخاطبة ، قاله الخيثمة : رواه ابن أبى حـاتـم. و أورده الإمـام السيـوطـى فـى الـخـصـائص الكبرىٰ و هو " يا أيها المساكين" ثم خـاطب اللّٰه تعالىٰ أمة محمد بوصف يدل على إيمانهم ، فقال : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوْا ﴾ فهل هناك شرف فوق هذا الشرف للأمة الإسلامية ؟ كلا، و اللّٰه !

و الـحـق أن إطـاعة الـنبـى ﷺ و هـو سبـب رضـا الـلّٰـه سبحانـه ، حيث قال : ﴿فَاتَّبِعُوْنِىْ يُحْبِبْكُمُ اللّٰهُ ﴾ [سورة آل عمران ، آية :٣١]

الآية السابعة : قال جل جلاله :

﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِىْ سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُوْنَ﴾ [سورة الحجر، آية : ٧٢]

و قال تعالىٰ :

﴿لا أُقْسِمُ بِهٰذَا الْبَلَدِ وَ أَنْتَ حِلٌّ بِهٰذَا الْبَلَدِ ﴾ [سورة البلد ، آية : ٢،١]

و قال تعالىٰ :

﴿ وَ قِيْلِهٖ يَا رَبِّ إِنَّ هٰؤلاءِ قَوْمٌ لا يُؤْمِنُوْنَ ﴾ [سورة الزخرف ، آية : ٨٨]

و قال تعالىٰ :

﴿ وَ الْعَصْرِ إِنَّ الإِنْسَانَ لَفِىْ خُسْرٍ ﴾ [سورة العصر ، آية : ٢،١]

---

(١) بـاسـم "الـعـطـايـا الـنبـوية فـى الـفتـاوىٰ الـرضوية" فى اثنى عشر مجلدا ضخما كبير الحجم و هى كالموسوعة الفقهية.

أخـى الـمسـلـم! و مـن تشرف من الجن و الإنس حتى الرسل ، بمثل هذه المكانة الـرفيـعة ؟ إنـه هو الحبيب المصطفى ، أقسم اللّٰه تعالىٰ ببلده الذى ولد به، و مقالته التى قـالهـا و عـصـره الذى عاش فيه ، و بذاته الذى شرفها بإعطاء النبوة و الرسالة، و بعمره الـذى قـضـاه فـى الهـداية . نـعم ، أخى المسلم! هو رضا اللّٰه الكامل لرسوله الكريم ، ولله الحمد.

روى ابـن مـردويـه فـى تـفسيـره عن أبى هريرة رضى اللّٰه تعالىٰ عنه قال : قال رسـول الـلّٰـه ﷺ : مـا حـلف الـلّٰـه بـحيـاة أحـد قـط إلا بحياة محمد ﷺ ، قال تعالىٰ : ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِىْ سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُوْنَ ﴾ (١) [سورة الحجر، آية : ٧٢]

و أخـرج أبـو يـعلى ، و ابن جرير ، وابن مردويه ، و البيهقى ، و أبو نعيم ،و ابن عساكر ، و البغوى عن عبد اللّٰه بن عباس رضى اللّٰه تعالىٰ عنهما :

مـا خـلـق الـلّٰـه و مـا ذرأ و مـا بـرأ نفسا أكرم عليه من محمد ﷺ و ما حلف اللّٰه بـحيـاة أحد قط إلا بحياة محمد ﷺ ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِىْ سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُوْنَ ﴾ [سورة الحجر، آية : ٧٢]

و قال الإمام(٢) حجة الإسلام محمد محمد محمد الغزالى : فى كتابه الفريد "إحياء

(١) ذكـر هـذا التـأويـل فى التفسير الكبير ثم القاضى البيضاوى فى تفسيره و تبعهما القسطلانى و أقره الزرقانى (المؤلف)

(٢) ذكره فى الإحياء و المدخل بطوله و فى المواهب و النسيم كلمات منه و كذا الإمام القاضى عياض فى الشـفـا و عزاه الإمام الجلال السيوطى فى مناهل الصفا إلى صاحب اقتباس الأنوار و لابن الحاج فى مـدخـلـه قال: و كفى بذلك سندا لمثله فإنه ليس مما يتعلق به الأحكام ... و ذكره فى النسيم . أقول : و هـو كـلام نـفيـس طـويـل جـليـل رثى به أمير المؤمنين عمر رضى الله تعالىٰ عنه النبى ﷺ حين تـحـقق له موته ﷺ بخطبة أبى بكر الصديق رضى اله تعالىٰ عنه كما يظهر بمراجعة الحديث بطوله مـمـا وقـع فـى شـرح الـمـواهـب لـلـعـلامة الزرقانى فى المقصد السادس تحت الآية : ﴿ لاَ أُقْسِمُ بِهٰذَا الْبَلَدِ﴾ .(المؤلف)

علـوم الـدين " و الإمام محمد بن الحاج عبدرى المكى فى " المدخل " و الإمام أحمد محمد خـطيـب الـقسـطـلانى فى " المواهب اللدنية " و العلامة شهاب الدين الخفاجى فى " نسيم الـريـاض " نـقـلا عـن أميـر الـمـؤمنين عمر بن الخطاب رضى اللّٰه تعالىٰ عنه ، و ذلك فى حديث طويل جاء فيه :

بـأبـى أنـت و أمـى يـا رسـول اللّٰه ! قد بلغ من فضيلتك عند اللّٰه تعالىٰ أن أقسم بـحيـاتك دون سائر الأنبياء ، و لقد بلغ من فضيلتك عنده أن أقسم بتراب قدميك فقال: ﴿لا أُقْسِمُ بِهٰذَا الْبَلَدِ﴾ [سورة البلد ، آية : ١]

قـال الشيـخ عبـد الـحـق الـمحدث الدهلوى فى كتابه " مدارج النبوة " هذا اللفظ (قسـم الـلّٰـه تـعـالـىٰ) فى بادئ النظر يشكل على الذهن حين يقال : أن اللّٰه أقسم بتراب قـدمـى رسـول اللّٰه ، و لكن بالنظر مع التدبر يظهر معناه تماما و لا يبقى عليه من غبار و أنـه واضـح البيـان ، و تـحـقيق هذا الكلام أن حلف اللّٰه تعالىٰ بشىء سوى ذاته و صفاته إنـما لتكريم ذلك الشىء المقسم به و تمييزه عما سواه. ليتجلى على الناس أنه أمر عظيم ، و ليس معناه أنه أعظم من اللّٰه سبحانه .

الآية الثامنة : قال تعالىٰ :

﴿ إِنَّا لَنَرَاكَ فِيْ ضَلاَلٍ مُّبِيْنٍ ﴾ [سورة الأعراف ، آية : ٦٠]

إن الـقـرآن الـكـريـم بيـن لنا تلك المجادلات فى كثير من المواضع التى جاء بها الـكـفـار مـع أنبيـاء هـم بـالمخاطبة و كذلك يكشف من هذا أنهم كانوا أفظاظا و قساة مع هـداتهـم و بـالتـالـى هـؤلاء الأنبيـاء الكرام لا يردون عليهم بمثل ما أتو ، لأنه لا يتناسب بحلمهم و تقواهم.

كما قال تعالىٰ حكاية عن قوم نوح :

﴿ قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ، قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَ لَكِنِّي رَسُولٌ مِّنْ رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ﴾ [سورة الأعراف ، آية: ٦٠،٦١]

و قال تعالىٰ: حكاية عما قال قوم هود عليه السلام له :

﴿ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَ إِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِيْنَ ، قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَ لَكِنِّي رَسُولٌ مِّنْ رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ ﴾ [سورة الأعراف ، آية : ٦٦،٦٧]

و قال تعالىٰ عن قوم شعيب عليه السلام :

﴿ قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَ إِنَّا لَنَرَاكَ فِيْنَا ضَعِيفًا وَ لَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَ مَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيْزٍ ، قَالَ يَا قَوْمِ أَ رَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللّٰهِ وَ اتَّخَذْتُمُوْهُ وَرَاءَكُمْ ظِهْرِيًا﴾ [سورة هود ، آية : ٩١،٩٢]

و قال تعالىٰ : كما قال فرعون لموسىٰ عليه السلام :

﴿ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّيْ لَأَظُنُّكَ يَا مُوْسٰى مَسْحُوْرًا﴾ [سورة الإسراء ، آية : ١٠١]

فأجاب موسىٰ عليه السلام عن نفسه :

قال تعالىٰ :

﴿ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هٰؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمٰوٰتِ وَ الأَرْضِ بَصَائِرَ وَ إِنِّيْ لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُوْرًا ﴾ [سورة الإسراء ، آية : ١٠٢]

و بالرغم من ذلك ما قام كفار قريش و مشركوا مكة بإساءة فى جناب رسول الله و ما تفوهوا و أزبدوا بكلام غليظ و هم ثرثارون ، فقد تولى ردهم على هذه الطنطنة الله سبحانه و تعالىٰ و دافع عنهم من فوق سبع سماوات ، و أنزل آيات بينات تبرئ ذات المصطفى و تنزه ذيله مما اتهمه اللئام و الدنى ، حتى أغناه عن كل إجابة و تخاطب ، و

هـذا أفضل و أثبت بدرجات من إجابة الرسول من قبالة نفسه، و هذه هی المنزلة التی لا تحاط بها و ذلك فضل اللّٰه یؤتیه من یشاء . و اللّٰه ذو الفضل العظیم.

مـن هـنـا نـورد تلك الآیات القرآنیة التی تحكی قصة الكفار مع رسول اللّٰه ﷺ علی لسانهم و رد اللّٰه سبحانه و تعالیٰ علیهم :

- قال تعالیٰ : (كما قال الكفار :)

﴿ یَا أیُّهَا الَّذِیْ نُزِّلَ عَلَیْهِ الذِّكْرُ إنَّكَ لَمَجْنُوْنٌ ﴾ [سورة الحجر ، آیة : ٦]

فرد اللّٰه تعالیٰ علیهم بقوله :

﴿ نٓ وَ الْقَلَمِ وَ مَا یَسْطُرُوْنَ ، مَا أنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُوْنٍ وَ إنَّ لَكَ لأجْرًا غَیْرَ مَمْنُوْنٍ وَ إنَّكَ لَعَلیٰ خُلُقٍ عَظِیْمٍ ﴾ [سورة القلم ، آیة : ١،٤]

ثم یسلی اللّٰه رسوله الكریم علی ما جرح السفهاء المعتوهون قلبه بقولهم السیء. یقول تعالیٰ :

﴿ فَسَتُبْصَرُوْنَ وَ یُبْصِرُوْنَ بِأیِّكُمُ الْمُفْتُوْنَ ﴾ [سورة القلم ، آیة : ٥،٦]

فـالیـوم قـالـوا ما قالوا لكن غدا سوف تبهر أبصارهم حین تشاهد وجاهته عند اللّٰه تعالیٰ و ذلك یوم قریب .

- لـقد بسط الكفار لسان الطعن حین انقطع الوحی لفترة . و اللّٰه سبحانه و تعالیٰ أعلم بحكمته ، و قالوا : "إن محمدا ودعه ربه و قلاه".

فرد اللّٰه سبحانه و تعالیٰ علیهم قائلا :

﴿ وَ الضُّحیٰ وَ اللَّیْلِ إذَا سَجیٰ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَ مَا قَلیٰ وَ لَلْآخِرَةُ خَیْرٌ لَّكَ مِنَ الْأوْلیٰ وَ لَسَوْفَ یُعْطِیْكَ رَبُّكَ فَتَرْضیٰ ألَمْ یَجِدْكَ یَتِیْمًا فَآویٰ وَ وَجَدَكَ ضَالاًّ فَهَدیٰ وَ

وَجَدَکَ عَائِلاً فَأَغْنیٰ فَأَمَّا الْیَتِیْمَ فَلاَ تَقْهَرْ وَ أَمَّا السَّائِلَ فَلاَ تَنْهَرْ وَ أَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّکَ فَحَدِّثْ ﴾

[سورة الضحیٰ ، آیة : ۱،۷]

● قال الکفار منکرا برسالته ، قال تعالیٰ :

﴿ وَ یَقُوْلُ الَّذِیْنَ کَفَرُوْا لَسْتَ مُرْسَلاً ﴾ [سورة الرعد ، آیة: ٤٣]

فقال اللّٰه عزوجل راداً علیهم :

﴿ یٰسٓ وَ الْقُرْآنِ الْحَکِیْمِ إِنَّکَ لَمِنَ الْمُرْسَلِیْنَ ﴾ [سورة یٰس ، آیة : ۱،۳]

● و اتهم الکفار النبی ﷺ بالشاعر و جعلوا کتاب اللّٰه و آیاته من الشعر فرد اللّٰه علیهم قائلا :

﴿ وَ مَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَ مَا یَنْبَغِیْ لَهٗ اِنْ هُوَ إِلَّا ذِکْرٌ وَّ قُرْآنٌ مُّبِیْنٌ ﴾

[سورة یٰس ، آیة : ٦٩]

● و کان المنافقون یسیئون السوء فی جناب رسول اللّٰه ﷺ ویغتابونه ، فإذا قیل لهم ماذا ستصنعون ؟ لو اطلع علیه رسول اللّٰه ، قالوا : سنرجع من قولنا و ننکر ، کما قالوا :

قال تعالیٰ :

﴿ وَ مِنْهُمُ الَّذِیْنَ یُؤْذُوْنَ النَّبِیَّ وَ یَقُوْلُوْنَ هُوَ أُذُنٌ ...﴾ [سورة التوبة ، آیة : ٦١]

أی أنه یوقن بما نقول و لا یبحث عنه .

فقال تعالیٰ داحضا زعمهم :

﴿ قُلْ أُذُنُ خَیْرٍ لَّکُمْ ...﴾ [سورة التوبة ، آیة : ٦١]

و إنما یقبل اعتذارکم الذی اعتذرتموه نفاقا، لکمال حلمه و صبره و إلا قد نبهه

اللّٰہ سبحانہ و تعالیٰ علی نفاقکم .

قال تعالیٰ :

﴿یُؤْمِنُ بِاللّٰہِ ...﴾ [سورة التوبة ، آیة : ٦١]

و إن اللّٰہ سبحانہ و تعالیٰ یکشف ستار نفاقکم و أسرارکم علیہ، و محال أن یصدقکم فیما تقولون کذبا، و نفاقا و بھتانا .

و قال تعالیٰ :

﴿ وَ یُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِیْنَ ﴾ [سورة التوبة ، آیة : ٦١]

أی أنہ یطلع علی أحوال و ما یخطر ببال المؤمنین بعطاء اللّٰہ تعالیٰ و کرمہ ، و لذلک ھو قال تعالیٰ :

﴿ وَ رَحْمَةٌ لِلَّذِیْنَ آمَنُوْا مِنْکُمْ ﴾ [سورة التوبة ، آیة : ٦١]

- و لما قال الشقی الملعون ابن أُبیّ الذی کان مع المشرکین عقب رجوعھم من غزوة بنی المصطلق.

قال تعالیٰ حاکیا عنھم :

﴿ لَئِنْ رَجَعْنَا إلیَ الْمَدِیْنَةِ لَیُخْرِجَنَّ الأعَزُّ مِنْھَا الأذَلَّ ﴾ [سورة المنافقون ، آیة:٨]

فرد اللّٰہ تعالیٰ علیھم عن أھل الإسلام ، بقولہ :

﴿ وَلِلّٰہِ الْعِزَّةُ وَ لِرَسُوْلِہٖ وَ لِلْمُؤْمِنِیْنَ وَ لٰکِنَّ الْمُنَافِقِیْنَ لاَ یَعْلَمُوْنَ﴾

[سورة المنافقون ، آیة : ٨]

- و لما توفی ابن رسول اللّٰہ المرحوم القاسم ، فسمی عاص بن وائل النبی علیہ السلام "أبتر" (أی لم یبق لہ من أولاد ذکور)

فرد اللّٰه علیه بقوله :

﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَ انْحَرْ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾

[سورة الكوثر ، آية : ۱،۳]

أی لیس النسل یجری بالأولاد الذکور فحسب، بل إنما ستمتد سلسلة نسبك الطاهر بالإناث و هذا ما تمتاز به أنت فی الکون، و هنا الملايين الملينة لهم أولاد زكور و لم يك فی الدنيا أحد من يردد أذكارهم ، و أما صيتك فاق الآفاق و ذاع سمعتك الطيبة فی العالمين . و ستمنح أولادا صالحين يربط بهم بقاء العالم . و أفراد الأمة الإسلامية لك بمنزلة الأولاد ، و ليس لها أب شفيق مثلك ، و هذه حقيقة ناصعة بأن العالم كله أولادك المعنوى ، فلولاك لما خلقت الدنيا ، فإن اللّٰه خلق الكون بنورك و أول ما خلق اللّٰه نورك.

لذلك ذكرك أبو الإنسان آدم عليه السلام، فقال :

" يا ابنی صورة و أبای معنی(۱)"

و إذا كانت هذه أحوال الدنيا فما بال أحوال الآخرة ، إن ما يعلم اللّٰه تعالىٰ بحقيقة حالها و ما رأت عين و لا سمعت أذن و لم يخطر على بال . فلا تزعل من الأعداء بأقوالهم.

فالشقی الذی تفوه بمثل هذا الكلام الشنيع هو المقطوع النسل حقيقة و ليس له خلف بعده فی الكفر، فابناه عمرو ، وهشام اللذان يباهی بهما هذا الكافر سوف يصبحان عدوا له حيث أنها يعتنقان الإسلام و يكونان للنبی كالابنين المعنويين و يغادران حسب و نسب والديهما و اختلاف الدين يقطع السلسلة النسبية ، و الرجل الذی لم يكن

(۱) ذكره العلامة ابن الحاج فی المدخل (المؤلف)

لـه خـلف فـلا بـأس و ضرر ذلك أن لا يتبقى له من يذكره على وجه الأرض بعد انتقاله ، أمـا إذا تبـقـى لأحـد سـمعة سيئة يذكر بها ، فهذا أفحش منه بألف مرة ، و عدوك هذا قد يـخـلـد ذكـره فـى الـدنيـا و لـكن بالسوء لأنه أساء فى حضرة البارى و جناب رسوله ، و سيعاقب فى القيامة مما ارتكب من السيئات و الإهانة ، و العياذ بالله تعالىٰ .

- جـمـع رسـول الـلّـه ﷺ الناس و منهم أقرباء ه فوعظهم و دعاهم إلى الإسلام و حـرضهـم عـلى طاعة الله و رسوله ، فقال أبو لهب :" تبا لك سائر اليوم أ لهذا جمعتنا ؟ " فأنزل الله تعالىٰ ردا عليه .

قال تعالىٰ :

﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِىْ لَهَبٍ وَّ تَبَّ مَا أَغْنىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَ مَا كَسَبَ سَيَصْلىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ وَّ امْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ فِىْ جِيْدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾ [سورة المسد، آية : ١،٥]

هـذه الـوقـائـع تبيـن لـنـا جـليـا أن الـلّـه سبـحـانه و تعالىٰ قد دافع عن حبيبه المصطفى حين خاصمه الأعداء .

و كـذلك يشهـد على هذا المطلب قصة سيدنا يوسف عليه السلام و السيدة مريم العذراء و السيدة عائشة الصديقة أم المؤمنين . رضى الله عنها.

قـال والـدى الـكريم (١) فـى كتـاب لـه : تـحـت عـنـوان "سـرور القلوب فى ذكر المحبوب".

لـقـد بـرأ الـلّـه تعالىٰ يوسف الصديق عليه السلام بشهادة طفل رضيع ، و أشهد لبراء ة مريم العذراء بكلام عيسىٰ و هو فى المهد صبيا . و لكن المنافقين لما رموا السيدة

(١) هو العلامة الجليل العارف بالله الشيخ نقى على خان ، أحد جهابذة العصر و فطاحل العلماء فى شبه الـقـارـة الهـندية ، له مؤلفات أنيقة تربو على مائة . قام بخدمة الدين الحنيف طيلة حياته . (مولده ١٢٤٦ھ وفاته ١٢٩٧ھ)

عـائشة الـصـديـقة بـمـا رموا ، فالشاهد هو الله سبحانه و تعالىٰ و أنزل فى براء تها سبع عشـرة آية مـن فوق سبع سماوات و برأها مما قالوا ، و لو أراد لأشهد لها فى براء تها من الأحـجـار و الأشـجـار فـإنـه الـقادر المقتدر . و لكن لم يفعل مثل هذا ، بل أحب إليه أن يشهد براء ة زوج حبيبه الكريم من عنده حتى يزيدها فضلا و كرامة .

ومـن يـلاحـظ فـى مثـل هـذا الـفرق الشاسع فى الأسلوب و التعبير يجد أنه إذا أسـاء الـمسيـئـون فى جناب الأنبياء فرد الله تعالىٰ عنهم على ألسنتهم ، و إذا أساء وا فى جـنـاب مـحـمـد رسـول الـلّـه فـدافع عنه بذاته عزوجل . فكل هذا يدل على أن الوجاهة السـامية و الـمكانة العاليه الرفيعة التى تشرف بها سيدنا المصطفى لم يحظ بها غيره من الأنبياء و المرسلين ، و لله الحمد.

الآية التاسعة : قال تعالىٰ :

﴿ عَسىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُوْدًا ﴾ [سورة الإسراء ، آية : ٧٩]

روى الإمـام البـخـارى فـى صـحيـحـه و الإمـام التـرمذى فى جامعـه (سننـه) بسـنـديهـما عن عبد الله بن عمر رضى الله تعالىٰ عنهما ، قال : سئل رسول الله ﷺ عن المقام المحمود فقال : " هو الشفاعة ".

و كـذلك روى الإمام أحمد و البيهقى عن أبى هريرة رضى الله تعالىٰ عنه ، قال : قـال رسـول الـلّـه ﷺ فـى قـولـه تعالىٰ : ﴿ عَسىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُوْدًا ﴾ [١٧/٧٩] سئل عنها قال : " هى الشفاعة(١) "

هـذا، و أحـاديـث الشـفـاعة كثيـرة ، قـد بـلغت إلى حد التواتر لفظا و معنى ، و مـخـرجة و مروية فى كتب الأحاديث المتواجدة مثل : الصحاح و الجوامع ، وسوف يذكر

(١) هـذا لـفـظ التـرمذى و لم نعثر على الذى روى بسند ابن عمر فيه الذى روى فوق. و قال أبو عيسى : هذا حديث حسن .

بعض منها فى الفصل الثانى من هذا الكتاب . إن شاء اللّٰه .

و يـوم الـقيامة يوم شديد كما وصفه اللّٰه تعالىٰ فى كتابه، و سيدنا المصطفى فى حـديثـه ، وكـل مـن سيـدنـا آدم صفى اللّٰه إلى سيدنا عيسىٰ روح اللّٰه يضطربون فى ذلك اليـوم و الـجـميـع يـقـول : " نـفسى نفسى اذهبوا إلى غيرى " أما حبيبنا المصطفى عليه التحية و الثناء فيردد على لسانه المبارك "أنا لها، أنا لها" (للشفاعة)

يـوم لا أحـد يستـطيع أن يتقدم إلى اللّٰه لشفاعة الناس قبل المصطفى و الجميع صـامـت، سـواء أن يكون من الأنبياء أو الملائكة . أما الحبيب المصطفى فهو الأول الذى يـقـدم عـلـى التـكـلـم حيـن الآخـرون ساكتون و هو الذى هادئ مطمئن حين الجميع فى الـحيـارى . و هـو الأول الـذى يـخـر سـاجـدا لله تعالىٰ و يقول : أمتى أمتى ، فيقول اللّٰه تـعـالـىٰ: " يـا مـحـمد! ارفع رأسك و قل تسمع و سل تعطه و اشفع تشفع " و من هنا ينشأ ضـوضـاء الـحـمد و الشكر لله و الثناء على الحبيب المصطفى فى أهل المحشر . و كل من عـاداه و خـالـفـه و عـانـده يشهد لأفضليته الكبرى و يشاهد بعينى رأسه منصبه العظيم لدى اللّٰه .

بـلا ريـب مقامك هو المحمود و اسمك محمد . و من الذى يحمل مثل هذا الاسم و المنصب ؟

قال الإمام البغوى : فى " معالم التنزيل ".

عن عبد اللّٰه بن مسعود رضى اللّٰه تعالىٰ عنه قال : إن اللّٰه عزوجل اتخذ إبراهيم خـليـلا و إن صـاحبكم ﷺ خليل اللّٰه و أكرم الخلق على اللّٰه ثم قرأ : ﴿**عَسىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُوْدًا**﴾ قال : يقعده على العرش . (و عزاه فى المواهب إلى الثعلبى)

و قد روى عبد بن حميد و مجاهد تلميذ حبر الأمة عبد اللّٰه بن عباس رضى اللّٰه

تعالىٰ عنهم فى تفسير هذه الآية : " يجلسه اللّٰه تعالىٰ معه على العرش" يعنى يراد بها معية تشريف و تكريم و ليس معية الجلوس و المجلس لأنه تعالىٰ منزه عنها.

و نقل الإمام القسطلانى فى المواهب اللدنية قول الإمام العلامة الحافظ ابن حجر العسقلانى رحمه اللّٰه تعالىٰ حيث قال :

" قول مجاهد هذا ليس بعيد من النقل و ليس يمنع من جهة النظر(١) "

---

(١) رد على الواحدى حيث بالغ فى الإنكار على ذلك و أبلغ الجزاف منتهاه كما قال الأول بلغ السيل رواه حتى قال : لا يميل إليه إلا قليل العقل ، عديم الدين ، و الله تعالىٰ يسامح المسلمين و احتج لزعمه بما لا حجة له فيه و قد رده عليه العلماء كما يظهر بالرجوع إلى المواهب و شرحه و أعظم ما تشبث به فى ذلك أنه تعالىٰ قال : "مقاما محمودا" و لم يقل "مقعدا" و المقام موضع القيام لا موضع القعود قال الزرقانى: و أجيب بأنه يصح على أن المقام مصدر ميمى لا اسم مكان، أى فيقوم مقام المفعول المطلق أى يبعثك بعثا محمودا.

أقول وبالله التوفيق: على أن الرفعة بعد التواضع من تواضع لله رفعه، فالقعود إنما يكون بعد ما يقوم النبى ﷺ بين يدى ربه تبارك وتعالىٰ على قدم الخدمة فذلك المكان مقام محمود و مقعد محمود و كلام الله سبحانه و تعالىٰ بما يقتصر على بعض الشيء كما فى قوله تعالىٰ : ﴿ **سُبْحَانَ الَّذِىْ أَسْرٰى بِعَبْدِهٖ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصٰى** ﴾ [سورة الإسراء ، آية : ١ ،٢]

و قد ثبت فى الأحاديث أنه ﷺ يسجد بين يدى ربه تبارك و تعالىٰ أياما أسبوعا أو أسبوعين ثم يرفع رأسه و إنما سماه الله تعالىٰ مقاما محمودا لا مسجدا فإن لم ينف به أمر السجود فلماذا ينفى أمر القعود ، قال الواحدى : و إذا قيل السلطان بعث فلانا فهم منه أنه أرسله إلى قوم لإصلاح مهماتهم و لا يفهم منه أنه أجلسه مع نفسه ، قال الزرقانى : و هذا مردود بأن هذا عادة يجوز تخلفها على أن أحوال الآخرة يبعثهم الله تعالىٰ فى جمعهم عنده ليحكم بينهم لا يرسلهم إلى قوم فجاز أن يكون هذا البعث بالإجلاس لا الإرسال مع أن الإرسال كما لا يغاير الجلوس فكذا القيام عنده و لكن الهوس يأتى بالعجائب و الحل أن البعث من عنده هو الذى ذكره الواحدى و البعث من محل للحضور عنده لا ينافى الجلوس عنده كما لا يخفى . قال الزرقانى : تحت قول الواحدى لا يحيل إليه ـ هذا مجازفته فى الكلام لا تليق بطالب فضلا عن عالم بعد ثبوت القول عن تابعى جليل و مثله عن صحابيين ابن عباس و ابن مسعود. قلت: بل عن ثلثة ثالثهم ابن سلام كما نقلنا فى المتن رضى الله تعالىٰ عنهم أجمعين. ثم بعد كتابتى هذا المحل رأيت الحديث عن رسول الله ﷺ =

و نقل النقاش عن صاحب السنن الإمام أبى داؤد " من أنكر هذا القول فهو متهم".

كما صرح به الإمام الدارقطنى و نظم بعض الأبيات ليوضحه ، كما فى نسيم الرياض روى عن عبد اللّٰه بن عباس رضى اللّٰه تعالىٰ عنهما : "أن محمدا ﷺ يوم القيامة يجلس على كرسى الرب بين يدى الرب " و فى " المعالم" عن عبد اللّٰه بن سلام " يقعده على الكرسى".

الآية العاشرة : إذا تتأملوا فيما جاء به القرآن الكريم من التوجيهات و المحاورات و الأمثال لوجدتم موقفا خاصا فيما بين هذه التفاصيل لشخصية النبى ﷺ أنه أرفع شأنا ، و أعلى رتبة بين جميع الأنبياء و المرسلين . صلوات ربى و سلامه عليهم أجمعين . و هذا الموقف كبحر زخار تعوزه مجلدات ضخمة لتفصيله .

و قد أشار علماء الدين الحنيف و الأئمة الأجلاء كأبى نعيم . و ابن فورك و القاضى عياض و الجلال السيوطى و الشهاب و القسطلانى . رحمهم اللّٰه . إلى هذا الموقف بالاختصار.

فأولا : أنا أذكر بعض ما أخرجه هؤلاء الجهابذة ، ثم أوضح بعض ما فاض على خاطرى من فيض البارى جل و علا نفس الحين بأدنى تأمل ، و لا أتجاوز من عشرين

= و ههنا ثم الهنا و الحمد لله الهنا. قال الإمام الجليل الجلال: فى الدر المنثور ، أخرج الديلمى عن ابن عمر رضى اللـه تعالىٰ عنهما قال ، قال رسول الله ﷺ : عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا، قال: يجلسنى معه على السرير و قد عرفناه من ههنا صدق ابن تيمية فى قوله فى الثعلبى أن الواحدى صاحبه كان أبصر منه بالعربية لكنه أبعد عن اتباع السلف ، و إن كان ابن تيمية نفسه أبعد و أبعد و بالجملة فاسمع ما أثرناه عن الإمام أبى داؤد و الإمام الدارقطنى و الإمام العسقلانى فهم الأئمة الأجلة الشأن و إياك و أن تلتفت إلى زعمه من ليس بذاك فى هذا الشأن ، و الحمد لله رب العالمين. (المؤلف)

نکتة .

النکتة الأولی :لقد ذکر اللّٰہ سبحانه و تعالیٰ فی کتابه حکایة علی لسان سیدنا إبراهیم علیه السلام .

فقال تعالیٰ :

﴿ وَلاَ تُخْزِنِیْ یَوْمَ یُبْعَثُوْنَ﴾ [سورة الشعراء ، آیة : ۸۲]

و قال فی حق الرسول محمد علیه الصلاة و السلام :

﴿ یَوْمَ لاَ یُخْزِیْ اللّٰهُ النَّبِیَّ وَ الَّذِیْنَ آمَنُوْا مَعَهٗ ﴾ [سورة التحریم ، آیة : ۸]

و قد یتشرف بهذه البشریٰ السارة جمیع من یؤمن به عن وساطة النبی ﷺ .

النکتة الثانیة : ذکر کتاب اللّٰہ تعالیٰ ما تمناه إبراهیم الخلیل علیه السلام من التوجه إلی اللّٰہ .

قال تعالیٰ حکایة عنه :

﴿ إِنِّیْ ذَاهِبٌ إِلیٰ رَبِّیْ سَیَهْدِیْنِ ﴾ [سورة الصف ، آیة : ۹۹]

و أما النبی ﷺ فدعاه إلی تکریم رؤیته و بشارته .

فقال تعالیٰ :

﴿سُبْحَانَ الَّذِیْ أَسْریٰ بِعَبْدِهٖ لَیْلاً ...﴾ [سورة الإسراء ، آیة : ۱]

النکتة الثالثة : و قد نقل القرآن الکریم أن الخلیل إبراهیم علیه السلام رجا الهدایة من ربه ، فقال تعالیٰ :

﴿سَیَهْدِیْنِ ﴾ [سورة الصف ، آیة : ۹۹]

و قال اللّٰہ تعالیٰ للحبیب المصطفی ﷺ :

﴿ سَيَهْدِيْكَ صِرَاطًا مُّسْتَقِيْمًا﴾ [سورة الفتح ، آية : ٢]

النكتة الرابعة : قال الله تبارك و تعالىٰ: فى إبراهيم الخليل عليه السلام بأن الملائكة كانوا عنده ضيوفا .

قال تعالىٰ :

﴿هَلْ أتَاكَ حَدِيْثُ ضَيْفِ إبْرَاهِيْمَ الْمُكْرَمِيْنَ﴾ [سورة الذاريات ، آية : ٢٤]

و قال للحبيب المصطفى : أن الملائكة جنودا مجندة معه فى ساحة القتال و فى الغار .

قال تعالىٰ :

﴿وَ أيَّدَهٗ بِجُنُوْدٍ لَمْ تَرَوْهَا ﴾ [سورة التوبة ، آية : ٤٠]

و قال تعالىٰ :

﴿هٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلاَفٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ مُسَوِّمِيْنَ﴾ [سورة آل عمران ، آية : ١٢٥]

و قال تعالىٰ :

﴿ إذْ تَسْتَغِيْثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أنِّیْ مُمِدُّكُمْ بِألْفٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ مُرْدِفِيْنَ ﴾

[سورة الأنفال ، آية : ٩]

و قال تعالىٰ :

﴿وَ الْمَلائِكَةُ بَعْدَ ذٰلِكَ ظَهِيْرٌ﴾ [سورة التحريم ، آية : ٤]

النكتة الخامسة : و قال اللّٰه تعالىٰ : عن موسىٰ الكليم أنه استعجل إلى ربه ليرضيه .

كما قال تعالىٰ :

﴿وَ عَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضىٰ ﴾ [سورة طه ، آية : ٨٤]

و قال للحبيب المصطفى : أنه يريد رضائه ﷺ .

قال تعالىٰ :

﴿ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضٰهَا ﴾ [سورة البقرة ، آية : ١٤٤]

و قال تعالىٰ :

﴿ وَ لَسَوْفَ يُعْطِيْكَ رَبُّكَ فَتَرْضىٰ ﴾ [سورة الضحى ، آية : ٥]

النكتة السادسة : و قد عبر اللّٰه تعالىٰ مغادرة موسىٰ عليه السلام من مصر خوفا من فرعون بلفظ " الفرار".

قال تعالىٰ :

﴿ فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ ﴾ [سورة الشعراء ، آية : ٢١]

و عبر اللّٰه تعالىٰ هجرة محمد المصطفى ﷺ إلى المدينة المنورة بعبارة تفوق التعبير الأول معنى و جمالا.

قال تعالىٰ :

﴿ وَ إِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا ﴾ [سورة الأنفال ، آية : ٣٠]

النكتة السابعة : إن اللّٰه تعالىٰ كلم موسىٰ عليه السلام على جبل طور سيناء(١) و بين ما كلمه على مرء و مسمع من الناس.

(١) محافظتان شهيرتان فى جمهورية مصر العربية أولاهما "شمال سيناء" و الثانية " جنوب سيناء" و قد يقع جبل طور فى جنوب سيناء ، و قد تشرفت بزيارة هذا الجبل المبارك سنة ٢٠٠٠م إبان قيامى فى مصر الأزهر حينما كنت طالبا فى جامعة الأزهر الشريف بالقاهرة .

فقال تعالىٰ :

﴿وَ أَنَا اَخْتَرْتُکَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوْحىٰ ﴾ [سورة طه ، آية : ١٣] و إلى آخر الآيات .

و كلم اللّٰه تعالىٰ حبيبه المصطفى فوق السماوات العلى حين أسرى به ليلا و شرفه بالمعراج و رؤية جماله . و أخفى ما جرى بينهما على الجميع حتى لم يك ملك .

قال تعالىٰ :

﴿ فَأَوْحىٰ إِلىٰ عَبْدِهٖ مَا أَوْحىٰ ﴾ [سورة النجم ، آية : ١٠]

النكتة الثامنة : إن اللّٰه تعالىٰ أوحى إلى داؤد عليه السلام بعدم الاتباع للهوى .

قال تعالىٰ :

﴿ وَ لاَ تَتَّبِعِ الْهَوىٰ فَيُضِلُّکَ عَنْ سَبِيْلِ اللّٰهِ ﴾ [سورة ص ، آية : ٢٦]

و قال لحبيبه المصطفى ﷺ :

﴿ وَ مَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوىٰ إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوْحىٰ ﴾ [سورة النجم ، آية : ٣،٤]

و بعد هذا ، أقول : (وباللّٰه التوفيق)

النكتة التاسعة : ذكر كتاب اللّٰه تعالىٰ استغاثة على لسان هود و نوح عليهما السلام .

فقال تعالىٰ :

﴿ قَالَ رَبِّ انْصُرْنِىْ بِمَا كَذَّبُوْنِ ﴾ [سورة المؤمنون ، آية : ٢٦]

و قال لمحمد رسول اللّٰه ﷺ مسليا له :

قال تعالىٰ :

﴿وَ يَنْصُرُكَ اللّٰهُ نَصْراً عَزِيْزاً ﴾ [سورة الفتح ، آية : ٣]

النكتة العاشرة : و ذكر عن الخليل إبراهيم عليه السلام ، أنه استغفر لأمته .

قال تعالىٰ :

﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِىْ وَ لِوَالِدَىَّ وَ لِلْمُؤْمِنِيْنَ يَوْمَ يَقُوْمُ الْحِسَابُ ﴾ [سورة إبراهيم، آية:٤١]

أما نوح عليه السلام فدعا ربه بكلمات دعائية هذه .

قال تعالىٰ :

﴿رَبِّ اغْفِرْ لِىْ وَ لِوَالِدَىَّ وَ لِمَنْ دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا وَ لِلْمُؤْمِنِيْنَ وَ الْمُؤْمِنَاتِ﴾ [سورة نوح ، آية : ٢٨]

و أما النبى ﷺ ، فقال له ربه : استغفر لك و لأمتك .

قال تعالىٰ :

﴿وَ اسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَ لِلْمُؤْمِنِيْنَ وَ الْمُؤْمِنَات ﴾(١) [سورة محمد، آية : ١٩]

النكتة الحادية عشرة: و ذكر كتاب اللّٰه أمنية الخليل إبراهيم عليه السلام ببقاء ثناء ه الحسن فى السابقين الذين يأتون بعده إلى يوم القيامة و دعا ربه لذلك .

قال تعالىٰ :

﴿ وَ اجْعَلْ لِىْ لِسَانَ صِدْقٍ فِىْ الآخَرِيْنَ ﴾ [سورة الشعراء ، آية : ٨٤]

و قال عن الحبيب المصطفى: أنه تعالىٰ أرفع ذكره دون تسوله .

---

(١) قيل له ذلك مع عصمته لتستن به أمته ، و قد فعله النبى ﷺ ، كما قال ﷺ : " وإنى لأستغفر الله فى اليوم مائة مرة. " صحيح مسلم بشرح النووى ، كتاب الذكر و الدعاء و التوبة و الاستغفار ، باب استحباب الاستغفار و الاستكثار منه ١٧ / ٢٠ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان.

قال تعالىٰ :

﴿ وَ رَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾ [سورة الشرح ، آية : ٤]

بل و بشره بأسمى البشريات .

قال تعالىٰ :

﴿عَسىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُوْدًا ﴾ [سورة الإسراء ، آية : ٧٩]

حيث يبجل و يمجد الأولون و الآخرون النبى ﷺ .

النكتة الثانية عشرة : ورد حول قصة الخليل إبراهيم عليه السلام أنه سعى فى إبعاد العذاب عن قوم لوط.

قال تعالىٰ :

﴿ يُجَادِلُنَا فِيْ قَوْمِ لُوْطٍ ﴾ [سورة هود ، آية : ٧٤]

فأمر الله تعالىٰ إبراهيم عليه السلام بعدم الاعتناء به .

فقال تعالىٰ :

﴿ يَا إِبْرَاهِيْمُ أَعْرِضْ عَنْ هٰذَا ﴾ [سورة هود، آية : ٧٦]

قيل لله تعالىٰ : كما حكاه القرآن الكريم .

قال تعالىٰ :

﴿ قَالَ إِنَّ فِيْهَا لُوْطًا ﴾ [سورة العنكبوت ، آية : ٣٢]

قال تعالىٰ :

﴿ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيْهَا ﴾ [سورة العنكبوت، آية : ٣٢]

و قال الله تعالىٰ لحبيبه المصطفى: ليس الله يأخذ أمتك بعصيانها عاجلا

فحسب، بل یؤخر العذاب الدنیوی عن الکفار و المشرکین من عصرک إلی یوم القیامة بسبب قیامك فیهم حیا و میتا.

قال تعالیٰ :

﴿ وَ مَا کَانَ اللّٰهُ لِیُعَذِّبَهُمُ وَ أنْتَ فِیْهِمْ ﴾ [سورة الأنفال ، آیة : ٣٣]

النکتة الثالثة عشرة : قال اللّٰه تعالیٰ: إن الخلیل إبراهیم علیه السلام کان یدعوا اللّٰه سبحانه فی الدعاء بهذه الألفاظ.

قال تعالیٰ :

﴿ رَبِّ اجْعَلْنِیْ مُقِیْمَ الصَّلٰوةِ وَ مِنْ ذُرِّیَّتِیْ رَبَّنَا وَ تَقَبَّلْ دُعَاءَ ﴾(١) [سورة إبراهیم ، آیة: ٤٠]

و قال اللّٰه تعالیٰ للنبی ﷺ : أن ینصح أمته للدعاء و أنا أضمن للاستجابة لهم .

فقال تعالیٰ :

﴿قَالَ رَبُّکُمُ ادْعُوْنِیْ أسْتَجِبْ لَکُمْ ﴾ [سورة غافر، آیة : ١٠]

النکتة الرابعة عشرة : إن اللّٰه تعالیٰ شرف الکلیم موسیٰ علیه السلام بالتکلیم مع ذاته النزیه علی وجه الأرض عند شجرة .

قال تعالیٰ :

﴿ فَلَمَّا أتٰهَا نُوْدِیَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الأیْمَنِ فِی الْبُقْعَةِ الْمُبَارَکَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أنْ یَا مُوْسیٰ إنِّیْ أنَا اللّٰهُ رَبُّ الْعٰلَمِیْنَ ﴾ [سورة القصص، آیة : ٣٠]

و اللّٰه تعالیٰ تفضل علی محمد المصطفی بنعمة المعراج و الرؤیة و الزیارة له فی

(١) و قال تعالیٰ : ﴿ وَ إذْ یَرْفَعُ إبْرَاهِیْمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَیْتِ وَ إسْمَاعِیْلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إنَّکَ أنْتَ السَّمِیْعُ الْعَلِیْمُ﴾ [سورة البقرة ، آیة : ١٢٧]

العرش الأعظم و اللامکان و الفردوس الأعلی .

قال تعالیٰ :

﴿عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهیٰ عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأویٰ﴾(۱) [سورة النجم ، آیة : ۱۴،۱۵]

النکتة الخامسة عشرة : إن موسیٰ علیه السلام اشتکی إلی ربه تعالیٰ بضعفه حین بعث للدعوة إلی الدین الحنیف کما ...

قال تعالیٰ :

﴿وَ یَضِیْقُ صَدْرِیْ وَ لا یَنْطَلِقُ لِسَانِیْ فَأرْسِلْ إلیٰ هَارُوْنَ﴾ [سورة الشعراء ، آیة:۱۳]

و قال تعالیٰ فی سیدنا المصطفی : أنه شرح له صدره دون سؤال .

قال تعالیٰ :

﴿ ألَمْ نَشْرَحْ لَکَ صَدْرَکَ ﴾ [سورة الشرح ، آیة : ۱]

النکتة السادسة عشرة :إن اللّٰه تعالیٰ بارك موسیٰ الکلیم و تجلی علیه عبر النار.

قال تعالیٰ :

﴿ فَلَمَّا جَاءَ هَا نُوْدِیَ أنْ بُوْرِکَ مَنْ فِی النَّارِ وَ مَنْ حَوْلَهَا ﴾ [سورة النمل ، آیة : ۸]

و أما النبی ﷺ فحفته التجلیات الربانیة و الأنوار الإلهیة ، و لم یبد کیفیتها بل أخفاها تحت الإبهام تفخیما لشأنه و رفعا لعظمته.

قال تعالیٰ :

﴿إذْ یَغْشٰی السِّدْرَةَ مَا یَغْشٰی ﴾ [سورة النجم ، آیة : ۱۶]

(۱) لما أسری به فی السماوات ، و هی شجرة نبق عن یمین العرش، لا تجاوزها أحد من الملائکة و غیرهم ، جنة المأوی تأوی إلیها الملائکة و أرواح الشهداء و المتقین.

و روى ابـن جـريـر و ابـن أبـى حـاتـم ، وابن مردويه ، و البزار، و أبو يعلى ، و البيهـقـى فـى " دلائل النبوة " و اللفظ له . عن أبى هريرة رضى اللّٰه تعالىٰ عنه فى حديث طويل من المعراج و الإسراء .

قـال : ثـم انتهى إلى السدرة [المنتهى] فقيل لى: هذه السدرة إليها منتهى كل أحد مـن أمتك ، و يـخـرج من أصلها أنهار من ماء غير آسن. و أنهار [من لبن] لم يتغير طعمه ، و أنهار من خمر لذة للشاربين و أنهار من عسل مصفى.

قـال : هـى شـجـرة يسيـر الـراكـب فى أصلها عاما لا يقطعها ، و إن الورقة منها مغطية الخلق ، قال : فغشيها نور الخالق ، و غشيها الملائكة .

فـكـلمه ربه عند ذلك ، قال له : سل ، قال : إنك اتخذت إبراهيم خليلا و أعطيته مـلـكـا عـظيـما ، و كلمت موسىٰ تكليما ، و أعطيت داود ملكا عظيما. و ألنت له الحديد و سخرت له الجبال ، و أعطيت سليمان ملكا عظيما و سخرت له الجبال و الجن و الإنس و سـخـرت لـه الشيـاطين و الرياح و أعطيته ملكا لا ينبغى لأحد من بعده ، و علمت عيسىٰ التـوراة و الإنـجيل و جعلته يبرئ الأكمه و الأبرص و يحيى الموتىٰ بإذنك و أعذته و أمه مـن الشيـاطيـن فـلـم يـكن لهم عليها سبيل ، فقال له ربه : قد اتخذتك خليلا، قال : و هو مـكتوب فى التوراة خليل الرحمن ، و أرسلتك إلى الناس كافة بشيرا و نذيرا ، و شرحت لك صـدرك و وضعت عنك وزرك ، ورفعت لك ذكرك ، فلا أذكر إلا ذكرت معى يعنى بذلك الأذان و جـعلت أمتك خير أمة أخرجت للناس، و جعلت أمتك أمة وسطا، و جعلت أمتك هـم الأولـون و هـم الآخرون ، و جعلت من أمتك أقواما قلوبهم أناجيلهم و جعلت أمتك لا تـجـوز عـليهـم خـطبة حتى يشهدوا أنك عبدى و رسولى ، وجعلتك أول النبيين خلقا و آخرهم مبعثا، و آتيتك سبعا من المثانى لم أعطها نبيا قبلك ، و أعطيتك خواتيم [خواتم]

سورة البقرة من كنز تحت العرش لم أعطها نبيا قبلك، و جعلتك فاتحا و خاتما(۱).

النكتة السابعة عشرة : نـقل القرآن الكريم عن الكليم موسىٰ عليه السلام أنه أراد المقاطعة و الانفصال عن قومه الذين أمرهم لقتال العمالقة فعصوا عن أمره .

قال تعالىٰ :

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّیْ لا أَمْلِکُ إِلاَّ نَفْسِیْ وَ أَخِیْ فَافْرُقْ بَیْنَنَا وَ بَیْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِیْنَ﴾

[سورة المائدة ، آية : ٢٥]

و أخبر اللّٰه تعالىٰ عن حال الكفار فی عهد النبیﷺ و ما بعده أنه أدخلهم تحت ظله الوارف للرحمة و الرأفة . كما قال بعض العلماء : فی قوله تعالىٰ : ﴿ وَ مَا أَرْسَلْنَاکَ إِلَّا رَحْـمَةً لِلْعٰلَمِیْنَ ﴾ [سـورـة الأنبيـاء ، آية : ١٠٧] لجميع الخلق، للمؤمن رحمة بالهداية و رحمة للمنافق بالأمان من القتل و رحمة للكافر بتأخير العذاب (٢)

قال تعالىٰ :

﴿وَ مَا كَانَ اللّٰهُ لِیُعَذِّبَهُمْ وَ أَنْتَ فِیْهِمْ ﴾ [سورة الأنفال ، آية : ٣٣]

و قال تعالىٰ :

﴿عَسىٰ أَنْ یَبْعَثَکَ رَبُّکَ مَقَامًا مَّحْمُوْدًا ﴾ [سورة الإسراء ، آية : ٧٩]

الـنكتة الثامنة عشرة : قـال الـلّٰـه تـعـالـىٰ: عن الكليم موسىٰ و أخيه هارون عليهما السلام أنهما أظهرا خوفهما عند لقائهما فرعون الطاغی بألفاظهما هذه :

قال تعالىٰ :

﴿ قَالا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ یَّفْرُطَ عَلَیْنَا أَوْ أَنْ یَطْغیٰ ﴾[سورة طه ، آية : ٤٥]

(١) البيهقی فی " دلائـل الـنبـوـة " بـاب الدليل على أن النبی ﷺ عرج به إلى السماء ... ضمن حديث طويل للمعراج ٢/٤٠٢. دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

(٢) الشفا بتعريف حقوق المصطفى ، للقاضی عياض ١/٥٧

فقال اللّٰہ تعالیٰ لهما: مجیبا لدعوتهما للنصرة حتی یستخف عنهما الرعب .

قال تعالیٰ :

﴿قَالَ لا تَخَافَا إِنَّنِیْ مَعَکُمَا أَسْمَعُ وَ أرىٰ ﴾ [سوره طه ، آیة : ٤٦]

و أما حول النبی ﷺ فقال الله تعالیٰ : إثر أمره بالدعوة و التبلیغ ، أنا ضامن أن لا یصیبك من المکروه شیء خلال نشر الدین .

قال تعالیٰ :

﴿ یَا أَیُّهَا الرَّسُوْلُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رَسَالَتَهُ وَ اللّٰهُ یَعْصِمُکَ مِنَ النَّاسِ ﴾(١) [سورة المائدة ، آیة : ٦٧]

النكتة التاسعة عشرة : إن اللّٰـه تعالیٰ یؤاخذ عیسیٰ علیه السلام فی القیامة بما فعل قومه من الإشراك فی اللّٰہ و ذلك توبیخا لقومه .

قال تعالیٰ :

﴿وَ إِذْ قَالَ اللّٰهُ یَا عِیْسىَ بْنَ مَرْیَمَ أ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُوْنِیْ وَ أُمِّیْ إِلٰهَیْنِ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ ﴾ [سورة المائدة ، آیة : ١١٦]

و فی المعالم :

إن روح اللّٰـه عیسیٰ بن مریم یرتعد بهذا السؤال ، و یجری من کل منبت شعره الدماء ، ثم یقول لله تعالیٰ فی غایة الأدب ، کما یصدقه ربه بهذه الألفاظ .

(١) إن الله عصمه من الناس أن یقتلوه ، وقد کان النبی ﷺ یحرس من قبل بعض أصحابه حتی نزلت علیه ، فقال: " یا أیها الناس! انصرفوا عنی فقد عصمنی الله عزوجل" رواه الحاکم فی المستدرك ٢/٣١٣ و قال : حدیث صحیح الإسناد و لم یخرجاه ووافقه الذهبی. و قال محقق جامع الأصول : ٢/١١٩ و حسنه الحافظ ابن حجر فی الفتح .

✡ رواه الترمذی برقم ٣٠٤٦

قال تعالیٰ :

﴿قَالَ سُبۡحَانَکَ مَا یَکُوۡنُ لِیۡ أنۡ أقُوۡلَ مَا لَیۡسَ لِیۡ بِحَقٍ إنۡ کُنۡتُ قُلۡتُهٗ فَقَدۡ عَلِمۡتَهٗ تَعۡلَمُ مَا فِیۡ نَفۡسِیۡ وَ لا أعۡلَمُ مَا فِیۡ نَفۡسِکَ إنَّکَ أنۡتَ عَلاَّمُ الۡغُیُوۡبِ﴾ [سورة المائدة ، آیة :١١٦]

و لما أراد رسول اللّٰه ﷺ الخروج إلی غزوة تبوك ، و شمر الصحابة المخلصون عن ساق الجد للقتال فی سبیل اللّٰه مع الرسول الکریم ، فالمنافقون قد احتالوا للخروج. و اعتذروا إلیه بالحلف الکاذب .

قال تعالیٰ :

﴿ وَ سَیَحۡلِفُوۡنَ بِاللّٰهِ لَوِ اسۡتَطَعۡنَا لَخَرَجۡنَا مَعَکُمۡ﴾ [سورة التوبة ، آیة : ٤٢]

فالنبی ﷺ أذن لجماعة فی التخلف عن الجهاد و الغزو فی تبوك باجتهاد منه ، نزل الوحی یعاتبه و لکن هنا لا بد من الملاحظة فی الأسلوب الذی یعاتب به اللّٰه تعالیٰ رسوله ، حیث قدم العفو علی السؤال تسلیة لقلبه .

قال تعالیٰ :

﴿عَفَا اللّٰهُ عَنۡکَ لَمۡ أذِنۡتَ لَهُمۡ ﴾ [سورة التوبة ، آیة : ٤٣]

النکتة العشرون : نقل القرآن الکریم أن عیسیٰ علیه السلام طلب العون من متبعیه حین علم أن مخالفیه أرادوا أن ینالوا منه .

قال تعالیٰ :

﴿ فَلَمَّا أحَسَّ عِیۡسیٰ مِنۡهُمُ الۡکُفۡرَ قَالَ مَنۡ أنۡصَارِیۡ إلیَ اللّٰهِ قَالَ الۡحَوَارِیُّوۡنَ نَحۡنُ أنۡصَارُ اللّٰهِ آمَنَّا بِاللّٰهِ وَ اشۡهَدۡ بِأنَّا مُسۡلِمُوۡنَ﴾ [سورة آل عمران، آیة : ٥٢]

أما النبی ﷺ فقد أخذ اللّٰه تعالیٰ المیثاق من النبیین بإعانته بدلا أن

يطلب هو العون.

قال تعالىٰ :

﴿ثُمَّ جَاءَ كُمْ رَسُوْلٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهٖ وَ لَتَنْصُرُنَّهٗ﴾ [سورة آل عمران، آية : ٨١]

خلاصة القول : إن النعم والبركات التى شرف بها اللّٰه تعالىٰ جميع الأنبياء و المرسلين سوى تلك النعم و الإكرام التى أنعم اللّٰه عليه ﷺ و فضله على جميعهم .

قال شاعر بالفارسية :

إن جمال الرسول يفوق جمال يوسفى ، و له نفخة تحيى الممات كنفخة عيسىٰ ، و له يد بيضاء يضيئ من يشاء بها كيد موسىٰ ، هذه المواصفات توجد فى كل عليحدة أما الرسول الكريم هذا فيمتلك جميعها بمن اللّٰه و كرمه . و لله الحمد . و على رسوله الصلاة و السلام .

المبحث الثانى

فى الأحاديث الكريمة

و فيه

أربعة فصول

الفصل الأول : و فيه وحى غير متلو (الحديث القدسى(١))

الوحى الأول: أخـرج الحاكم(٢) ، و البيهـقـى ، و الطبرانى، و الآجرى ، و أبو نـعيـم ، و ابـن عساكر عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى اللّٰه تعالىٰ عنه قال : قال رسـول اللّٰـه ﷺ : " لـما اقترف آدم الخطيئة قال: رب أسألك بحق محمد لما غفرت لى، قـال : و كيف عـرفـت محمدا ، قال : لأنك لما خلقتنى بيدك و نفخت فىّ من روحك رفعت رأسـى فـرأيت على قوائم العرش مكتوبا " لا إلٰه إلا اللّٰه محمد رسول اللّٰه " فعلمت أنك لم تضف إلى اسمك إلا أحب الخلق إليك ، قال : صدقت يا آدم و لولا محمد ما خلقتك [و فى رواية عـند الحاكم] قال تعالىٰ : صدقت يا آدم أنه لأحب الخلق إلىّ أما إذا سألتنى بحقه فقد غفرت لك و لولا محمد ما غفرت لك ، و ما خلقتك .(٣) "

وفى رواية عند الطبرانى و البيهقى :

" قـال آدم : رأيـت فـى كـل موضع من الجنة مكتوبا " لا إلٰه إلا اللّٰه محمد رسول اللّٰه " فعلمت أنه أكرم خلقك عليك ".

---

(١) الذى كلام الله و روايه الرسول محمد ﷺ .

(٢) و قـال: صـحيـح الإسـناد و أقره عليه العلامة ابن أمير الحاج فى الحلية و السبكى فى شفاء السقام ، أقول : و الذى تحرر عندى أنه لا ينزل عن درجة الحسن و الله تعالىٰ أعلم . (المؤلف)

(٣) تـفرد به عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ، من هذا الوجه و هو ضعيف، ضعفه يحيى بن معين ، و الإمام أحمد ، و النسائى، الميزان (٢/٥٦٤) و ذكره العقيلى فى " الضعفاء الكبير" ٢ / ٣٣١ و الله أعلم . دلائل النبوة للبيهقى ٥/٤٨٩ دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان.

و فى رواية الآجرى :

قال آدم: فعلمت أنه ليس أحد أعظم قدرا عندك ممن جعلت اسمه مع اسمك ".

الوحى الثانى : أخرج الحاكم (١) و صححه عن عبد اللّٰه بن عباس رضى اللّٰه تعالىٰ عنهما قال : أوحى اللّٰه تعالىٰ إلى عيسىٰ أن أمن بمحمد و مر من أدركه من أمتك أن يؤمنوا به ، فلولا محمد ما خلقت آدم و لا الجنة و لا النار و لقد خلقت العرش على الماء فاضطرب فكتبت عليه " لا إلٰه إلا اللّٰه محمد رسول اللّٰه " فسكن.

الوحى الثالث : روى ابن عساكر عن سلمان الفارسى رضى اللّٰه تعالىٰ عنه قيل لرسول اللّٰه ﷺ : إن اللّٰه تعالىٰ كلم موسى تكليما ، و جعل عيسىٰ بن مريم روح القدس، و اتخذ إبراهيم خليلا، و اصطفى آدم فما أعطى من الفضيلة رسول اللّٰه ؟ صلوات اللّٰه و سلامه عليهم أجمعين.

فنزل جبريل عليه السلام بكلام اللّٰه تعالىٰ ، و قال لرسول اللّٰه ﷺ : إن اللّٰه يقول: " إن كنت اتخذت إبراهيم خليلا فقدت اتخذتك حبيبا، و إن كنت كلمت موسىٰ فى الأرض تكليما، فقد كلمتك فى السماء، و إن كنت خلقت عيسىٰ من روح القدس فقد خلقت اسمك من قبل أن أخلق الخلق بألفى سنة و لقد وطأت فى السماء موطئا لم يطأه أحد قبلك و لا يطأه أحد بعدك، و إن كنت اصطفيت آدم فقد ختمت بك الأنبياء و ما خلقت خلقا أكرم علىّ منك [و ساق الحديث إلى أن قال] ظل عرشى فى القيامة عليك ممدود تاج الحمد على رأسك معقود و قرنت اسمك مع اسمى فلا أذكر فى موضع حتى تذكر معى و لقد خلقت

(١) و أقره عليه السبكى فى شفاء السقام ، و السراج البلقينى فى فتاواه ، و كذا جزم بصحته العلامة ابن حجر فى أفضل القرى . أقول : قد صرح المحقق ابن الهمام فى باب الإحرام من فتح القدير أن الإقدام على التحسين فرع معرفة حالا و عينا قلت: فكيف بالتصحيح و أنت تعلم أن من يعلم حجة على من لا يعلم . (المؤلف)

الدنيا و أهلها لأعرفهم كرامتك و منزلتك عندى و لولاك ما خلقت الدنيا.

الوحی الرابع : أخرج الديلمى عن عبد اللّٰه بن عباس رضى اللّٰه تعالىٰ عنهما ، قال: قال رسول اللّٰه ﷺ : أتانى جبريل فقال: إن اللّٰه يقول : لولاك ما خلقت الجنة و لولاك ما خلقت النار.

و قال شاعر بالفارسية :

إن ذاته الميمون هو المقصود من الخلق ، و كل من سواه فمن وساطته ، أن نوره مقتبس من نور اللّٰه و سواه كله ظلام .

الوحی الخامس : أخرج أبو نعيم فى الحلية عن أنس بن مالك رضى اللّٰه تعالىٰ عنه قال : قال رسول اللّٰه ﷺ : أوحى اللّٰه تعالىٰ إلى موسىٰ نبى بنى إسرائيل أنه من لقينى و هو جاحد بأحمد أدخلته النار ، قال : يا رب و من أحمد ؟ قال : ما خلقت خلقا أكرم علىّ منه، كتبت اسمه مع اسمى فى العرش قبل أن أخلق السماوات و الأرض، أن الجنة محرمة على جميع خلقى حتى يدخلها هو وأمته ، قال : و من أمته ؟ قال : الحمادون [ذكر صفتهم ثم قال :] قال : اجعلنى نبى تلك الأمة ، قال نبيها منها ، قال : اجعلنى من أمة ذلك النبى . قال : استقدمت و استأخر و لكن سأجمع بينك و بينه فى دار الخلد .

الوحی السادس : أخرج ابن عساكر و الخطيب البغدادى عن أنس رضى اللّٰه تعالىٰ عنه قال : قال رسول اللّٰه ﷺ : لما أسرى بى قربنى ربى حتى كان بينى و بينه كقاب قوسين أو أدنى و قال لى : يا محمد ! هل غمك أن جعلتك آخر النبيين ، قلت : لا [يا رب (١)] قال : فهل غمك أمتك أن جعلتهم آخر الأمم؟ قلت : لا ، [يا رب] قال: أخبر

(١) اللفظ لابن عساكر و ليست عنده لفظة [يا رب] فى الموضعين ، إنما زدته من عند الخطيب استحلاء له . (المؤلف)

أمتك أنى جعلتهم آخر الأمم لأفضح الأمم عندهم و لا أفضحهم عند الأمم .

الوحي السابع : أخرج أبو نعيم عن أنس بن مالك رضى الله تعالىٰ عنه، و البيهقى فى دلائل النبوة عن أبى هريرة(۱) رضى اللّٰه تعالىٰ عنه ، قال رسول اللّٰه ﷺ : لما فرغت مما أمرنى اللّٰه به من أمر السماوات، قلت : يا رب ! أنه لم يكن نبى قبلى إلا و قد أكرمته ، جعلت إبراهيم خليلا و موسى كليما و سخرت لداود الجبال و لسليمان الريح و الشياطين وأحييت لعيسٰى الموتى فما جعلت لى؟ قال : أو ليس أعطيتك أفضلك من ذلك كله لا أذكر إلا ذكرت معى، الحديث.

هذا كان لفظ رواية أنس بن مالك ، أما رواية أبى هريرة فبهذه الألفاظ :

قال الرب جل و علا : ما أعطيتك خير من ذلك ، أعطيتك الكوثر ، وجعلت اسمك مع اسمى ينادى به فى جوف السماء [إلى أن قال:] و خبأت شفاعتك و لم أخبأها لنبى غيرك .

الوحي الثامن : أخرج الإمام حكيم الترمذى ، و البيهقى و ابن عساكر عن أبى هريرة رضى اللّٰه تعالىٰ عنه ، قال رسول اللّٰه ﷺ : اتخذ اللّٰه إبراهيم خليلا ، و موسىٰ نجيا، و اتخذنى حبيبا ، ثم قال : و عزتى و جلالى لأؤثرن حبيبى على خليلى و نجيى.

الوحي التاسع : أخرج ابن عساكر عن عبد اللّٰه بن مسعود رضى اللّٰه تعالىٰ عنه ، قال رسول اللّٰه ﷺ : قال لى ربى عزوجل : نحلت إبراهيم خلتى ، وكلمت موسىٰ تكليما ، و أعطيتك يا محمد كفاحا.

الوحي العاشر : أخرج البيهقى عن وهب بن منبه ، إن اللّٰه تعالىٰ أوحى فى الزبور يا داود أنه سيأتى بعدك من اسمه أحمد و محمد صادقا نبيا لا أغضب عليه أبدا

(۱) و من الواضح أن الحديث يتعدد بتعدد الطرق و ليس واحدا. (المؤلف)

و لا يعصيني أبدا [إلى قوله] أمته أمة مرحومة ، أعطيتهم من النوافل مثل ما أعطيت الأنبياء و أفترضت عليهم الفرائض التى أفترضت على الأنبياء و المرسلين ، حتى يأتون يوم القيامة و نورهم مثل نور الأنبياء [إلى أن قال :] يا داود! أنى فضلت محمدا و أمته على الأمم كلهم [إلى آخره]

الوحي الحادي عشر : أخرجه أبو نعيم و البيهقى عن كعب الخير (١) ، أنه سمع رجلا يحدث عن رؤيا رأها فى منامه ، قال الرجل : رأيت الناس جمعوا للحساب ثم دعيت الأنبياء مع كل نبى من آمن من أمته و لكل نبى نوران يمشى بهما، و لمن اتبعه من أمته نور واحد يمشى به، حتى دعى محمد ﷺ و إذ لكل شعر من رأسه و وجهه نور على حدة يتبينه من نظر إليه ، و لكل من اتبعه من أمته مؤمن نوران كنور الأنبياء ، فأنشده كعب بالله الذى لا إله إلا هو لرأيتها فى منامك ؟ فقال الرجل : نعم ! و الله لقد رأيتها . فقال كعب : و الذى بعث محمدا بالحق إن هذه لصفة الأنبياء و الأمم لكأنما قرأها من التوراة(٢) .

الوحي الثاني عشر : نقل الإمام القسطلانى فى كتابه " المواهب اللدنية بالمنح المحمدية " و فى " المولد الشريف (٣)" لابن طغر بك(٤) : و يروى أنه لما خلق الله تعالىٰ آدم ، ألهمه أن قال : يا رب! لم كنيتنى أبا محمد ؟ قال الله تعالىٰ : يا آدم ! ارفع

(١) فى نسخة المؤلف كعب الأحبار ، لعله خطأ مطبعى ، لأن هذه لم ترو عن كعب الأحبار لا لفظا و لا معنا .

(٢) دلائل النبوة للبيهقى ، باب ما جاء فى الرجل الذى رأى فى منامه ... ٧/٣٩ دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

(٣) المسمى " الدر النظيم فى مولد النبى الكريم"

(٤) ابن طغر بك لقب للإمام العلامة المحدث سيف الدين أبى جعفر، عمر بن أيوب بن عمر الحميرى ، التركمانى ، الدمشقى ، الحنبلى. لم أر له فى ابن خلكان ترجمة ، و إنما فيه ترجمة آخر من الأمراء .

رأسك فرفع رأسه ، فرأى نور محمد ﷺ فى سرادق العرش. فقال : يا رب ! ما هذا النور؟ قال : هذا نور نبى من ذريتك اسمه فى السماء أحمد ، و فى الأرض محمد ، لولاه ما خلقتك و لا خلقت سماء و لا أرضا(١).

الوحى الثالث عشر : و روى أنه لما خرج آدم من الجنة رأى مكتوبا على ساق العرش و على كل موضع فى الجنة اسم محمد ﷺ مقرونا باسم الله تعالىٰ ، فقال: يا رب ! هذا محمد من هو؟ فقال الله : هذا ولدك الذى لولاه ما خلقتك . فقال : يا رب! بحرمة هذا الولد ارحم هذا الوالد . فنودى : يا آدم ! لو شفعت إلينا بمحمد فى أهل السماوات و الأرض لشفعناك(٢).

الوحى الرابع عشر : نقل الإمام ابن السبع ، و العلامة غرفى عن المولىٰ علي كرم الله تعالىٰ وجهه الكريم ، أنه قال :إن الله تعالىٰ قال لنبيه : من أجلك أسطح البطحاء و أموج الموج و أرفع السماء و أجعل الثواب و العقاب(٣) .

و ملخص القول فى هذا الباب أن الكون لم يكن إلا بسبب وجوده ﷺ .

قال شاعر :

إذا لم يك هو لم يكن شيئا من الدنيا ، و إذا لا يوجد هو لا يوجد شيء، الروح هو للكون . فما زالت الروح تبقى ، تبقى الدنيا.

الوحى الخامس عشر : نقل الإمام سراج الدين البلقينى فى فتاواه ، قال الله

(١) و يشهد لهذا ما رواه الحاكم فى صحيحه ، عن عمر، رفعه : أن آدم عليه السلام رأى اسم محمد ﷺ مكتوبا على العرش ، و أن الله تعالىٰ قال لآدم: لولا محمد ما خلقتك . المواهب اللدنية ١/٦٩،٧٠ مركز أهل السنة بركات رضا.

(٢) المواهب اللدنية بالمنح المحمدية للقسطلانى ، ١/٨١-٨٢ . مركز أهل السنة بركات رضا .

(٣) ذكره الزرقانى فى شرحه على الموطأ للإمام مالك .

تـعـالـیٰ لـرسـوله ﷺ : قد مننت علیك بسبعة أشیاء، أولها أنی لم أخلق فی السماوات و الأرض أکرم علیّ منك.

الوحی السادس عشر : الإمام الأجل الفقیه المحدث العارف باللّٰه أبو القاسم الـقشری و الـمـفسـر الثـعـلبـی ، و العلامة أحمد القسطلانی رحمهم اللّٰه قاموا بنقل قوله تـعالیٰ: قال اللّٰه تعالیٰ لرسوله الکریم : الجنة حرام علی الأنبیاء حتی تدخلها و علی الأمم حتی تدخلها أمتك .

الـوحی السابع عشر : نـقـل الأئـمة الکرام فی تصانیفهم الجلیلة مثل العلامة ابـن ظـفـر فـی کتـاب "خیـر البشر بخیر البشر" و القسطلانی والشامی و الحلبی و دلجی وغیرهم.

قـال الـلّٰه تعالیٰ : فی کتاب شعیا علیه السلام ، عبدی الذی سرت به نفسی أنزل عـلیـه وحیـی فیـظهر فی الأمم عدلی و یوصیهم الوصایا ولا یضحك و لا یسمع صوته فی الأسـواق بـفتـح العیون العور و الأذان الصم و یحیی القلوب الغلف و ما أعطیه لا أعطی أحدا مشفح یحمد اللّٰه حمدا جدیدا.

الـوحی الثامن عشر : نـقـل الـعـلامة الفاسی بعض آیات التوراة فی " مطالع الـمسـرات شـرح دلائـل الـخیـرات" قال اللّٰه تعالیٰ : یا موسی! أحمدنی إذ مننت علیك مع کـلامـی إیـاك بـالإیـمـان بـأحـمـد و لو لم تقبل الإیمان بأحمد ما جاورتنی فی داری و لا تـنـعـمـت فـی جـنتـی یا موسی! من لم یؤمن بأحمد من جمیع المرسلین و لم یصدقه و لم یشتـق إلیـه کـانـت حسـنـاته مردودة علیه و منعته حفظ الحکمة و لا أدخل فی قلبه نور الهـدی و أمـحـو اسمه من النبوة یا موسی! من آمن بأحمد و صدقه أولئك هم الفائزون و من کفر بأحمد و کذبه من جمیع خلقی أولئك هم الخاسرون ، أولئك هم النادمون، أولئك

هم الغافلون.

و الحمد لله! هذه الآيات التى وردت فى غير القرآن [أحاديث قدسية] توضح بكل وضوح الميثاق الذى أخذ من الأنبياء فى الآية القرآنية ﴿ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَ لَتَنْصُرُنَّهُ﴾

تذييل : ورد فى بعض الروايات ، قال الله تعالىٰ لرسوله ﷺ : يا محمد! أنت نور نورى و سر سرى و كنوز هدايتى و خزائن معرفتى . جعلت فداك ملكى من العرش إلى ما تحت الأرضين كلهم يطلبون رضائى و أنا أطلب رضاك يا محمد.

الفصل الثانى : و فيه أقوال رسول الله (أحاديث رسول الله ﷺ) و فيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : **فيه نصوص واضحة** .

النص الأول : عن أبى هريرة رضى الله تعالىٰ عنه قال: أتى رسول الله ﷺ يوما بلحم فرفع إليه الذراع و كانت تعجبه فنهس منها نهسة فقال : أنا سيد الناس يوم القيامة و هل تدرون بم ذاك يجمع الله يوم القيامة الأولين و الآخرين فى صعيد واحد فيسمعهم الداعى و ينفذهم البصر و تدنو الشمس فيبلغ الناس من الغم و الكرب ما لا يطيقون و ما يحتملون فيقول بعض الناس لبعض: ألا ترون ما أنتم فيه ألا ترون ما قد بلغكم ألا تنظرون من يشفع لكم إلى ربكم؟ فيقول بعض الناس لبعض: ائتوا آدم فيأتون آدم فيقولون: يا آدم ! أنت أبو البشر خلقك الله بيده و نفخ فيك من روحه و أمر الملائكة فسجدوا لك اشفع لنا إلى ربك ألا ترى إلى ما نحن فيه، ألا ترى إلى ما بلغنا؟ فيقول آدم : إن ربى غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله و لن يغضب بعده مثله و إنه نهانى عن الشجرة فعصيته، نفسى نفسى اذهبوا إلى غيرى ، اذهبوا إلى نوح فيأتون نوحا فيقولون: يا نوح ! أنت أول الرسل إلى الأرض و سماك الله عبدا شكورا اشفع لنا

إلـی ربك ، ألا تـری مـا نـحـن فیـه ؟ ألا تری ما قد بلغنا ؟ فیقول لهم : إن ربی قد غضب الیـوم غضبا لم یغضب قبله مثله و لن یغضب بعده مثله ، و إنه قد كانت لی دعوة دعوت بها علی قومی ، نفسی نفسی اذهبوا إلی إبراهیم ﷺفیأتون إبراهیم فیقولون: أنت نبی اللّـه و خلیله من أهل الأرض اشفع لنا إلی ربك ألا تری إلی ما نحن فیه ، ألا تری إلی ما بـلـغـنـا ؟ فیـقـول لهـم إبـراهیم : إن ربی قد غضب الیوم غضبا لم یغضب قبله مثله و لا یـغـضـب بـعـده مثـله و ذكر كذباته، نفسی نفسی اذهبوا إلی غیری ، اذهبوا إلی موسی، فیـأتون موسیٰ ﷺ فیقولون: یا موسی! أنت رسول اللّٰه فضلك اللّٰه برسالاته و بتكلیمه عـلـی الناس اشفع لنا إلی ربك ألا تری إلی ما نحن فیه ؟ ألا تری ما قد بلغنا؟ فیقول لهم موسیٰ ﷺ : إن ربی قد غضب الیوم غضبا لم یغضب قبله مثله و لن یغضب بعده مثله و إنـی قتـلـت نـفسـا لـم أومـر بقتلها، نفسی نفسی اذهبوا إلی عیسیٰ ﷺ ، فیأتون عیسیٰ فیقولون: یا عیسیٰ! أنت رسول اللّٰه ، كلمت الناس فی المهد و كلمة منه ألقاها إلی مریم و روح منه فاشفع لنا إلی ربك ألا تری ما نحن فیه ، ألا تری ما قد بلغنا؟ فیقول لهم عیسیٰ ﷺ : إن ربـی قـد غـضـب الیـوم غـضبا لم یغضب قبله مثله و لن یغضب بعده مثله و لم یذكر له ذنبا، نفسی نفسی اذهبوا إلی غیری ، اذهبوا إلی محمد ﷺ ، فیأتونی فیقولون: یـا مـحـمـد ! أنـت رسـول اللّٰه و خاتم الأنبیاء و غفر اللّٰه لك ما تقدم من ذنبك و ما تأخر، اشـفـع لـنـا إلی ربك . ألا تری إلی ما نحن فیه ! ألا تری ما قد بلغنا ؟ فأنطلق فآتی تحت الـعـرش فـأقـع سـاجـدا لربی ثم یفتح اللّٰه علیّ و یلهمنی من محامده و حسن الثناء علیه شیـئا لم یفتحه لأحد قبلی ثم یقال : یا محمد ! ارفع رأسك، سل تعطه اشفع تشفع، فأرفع رأسی فأقول : یا رب ! أمتی أمتی . فیقال : یا محمد ! أدخل الجنة من أمتك من لا حساب علیه من الباب الأیمن من أبواب الجنة و هم شركاء الناس فیما سوی ذلك من الأبواب ، و الـذی نفس محمد بیده، إن ما بین المصراعین من مصاریع الجنة لكما بین مكة و هجر أو

كما بين مكة و بصرى(١) .

و فى رواية أخرى عند مسلم عن أبى هريرة رضى الله تعالىٰ عنه قال : وضعت بين يدى رسول الله ﷺ قصعة من ثريد و لحم فتناول الذراع و كانت أحب الشاة إليه فنهس نهسة ، فقال : أنا سيد الناس يوم القيامة ثم نهس أخرى ، فقال : أنا سيد الناس يوم القيامة ، فلما رأى أصحابه لا يسألونه قال : ألا تقولون : كيفه؟ قالوا: كيفه، يا رسول الله ! قال : يقوم الناس لرب العالمين [ثم ساق الحديث بمعنى الحديث الأول(٢)]

النص الثانى : أخرج الإمام مسلم و أبو داؤد أن النبى ﷺ قال : أنا سيد ولد آدم يوم القيامة و أول من ينشق عنه القبر و أول شافع و أول مشفع(٣).

النص الثالث : أخرج الإمام أحمد و الترمذى و ابن ماجه و اللفظ له، عن أبى سعيد الخدرى قال : قال رسول الله ﷺ : أنا سيد ولد آدم و لا فخر، و أنا أول من تنشق الأرض عنه يوم القيامة و لا فخر، و أنا أول شافع و أول مشفع و لا فخر، لواء

---

(١) أخرجه الإمام البخارى ، و الإمام الترمذى و الدارمى ، و أحمد بن حنبل و الإمام مسلم و اللفظ له ، و الآخرون بألفاظ متقاربة ١/١٠٤-١٠٥ كتاب الإيمان ، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها. رقم الحديث ٥٠١ جمعية المكنز الإسلامى ، القاهرة.

(٢) الصحيح لمسلم، الكتاب و الباب كما هو، رقم الحديث ٥٠٢-١/١٠٥ [أيضاً]

(٣) و نظيره ما رواه أبو هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : أنا سيد ولد آدم و أول من تنشق عنه الأرض و أول شافع و أول مشفع .

سنن أبى داؤد، كتاب السنة، باب فى التخيير بين الأنبياء ١/٧٨٦، جمعية المكنز الإسلامى القاهرة ، مصر . و فى رواية بشر " أنا سيد بنى آدم و قال : " تنشق عنه الأرض" رواه مسلم فى الصحيح، فضائل النبى ﷺ عن الحكم بن موسى ، و شعب الإيمان للبيهقى ٢/١٧٩ باب فى حب النبى ﷺ، فصل فى براء ته و فى دلائل النبوة للبيهقى عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : أنا سيد بنى آدم يوم القيامة و أول من تنشق عنه الأرض ، و أول شافع و أول مشفع ٥/٤٧٦ باب ما جاء فى تحدث رسول الله ﷺ بنعمة ربه ... دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان.

الحمد بيدى يوم القيامة و لا فخر(١) .

النص الرابع : أخرج الدارمى و أبو نعيم و البيهقى فى شعب الإيمان و اللفظ له ، عن أنس قال : سمعت النبى ﷺ يقول : " إنى أول الناس تنشق الأرض جمجمتى يوم القيامة و لا فخر، و أعطى لواء الحمد و لا فخر، و أنا سيد الناس يوم القيامة و لا فخر، و أنا أول من يدخل الجنة يوم القيامة و لا فخر(٢).

النص الخامس: أخرج الحاكم و البيهقى فى كتاب الروية عن عبادة بن الصامت الأنصارى رضى الله تعالىٰ عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : أنا سيد الناس يوم القيامة و لا فخر ، ما من أحد إلا و هو تحت لوائى يوم القيامة ينتظر الفرج و إن معى لواء الحمد أنا أمشى و يمشى الناس معى حتى آتى باب الجنة فأستفتح فيقال : من هذا ؟ فأقول: محمد ، فيقال : مرحبا بمحمد ، فإذا رأيت ربى خررت له ساجدا أنظر إليه(٣) .

---

(١) سنن ابن ماجه ، كتاب الزهد ، باب ذكر الشفاعة ٦٣٤ و أما فى نسخة المؤلف ففيه هذه الألفاظ : أنا سيد ولد آدم يوم القيامة و لا فخر ، بيدى لواء الحمد و لا فخر و ما من نبى يومئذ آدم فمن سواه إلا تحت لوائى .

✡ و فى شعب الإيمان للبيهقى بهذه الألفاظ : لم يكن نبى إلا له دعوة يتخيرها فى الدنيا و إنى اختبأت دعوتى شفاعة لأمتى يوم القيامة ، و أنا سيد ولد آدم و لا فخر و أول من تنشق عنه الأرض ولا فخر و بيدى لواء الحمد و آدم و من دونه تحت لوائى و لا فخر ٢ / ١٨١ دار الكتب العلمية ، بيروت.

✡ و فى دلائل النبوة للبيهقى بهذه الألفاظ : ألا و إنى سيد ولد آدم يوم القيامة و لا فخر، و أول من تنشق عنه الأرض و لا فخر، و بيدى لواء الحمد و تحته آدم فمن دونه و لا فخر (و ذكر حديث الشفاعة بطوله) ٥ / ٤٨١ باب ما جاء فى تحدث رسول الله ﷺ بنعمة ربه .

(٢) شعب الإيمان للبيهقى ٢ / ١٨١ باب فى الحب النبى ﷺ فصل فى براء ة نبينا فى النبوة ، دارالكتب العلمية ، بيروت .

(٣) و له نظير : عن أنس ، قال : سمعت النبى ﷺ يقول : إنى أول الناس تنشق الأرض عن جبهتى يوم القيامة و لا فخر، و أعطى لواء الحمد و لا فخر ، و أنا سيد الناس يوم القيامة و لا فخر ، و أنا أول =

النص السادس : أخرج أبو نعيم عن عبد الله بن عباس رضى الله تعالىٰ عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : أرسلت إلى الجن و الإنس و إلى كل أحمر و أسود و أحلت لى الغنائم دون الأنبياء و جعلت لى الأرض كلها طهورا و مسجدا و نصرت بالرعب أمامى شهرا و أعطيت خواتيم سورة البقرة و كانت من كنوز العرش و خصصت بها دون الأنبياء و أعطيت المثانى مكان التوراة و المئين مكان الإنجيل و الحواميم مكان الزبور و فضلت بالمفصل و أنا سيد ولد آدم فى الدنيا و الآخرة و لا فخر، و أنا أول من تنشق الأرض عنى و عن أمتى و لا فخر، و بيدى لواء الحمد يوم القيامة و جميع الأنبياء تحته و لا فخر، و إلىّ مفاتيح الجنة يوم القيامة و لا فخر، وبى تفتح الشفاعة و لا فخر ، و أنا سابق الخلق إلى الجنة و لا فخر، و أنا إمامهم و أمتى بالأثر.

أقول : ينبغى للمسلم أن يحفظ هذا الحديث المبارك ليطلع على خصائص النبى و فضائله ﷺ .

النص السابع : روى الإمام أحمد و البزار و أبو يعلى و ابن حبان فى صحيحه عن أمير المؤمنين أبى بكر الصديق رضى الله تعالىٰ عنه فى حديث طويل للشفاعة ، يقول المسيح عيسىٰ بن مريم " ليس ذاكم عندى و لكن انطلقوا إلى سيد ولد آدم "

= من يدخل الجنة يوم القيامة و لا فخر، و أنا آتى باب الجنة فأخذ بحلقيها فيقولون : من هذا؟ فأقول : أنا محمد، فيفتحون لى فأجد الجبار فأسجد له ، فيقول : ارفع رأسك يا محمد! و تكلم يسمع منك و قل يقبل منك ، و اشفع تشفع، فأرفع رأسى ، فأقول : أمتى ، أمتى يا رب ! فيقول : اذهب إلى أمتك فمن وجدت فى قلبه مثقال حبة من شعير من الإيمان فأدخله الجنة .
و ذكر الحديث فيمن كان فى قلبه نصف حبة من شعير، ثم حبة من خردل، ثم فى إخراج كل من كان يعبد الله لا يشرك به شيئا.
دلائل النبوة للبيهقى ، باب ما جاء فى تحدث رسول الله ﷺ بنعمة ربه ٥/٤٨٠ دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان.

✡ و أخرجه الإمام أحمد فى مسنده ٣/١٤٤.

ثم الرسول الكريم يشكر لله تعالىٰ قائلا :

" أى رب جعلتنى سيد ولد آدم و لا فخر " [إلى آخر الحديث(١)]

(١) الترغيب و الترهيب للمنذرى، المتوفى : ٦٦٥ھ فصل فى الشفاعة وغيرها ٤ / ٤٣٧ رقم ٩٩.
و ها نحن نقوم بسرد الحديث بطوله عن أبى بكر الصديق رضى الله تعالىٰ عنه قال: أصبح رسول الله ﷺ ذات يوم فصلى الغداة ثم جلس حتى إذا كان من الضحى ضحك رسول الله ﷺ و جلس مكانه حتى صلى الأولى و العصر و المغرب ، كل ذلك لا يتكلم حتى صلى العشاء الآخرة ثم قام إلى أهله فقال الناس: لأبى بكر رضى الله تعالىٰ عنه سل رسول الله ﷺ ما شأنه ؟ صنع اليوم شيئا لم يصنعه قط فقال : نعم عرض على ما هو كائن من أمر الدنيا و الآخرة فجمع الأولون و الآخرون بصعيد واحد حتى انطلقوا إلى آدم عليه السلام، و العرق يكاد يلجمهم فقالوا: يا آدم أنت أبوالبشر اصطفاك الله، اشفع لنا إلى ربك فقال : قد لقيت مثل الذى لقيتم، انطلقوا إلى أبيكم بعد أبيكم إلى نوح ﴿ إِنَّ اللّٰهَ اصْطَفٰى آدَمَ وَ نُوْحًا وَ آلَ إِبْرَاهِيْمَ وَ آلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِيْنَ﴾ فينطلقون إلى نوح عليه السلام فيقولون : اشفع لنا إلى ربك فأنت اصطفاك الله ، و استجاب لك فى دعائك ﴿ فَلَمْ يَدَعْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِيْنَ دَيَّارًا ﴾ فيقول : ليس ذاكم عندى فانطلقوا إلى إبراهيم فإن الله اتخذه خليلا فينطلقون إلى إبراهيم عليه السلام ، فيقول : ليس ذاكم عندى فانطلقوا إلى موسى فإن الله كلمه تكليما ، فينطلقون إلى موسى عليه السلام ، فيقول : ليس ذا كم عندى و لكن انطلقوا إلى عيسى ابن مريم فإنه كان يبرئ الأكمه و الأبرص و يحيى الموتى ، فيقول عيسىٰ : ليس ذاكم عندى ، و لكن انطلقوا إلى سيد ولد آدم فإنه أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة ، انطلقوا إلى محمد فليشفع لكم إلى ربكم قال : فينطلقون إلىّ ، و آتى جبريل ، فيأتى جبريل ربه فيقول : ائذن له و بشره بالجنة قال : فينطلق به جبريل فيخر ساجدا قدر جمعة ، ثم يقول الله تبارك و تعالىٰ : يا محمد ارفع رأسك و قل يسمع و اشفع تشفع، فيرفع رأسه ، فإذا نظر إلى ربه خر ساجدا قدر جمعة أخرى، فيقول الله : يا محمد ارفع رأسك و قل تسمع و اشفع تشفع، فيذهب ليقع ساجدا فيأخذ جبريل بضبعيه و يفتح الله عليه من الدعاء ما لم يفتح على بشر قط فيقول : أى رب جعلتنى سيد ولد آدم و لا فخر، و أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة و لا فخر ، حتى إنه ليرد على الحوض أكثر ما بين صنعاء و أيلة ، ثم يقال : ادعوا الصديقين فيشفعون ، ثم يقال : ادعوا الأنبياء ، فيجىء النبى ﷺ معه العصابة و النبى ﷺ معه الخمسة و الستة ، والنبى ﷺ ليس معه أحد ، ثم يقال : ادعوا الشهداء ، فيشفعون فيمن أرادو، فإذا فعلت الشهداء ذلك يقول الله جل و علا: أنا أرحم الراحمين أدخلو جنتى من كان لا يشرك بى شيئا فيدخلون الجنة ثم يقول الله تبارك و تعالىٰ : انظروا فى النار=

النص الثامن : أخـرج الحاكم و البيهقى فى فضائل الصحابة عن أم المؤمنين عـائشة الـصـديـقة رضـى الـلّـه تـعـالىٰ عـنهـا قـالـت : قال رسـول اللّـه ﷺ : " أنـا سيد العالمين(١) ".

النص التاسع : أخـرج الدارمى و أبو نعيم و الإمام الترمذى فى سننه و اللفظ له (٢) عـن ابـن عبـاس قـال : جـلـس نـاس من أصحاب رسـول اللّٰه ﷺ ينتظرونه ، قال : فـخـرج حتـى إذا دنـا مـنهم سمعهم يتذاكرون فسمع حديثهم فقال : بعضهم عجبا! إن اللّٰه عـزوجـل اتـخذ من خلقه خليلا اتخذ إبراهيم خليلا و قال آخر: بأعجب من كلام موسىٰ كـلـمـه تكليما و قال آخر: فعيسىٰ كلمة اللّٰه و روحه و قال آخر: آدم اصطفاه اللّٰه، فخرج عـليهـم فسـلم ، قال ﷺ : قد سمعت كلامكم و عجبكم إن إبراهيم خليل اللّٰه و هو كذلك و مـوسـىٰ نـجى اللّٰه و هو كذلك و عيسىٰ روح اللّٰه و كلمته و هو كذلك و آدم اصطفاه اللّٰه و

= هل فيها من أحد عمل خيرا قط؟ فيجدون فى النار رجلا فيقال له : هل عملت خيرا قط ؟ فيقول : لا ، غيـر أنـى كـنـت أسـامـح الناس فى البيع ، فيقول الله : اسمحو لعبدى كإسماحه إلى عبيدى، ثم يـخـرج مـن الـنار آخر فيقال له : هل عملت خيرا قط ؟ فيقول :لا غير أنى كنت أمرت ولدى إذا مت فـأحـرقـونـى بالنار ثم اطحنونى حتى إذا كنت مثل الكحل اذهبوا بى إلى البحر فذرونى فى الريح، فـقـال الله : لم فعلت ذلك ؟ قال من مخافتك ، فيقول : انظر إلى ملك أعظم ملك فإن لك مثله و عشرة أمثـاله ، فيقول : لم تسخر بى و أنت الملك ، فذلك الذى ضحكت به من الضحى . رواه أحمد و البزار و أبـو يـعـلـى و ابـن حبـان فـى صـحيـحـه ، و قال : قال إسحاق يعنى ابن إبراهيم : هذا من أشرف الـحـديـث، و قـد روى هـذا الـحـديـث عـدة عـن الـنبى ﷺ نحوا هذا، منهم حذيفة و أبو مسعود و أبوهريرة وغيرهم .

التـرغيـب و التـرهيـب للمنذرى ، فصل فى الشفاعة وغيرها ٤/٤٣٧-٣٨-٣٩-٤٤٠ دار إحياء التراث العربى ، بيروت.

(١) الـمستدرك للحاكم و صححه، قاله ابن حجر المكي: فى أفضل القرى و أقره عليه و فى الحديث قصة قلت: و أما أنا فإنما أوردته فى المتابعات . (المؤلف)

(٢) الـجـامـع لـلتـرمـذى، كتاب المناقب، باب ما جاء فى فضل النبى ﷺ ٢/٩٢٦-٩٢٧ جمعية المكنز الإسلامى ، القاهرة.

هـو كـذلك ، ألا و أنا حبيب الله و لا فخر، و أنا حامل لواء الحمد يوم القيامة و لا فخر، و أنـا أول شـافع و أول مشفع يوم القيامة و لا فخر، و أنا أول من يحرك حلق الجنة فيفتح اللّـه لـي فيـدخـلـنيها و معي فقراء المؤمنين و لا فخر، و أنا أكرم الأولين و الآخرين ولا فخر ، قال أبو عيسىٰ هذا حديث غريب(١) .

النص العاشر : أخـرج الدارمي و الترمذي و أبو يعلى و البيهقي و أبو نعيم و الديلمي في الفردوس و اللفظ له : عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : " أنا أول الـنـاس خـروجـا إذا بـعثوا ، و قائدهم إذا وفدوا ، و خطيبهم إذا أنصتوا ، و شفيعهم إذا حبسـوا ، و مبشـرهـم إذا أيسـوا، و مفتاح الكرامة يومئذ بيدي ، و أنا أكرم ولد آدم على ربي ، يطوف على ألف خادم كأنهم بيض مكنون أو لؤلؤ منثور.(٢)"

---

(١) تـحسينه هو الذي حققه السراج البلقيني في فتاواه كما أثر عنه في أفضل القرى و إن خالفه فيه أبو عيسى رحمه الله تعالىٰ . (المؤلف)

(٢) الفردوس بمأثور الخطاب للديلمي ١ /٤٧ رقم الحديث ١١٧ دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان .

✡ مرقاة المفاتيح شرح مشكوة المصابيح ، رقم الحديث ٥٧٦٥ كتاب الفضائل و الشمائل ، باب فضائل سيد المرسلين ١٠ /٤٤٥ دارالكتب العلمية ، بيروت، لبنان.

✡ الإحياء ٤ /٥١٢

✡ الإتحاف ١٠ /٤٩٦

✡ الشفا ١ /٣٩٨

✡ مناهل الصفا ص ٣٢

✡ تفسير ابن كثير ١٢

✡ كنز العمال ٣١٨٧٨—٣٢٠٤٥

✡ فيـض الـقـديـر ٣ /٤٠ و عـزاه السيـوطـي لـلـتـرمـذي و ضعفه، قال المناوي : فيه الحسين بن يزيد الكوفي قال في الكاشف قال أبو حاتم لين.

و هـو عـنـد الترمذي مختصرا : عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ: أنا أول الناس خروجا إذا بـعثـوا و أنـا خـطيبهـم إذا وفدوا و أنا مبشرهم إذا أيسوا لواء الحمد يومئذ بيدي و أنا أكرم ولد آدم عـلى ربي و لا فخر، قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب ، سنن الترمذي ، كتاب المناقب،=

أقول : و ظـاهـر الـرواية أنه ألف خـادم حـول النبى ﷺ فى ميدان الحشر يوم الـقيـامة و ليـس هـنـاك خبر الخدام لغير سواه . فلا حاجة إلى ما قال الزرقانى : إن هذه الألف مـن جـمـلة ما أعد له ، فقد روى ابن أبى الدنيا عن أنس رفعه إن أسفل أهل الجنة أجمعين درجة من يقوم له عشرة آلاف خادم و عنده أيضاً عن أبى هريرة أيضاً قال : إن أدنى أهل الجنة منزلة و ليس فيهم دنى من يغدو يروح عليه خمسة عشر ألف خادما ليس مـنهـم خـادم إلا معه طرفة ليست مع صاحبه ... فإن هذا فى الجنة و الذى له ﷺ فيها لا يعلم إلا ربه تبارك و تعالىٰ ، و اللّٰه تعالىٰ أعلم .

الـنـص الحادى عشر : أخـرج الإمـام البـخـارى فـى التـاريخ و الطبرانى فى الأوسط و البيهقى و أبو نعيم و الدارمى بسند ثقات فى المقدمة و اللفظ له : عن جابر بن عبـد الـلّٰه رضى اللّٰه تعالىٰ عنه ، قال رسول اللّٰه ﷺ : أنا قائد المرسلين و لا فخر ، و أنا خاتم النبيين و لا فخر ، و أنا أول شافع و مشفع و لا فخر(١).

الـنص الثانى عشر : أخـرج الإمـام التـرمـذى فى سننه عن العباس بن عبد الـمطـلـب قـال : قـلت يا رسول اللّٰه ! إن قريشا جلسوا فتذاكروا أحسابهم بينهم فجعلوا مثـلك كـمثـل نـخلة فى كبوة من الأرض ، فقال النبى ﷺ : " إن اللّٰه خلق الخلق فجعلنى

= باب فى فضل النبى ﷺ ٢ / ٩٢٥ جمعية المكنز الإسلامى ، القاهرة .

✡ دلائل النبوة للبيهقى ٥ / ٤٨٤ دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان.

(١) دلائل النبوة للبيهقى ، باب ما جاء فى تحدث رسول الله ﷺ بنعمة ربه ، ٥ / ٤٨٠

✡ والـدارمـى فـى الـمـقـدمة ، بـاب مـا أعطى النبى ﷺ من الفضل ١ / ٣٨ رقم الحديث ٤٩ دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان.

✡ المعجم الأوسط للطبرانى ١ / ٦٣ رقم الحديث ١٧٠ دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان .
قـال الـحـافـظ الهيثـمى : فيه صالح بن عطاء بن خباب و لم أعرفه ، وبقية رجاله ثقات. انظر مجمع الـزوائـد ٨ / ٢٥٧ أقـول : صـالـح بـن عـطـاء هـذا ذكـره الشيـخ ابن حبان فى الثقات . انظر كتابه "الثقات" برقم ٤٥٥١٦

مـن خيـرهـم مـن خيـر فـرقهم و خير الفريقين ثم تخير القبائل فجعلنى فى خير قبيلة ثم تـخيـر البيـوت فـجـعـلـنـى فـى خيـر بيـوتهـم فـأنا خيرهم نفساً و خيرهم بيتاً (۱) " قال أبوعيسى: هذا حديث حسن(۲) .

النص الثالث عشر : أخـرج الـطبـرانـى فـى المعجم و ذكره العلامة القاضى عيـاض بسنده فى " الشفا" و البيهقى فى دلائل النبوة و اللفظ له : عن ابن عباس ، قال : قـال رسـول اللّٰه ﷺ : إن اللّٰه عزوجل قسم الخلق قسمين ، فجعلنى فى خيرهما قسماً، و ذلك قـولـه تعالىٰ : ﴿ أَصْـحَابُ الْيَمِيْنِ ﴾(۳) و ﴿ أَصْـحَابُ الشِّمَالِ ﴾(٤) فـأنـا من أصحاب اليـمـيـن ، و أنـا خيـر أصـحـاب اليمين، ثم جعل القسمين أثلاثا، فجعلنى فى خيرها ثلثا فـذلك قـولـه تعالىٰ : ﴿ فَـأَصْـحَـابُ الْمَيْمَنَةِ ﴾ (٥) ﴿ وَالسَّـابِـقُـوْنَ السَّابِقُوْنَ ﴾(٦) فـأنـا من السـابـقيـن و أنـا خير السابقين . ثم جعل الأثلاث : قبائل ، فجعلنى فى خيرها قبيلة ، و ذلك قـول اللّٰه تعالىٰ : ﴿ وَ جَـعَـلْـنَاكُمْ شُعُوْبًا وَّ قَبَائِلَ لِتَعَارَفُوْا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللّٰهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ الـلّٰهَ عَلِيْمٌ خَبِيْرٌ ﴾(۷) و أنـا أتـقـى ولـد آدم و أكـرمهم على اللّٰه و لا فخر . ثم جعل القبائل

(۱) و لـه نـظيـر ، عن المطلب بن أبى وداعة ، قال : قال رسول الله ﷺ : و بلغه بعض ما يقول الناس ، فـصـعـد الـمنبر فحمد الله تعالىٰ و أثنى عليه و قال : من أنا ؟ قالوا : أنت رسول الله ﷺ، قال : أنا مـحمد بن عبد الله بن عبد المطلب ، إن الله خلق الخلق ، فجعلنى فى خير خلقه ، و جعلهم فرقتين، فـجـعـلـنـى فـى خير فرقة ،و جعلهم قبائل ، فجعلنى فى خيرهم قبيلة ، و جعلهم بيوتا ، فجعلنى فى خيـرهـم بيتـا، فأنا خيركم بيتا و خيركم نفسا . [دلائل النبوة للبيهقى ، باب ذكر شرف أهل رسول الله ﷺ و نسبه ۱ /۱٦۹ – ۱۷۰]

(۲) سـنـن الـتـرمـذى ، كتـاب الـمـنـاقـب ، بـاب فى فضل النبى ﷺ ۲ /۹۲٥ جمعية المكنز الإسلامى ، القاهرة.

(۳) سورة الواقعة ، آية : ۳۷

(٤) سورة الواقعة ، آية : ٤١

(٥) سورة الواقعة ، آية : ۸

(٦) سورة الواقعة ، آية : ۱۰

(۷) سورة الحجر ، آية : ۱۳

بیوتا ، فجعلنی فی خیرها بیتاً ، و ذلك قوله عزوجل : ﴿ إِنَّمَا يُرِيْدُ اللّٰهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيْرًا ﴾(١) فأنا و أهل بیتی مطهرون من الذنوب (٢).

النص الرابع عشر : أخرج ابن عساکر و البزار بسند صحیح عن أبی هریرة رضی اللّٰه تعالیٰ عنه ، قال : قال رسول اللّٰه ﷺ : خیار ولد آدم خمسة نوح و إبراهیم و موسیٰ و عیسیٰ و محمد و خیرهم محمد(٣) [صلوات اللّٰه علیهم أجمعین]

ملاحظة : هذا، و سنبین نصوص واضحة سواها فی المطلب الثالث، الفصل الرابع ، إن شاء اللّٰه .

المطلب الثانی : قد مضی فی الفصل الأول من المطلب الأول أحادیث کثیرة تثبت هذا المفهوم ، و لا ینبغی الغفلة عنها (و اللّٰه الهادی)

النص الخامس عشر : أخرج الإمام البخاری و الإمام مسلم فی صحیحیهما

(١) سورة الأحزاب ، آیة : ٣٣

(٢) ذکره ابن کثیر فی البدایة و النهایة ٢ / ٢٥٧ و قال : فیه غرابة و نکارة ، و روایة عبایة ابن ربعی من غلاة الشیعة ، و له عن علی " أنا قسیم النار " و حدیث الصراط، قال الخریبی : کنا عند الأعمش فجاء نا یوما و هو مغضب، فقال : ألا تعجبون من موسی بن طریف یحدث عن عبایة عن علی : أنا قسیم النار .

و قال : العلاء بن المبارك : سمعت أبابکر بن عیاش یقول : قلت لأعمش : أنت جئت تحدث عن موسی ، عن عبایة ، فذکره فقال : ما رویته إلا علی وجه الاستهزاء ، لسان المیزان ٣ / ٢٤٧

و ذکره العقیلی فی الضعفاء الکبیر ٣ / ٣١٥ و قال : روی عنه موسی بن طریف و کلاهما غالیان ملحدان .

(٣) و أیضا عنه : خیر الأنبیاء خمسة نوح و إبراهیم و موسی و عیسیٰ و محمد ﷺ .

✡ الفردوس بمأثور الخطاب للدیلمی ٢ / ١٧٧ دار الکتب العلمیة ، بیروت ، لبنان .

✡ و أیضاً عنه، سید ولد آدم خمسة : نوح و إبراهیم ، و موسی ، و عیسی و محمد ، و خیرهم محمد ﷺ، أخرجه الحاکم فی المستدرك ٢ / ٥٤٦ و قال: صحیح الإسناد و إن کان موقوفا علی أبی هریرة و وافقه الذهبی.

✡ دلائل النبوة للبیهقی ٥ / ٤٨٥ دار الکتب العلمیة ، بیروت، لبنان.

بسنديهما و اللفظ للبخارى عن أبى هريرة رضى اللّٰه تعالىٰ عنه عن النبى ﷺ قال : نحن الآخرون السابقون يوم القيامة بيد كل أمة أوتوا الكتاب من قبلنا و أوتينا من بعدهم ، فهذا اليوم الذى اختلفوا فغدا لليهود و بعد غد للنصارى(١) .

و لفظ مسلم :

عن أبى هريرة قال : قال رسول اللّٰه ﷺ : نحن الآخرون الأولون يوم القيامة و نحن أول من يدخل الجنة بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا و أوتيناه من بعدهم فاختلفوا فهدانا اللّٰه لما اختلفوا فيه من الخلق فهذا يومهم الذى اختلفوا فيه هدانا اللّٰه له، قال: يوم الجمعة فاليوم لنا و غداً لليهود و بعد غد للنصارى (٢).

---

(١) أخرج الإمام البخارى و الإمام مسلم عن أبى هريرة رضى الله تعالىٰ عنه قال : قال رسول الله ﷺ : نحن الآخرون السابقون يوم القيامة بيد أنهم أوتو الكتاب من قبلنا و أوتينا من بعدهم بيد أنهم يعنى غير أنهم و فى الخبر الآخر بيد أنهم و هو معنى غير أنهم.

✡ صحيح البخارى ، كتاب أحاديث الأنبياء ، باب حدثنا أبو اليمان ٢ /٦٨٩ و كتاب الجمعة ، باب فرض الجمعة ، ١ /١٦٦ جمعية المكنز الإسلامى ، القاهرة.

✡ تسديد القوس [متفق عليه] عن أبى هريرة.

✡ فتح البارى ١ /٣٤٥، ٣ /٣٥٤– ٣٨٢ ، ١١ /٥١٧، ١٢ /٢١٦–٤٢٣.

✡ الإمام مسلم فى كتاب الجمعة ، باب هداية هذة الأمة ليوم الجمعة.

✡ و انظر شرح السنة ، ٤ /٢٠٠–١٠ /٦٩.

✡ مسند أحمد ٢ /٣٤٢–٥٠٤

✡ الدارقطنى ٢ /٣

✡ تجريد التمهيد ص ٨٨٥

من كتاب الفردوس بمأثور الخطاب للديلمى ٤ /٢٨١ دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان.

(٢) صحيح مسلم ، كتاب الجمعة ، باب هداية هذة الأمة ليوم الجمعة ١ /٣٣٥ جمعية المكنز الإسلامى ، القاهرة، مصر.

تسديد القوس [مسلم] عن حذيفة.

✡ صحيح مسلم بشرح النووى ٢ /٥٠٨ [الشعب] كتاب الجمعة من كتاب الفردوس بمأثور الخطاب للديلمى ٤ /٢٨٢ دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان.

النص السادس عشر : عن حذيفة قال : قال رسول الله ﷺ : أضل الله عن الجمعة من كان قبلنا فكان لليهود يوم السبت و كان للنصارى يوم الأحد فجاء الله بنا فهدانا الله ليوم الجمعة فجعل الجمعة و السبت و الأحد و كذلك هم تبع لنا يوم القيامة نحن الآخرون من أهل الدنيا و الأولون يوم القيامة المقضى لهم قبل الخلائق (و فى رواية واصل المقضى بينهم(١))

النص السابع عشر: أخرج الدارمى عن عمرو بن قيس بن أم مكتوم رضى الله تعالىٰ عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : إن الله أدرك بى الأجل المرحوم و اختصر لى اختصارا فنحن الآخرون و نحن السابقون يوم القيامة ، و أنى قائل قولا غير فخر إبراهيم خليل الله و موسى صفى الله و أنا حبيب الله و معى لواء الحمد يوم القيامة(٢) .

أما قوله ﷺ : " اختصرلى اختصارا " فشرحه العلماء بأنه أوتى جوامع الكلم أو أخر الله تعالىٰ مبعثه حيث لا تبقى أمته فى قبرها إلا أيام قلائل .

أقول : (وبالله التوفيق)

- أو أن أعمار أمته قصرت بالنسبة إلى أعمار أمم أخرى حتى تخلص عن مكاره الدنيا بسرعة، و زيادة ارتكاب الذنوب و تصل النعم إليها.
- أو أن الله تعالىٰ اختصر له طول الحساب ، أى أنه عفى عن الأمة الإسلامية و نصحها بأن تعفو عن بعضها البعض حتى تدخل الجنة .
- أو أن الله تعالىٰ اختصر لأمته طريق الصراط الذى هو لخمسة ألف سنة و

(١) صحيح مسلم ،كتاب الجمعة ، باب هداية هذه الأمة ليوم الجمعة ١/٣٣٦ جمعية المكنز الإسلامى ، القاهرة.

(٢) رواه الدارمى فى السنن ١/٤٢ باب ما أعطى النبى ﷺ من الفضل ، دار الكتاب العربى ، بيروت.

✡ كنز العمال للمتقى ٣٢٠٨٠، ١١/٤٤٢.

لـكـنهـا تـمر فى طرفة العين ، كما يخطف البرق ، و تؤيده رواية الصحيحين التى رواها أبو سعيد الخدرى رضى الله تعالىٰ عنه .

- أو أن اللّـه تـعـالىٰ يختصر لأمته يوم القيامة الذى مقداره يمتد إلى خمسين ألف سـنة ، حيث أنها تنتهى فى مدة أداء الركعتين ، كما صح فى رواية أحمد و أبى يعلى و ابن جرير و ابن حبان و ابن عدى و البغوى و البيهقى .
- أو أن اللّـه تـعـالىٰ كشف على أمته (أصحابه) تلك العلوم و المعارف ببركة مرافقته ﷺ التى لا تكاد تكشف بعد الجهد المتواصل لآلاف السنين.
- أو أن اللّـه تـعـالىٰ اختـصر له مسافة العرش من الأرض حتى أسرى به فى وقت قصير من ليلة واحدة.
- أو أن اللّـه تـعالىٰ أعطاه الكتاب الذى فيه بيان لكل شىء كما قال: ﴿ وَ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَىْءٍ ﴾ [سورة النحل ، آية : ٨٩]
- أو أن اللّـه تـعـالىٰ زوى له الأرض من الشرق إلى الغرب ، و هو ينظر إلى ما يـكـون إلـى يـوم الـقيـامة كـأنـه ينظر إلى كفه هذه . كما فى حديث ابن عمر رضى الله تعالىٰ عنهما عند الطبرانى وغيره .
- أو أن اللّـه تعالىٰ تفضل بالأجر الوفير على عمل قليل لأمته . كما فى حديث الإجراء فى الصحيحين قال : ذلك فضلى أؤتيه من أشاء .
- أو أن اللّـه تـعالىٰ خفف الأعمال الشاقة التى كانت على أعناق الأمم السابقة لـلأمة الـمـحـمـدية حيـث بـقيت خمـس صلوات بدلا من خمسين(١) . و لكن

(١) هـذا يـدور على الألسن و وقع فى التفاسير ففهم من ينسبه لبنى إسرائيل كالبيضاوى و منهم من يعينه اليهـود كـآخـرين لكن رد عليهم الإمام العلامة الجلال السيوطى قائلا: أنه لم يفرض على بنى إسرائيل خـمسـون صـلاـة قـط ، بـل و لا خـمــس صـلـوات و لـم تـجتمع الخمس إلا لهذه الأمة و إنما فرض =

الجزاء للخمسين ، و فى جعل زكوة المال الأربعين بدلا من الربع أما فى الأجر و الجزاء فهوا الربع كما هى.

و على هذا القياس ، و الحمد لله رب العالمين . هذه هى جوامع الكلم لرسول الله ﷺ .

النص الثامن عشر: أخرج الإمام أحمد و ابن ماجه و أبو داؤد الطيالسى و أبو يعلى والبيهقى عن أبى نضرة قال: سمعت ابن عباس يخطب على منبر البصرة ، قال: قال رسول اللّٰه ﷺ : إنه لم يكن نبى إلا وله دعوة ، و فى رواية أبى داود ، قال : خطبنا ابن عباس على منبرالبصرة ، فحمد اللّٰه و أثنى عليه ، ثم قال : قال رسول اللّٰه ﷺ : ما من نبى إلا وله دعوة تنجزها فى الدنيا ،و إنى ادخرت دعوتى شفاعة لأمتى يوم القيامة، ألا و إنى سيد ولد آدم يوم القيامة و لا فخر ، و أول من تنشق عنه الأرض و لا فخر، و بيدى لواء الحمد و تحته آدم فمن دونه و لا فخر، و ذكر حديث الشفاعة بطوله (١) و فيه ذكر عيسىٰ فيقول : إنى لست هناكم ، إنى اتخذت و أمى إلٰهين من دون اللّٰه ، و لكن أرأيتم لو أن متاعاً فى وعاء قد ختم عليه لكان يوصل إلى ما فى الوعاء حتى

= على بنى إسرائيل صلاتان فقط، كما فى الحديث. و قام شيخ الإسلام بنتصر لهم بما رده عليه الشمس الزرقانى و قد أخرج النسائى عن يزيد أبى بن مالك عن أنس على النبى ﷺ فى حديث المعراج قول موسى عليه الصلاة والسلام أنه تعالىٰ فرض على بنى إسرائيل صلاتين فما قاموا بهما و الله تعالىٰ أعلم.(المؤلف)

(١) حدثنا عفان حدثنا حماد بن سلمة عن على بن زيد عن أبى نضرة قال : خطبنا ابن عباس على منبر البصرة فقال : قال رسول الله ﷺ : إنه لم يكن نبى إلا له دعوة قد تنجزها فى الدنيا، و إنى قد اختبأت دعوتى شفاعة لأمتى ، و أنا سيد ولد آدم يوم القيامة و لا فخر، وأنا أول من تنشق عنه الأرض و لا فخر، و بيدى لواء الحمد و لا فخر، آدم فمن دونه تحت لوائى و لا فخر، و يطول يوم القيامة على الناس، فيقول بعضهم لبعض : انطلقوا بنا إلى آدم أبى البشر، فليشفع لنا إلى ربنا عزوجل فليقض بيننا ، فيأتون آدم عليه السلام ، فيقولون : يا آدم! أنت الذى خلقك الله بيده و أسكنك جنته و أسجد لك ملائكته ، اشفع لنا إلى ربنا فليقض بيننا ، فيقول : إنى لست هناكم ، إنى قد أخرجت من الجنة بخطيئتى ، و إنه لا يهمنى اليوم إلا نفسى، و لكن ائتوا نوحا رأس النبيين،=

يـفـض الخاتم ، فيقولون : لا ، فيقول : فإن محمدا خاتم النبيين قد حضر اليوم و قد غفر لـه مـا تقدم من ذنبه و ما تأخر ، قال رسول الله ﷺ : " فيأتونى الناس فيقولون : اشفع لـنـا إلـى ربنا حتى يقضى بيننا ، فأقول : أنا لها حتى يأذن الله لمن يشاء و يرضى . فإذا أراد اللّـه أن يـقـضـى بين خلقه نادى مناد : أين أحمد و أمته ؟ فأقوم و تبعنى أمتى غر مـحـجـلـون مـن أثر الطهور ، قال رسول الله ﷺ : فنحن الآخرون الأولون ، نحن آخر الأمـم و أول مـن يـحـاسب و تفرج لنا الأمم عن طريقنا، و تقول الأمم كادت هذه الأمة أن يكونوا(١) أنبياء كلها ، قال رسول الله ﷺ : فأنتهى إلى باب الجنة فأستفتح فيقال : من هـذا؟ فـأقـول : أحـمـد ، فيـفـتـح لـى ، فـأنتهى إلى ربى و هو على كرسيه ، فأخر ساجدا فـأحمد ربى بمحامد لم يحمده بها أحد قبلى ، و لا يحمده بها أحد بعدى ، فيقال : [لى (٢)] ارفع رأسك ، قل يسمع ، و سل تعطه ، و اشفع تشفع [فأرفع رأسى فأقول : أى رب أمتى أمتى(٣)] فيقال : اذهب فأخرج [من النار(٤)] من كان فى قلبه من الخير كذا و كذا فأنطلق

= فيأتون نوحا ، فيقولون: يا نوح ! اشفع لنا إلى ربنا فليقض بيننا، فيقول : إنى لست هناكم ، إنى دعوت بدعوة أغرقت أهل الأرض، و إنه لا يهمنى اليوم إلا نفسى ، و لكن ائتوا إبراهيم خليل الله ، فيـأتون إبراهيم عليه السلام ، فيقولون : يا إبراهيم ! اشفع لنا إلى ربنا فليقض بيننا ، فيقول: إنى لست هناكم ، إنى كذبت فى الإسلام ثلاث كذبات ، و الله إن حاول بهن إلا عن دين الله ، قوله (إنى مـقيـم) و قـولـه (بـل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون) و قوله لامرأته حين أتى على الـمـلك (أختـى) و إنـه لا يهمنى اليوم إلا نفسى، و لكن ائتوا موسى عليه السلام، الذى اصطفاه الله بـرسـالتـه و كلامه ، فيأتونه فيقولون : يا موسى! أنت الذى اصطفاك الله برسالته و كلمك ، فاشفع لـنـا إلـى ربنا فليقض بيننا، فيقول : لست هناكم ، إنى قتلت نفسا بغير نفس، و إنه لا يهمنى اليوم إلا نـفسـى ، و لكن ائتوا عيسى روح الله و كلمته ، فيأتون عيسى فيقولون : يا عيسى! اشفع لنا إلى ربك فليقض بيننا ، فيقول : [ثم يتابع كما فى المتن]

(١) فى ح تكون ، و كذا فى مسند أحمد.

(٢) الزيادة من ح . و. ف.

(٣) الزيادة من المسند.

(٤) الزيادة من ح و ليست فى المسند.

فـأخـرجهـم [من النار] ثم أرجع فأخر ساجدا ، فيقال : ارفع رأسك و سل تعطه فتحد لى حدا فأخرجهم(١) .

قال شاعر بالفارسية :

إن عكس جماله ﷺ يظل الأثر علينا ، و إلا من أنا ؟ هو الترابى .

النص التاسع عشر : روى الأئمة الأجلاء منهم الإمام أحمد و البخارى و مسلم و الترمذى و النسائى و مالك و أبو داود الطيالسى و ابن سعد و الطبرانى و الحاكم و البيهقى وأبو نعيم وغيرهم عن جبير بن مطعم رضى اللّٰه تعالىٰ عنه قال : قال رسول اللّٰه ﷺ : إن لى أسماء أنا محمد ،و أنا أحمد ، وأنا الماحى الذى يمحى بى الكفر، و أنا الحاشر الذى يحشر الناس على قدمى ، و أنا العاقب الذى لا نبى بعده (٢). [و عند السبعة الأخيرة إلا الطبرانى بزيادة " الخاتم"]

(١) الحديث أخرجه الإمام أحمد فى مسنده ١ /٢٨١

✡ و مجمع الزوائد للهيثمى ١ /٣٧٢.

✡ ذكره البيهقى فى دلائل النبوة ، باب ما جاء فى تحدث رسول الله ﷺ بنعمة ربه٥ /٤٨١ – ٤٤٢ – ٤٨٣ دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان.

✡ و ابن ماجه فى سننه ٢ /١٤٤٢

✡ و أبو يعلى فى المسند ٤ /٢١٥

✡ و أبو داود الطيالسى فى منحة المعبود ٢ /٢٢٦.

✡ و الترمذى فى السنن كتاب الدعوات ، باب فضل لا حول ٢ /٩٢٢ .

(٢) أخرج الإمام البخارى فى صحيحه ،كتاب المناقب، باب ما جاء فى أسماء رسول الله ﷺ من حديث جبير بن مطعم ٤ /١٤٨ و انظر فتح البارى ١٤ /١٤–١٨–٢٨٠.

✡ و مسلم مع شرح النووى فى كتاب الفضائل، باب فى أسماء رسول الله ﷺ ٥ /٢٠١

✡ و الترمذى فى كتاب الأدب ، باب ما جاء فى أسماء النبى ﷺ و حسنه و صححه ٤ /٢١٤

✡ و أحمد بن حنبل فى المسند ٤ /٨٠

✡ و الدارمى فى السنن ، كتاب الرقاق ، باب فى أسماء النبى ﷺ ٢ /٤٠٩ دار الكتاب العربى =

النص العشرون : روى ابن زنجوية فى فضائل الأعمال عن كثير بن مرة الحضرمى رضى اللّه تعالىٰ عنه ، قال : قال رسول اللّه ﷺ : تبعث ناقة ثمود لصالح فيركبها من عند قبره حتى توافى به المحشر، قال معاذ: و أنت تركب العضباء يا رسول اللّه! قال : تركبها ابنتى و أنا على البراق اختصصت به من دون الأنبياء يومئذ و يبعث بلال على ناقة من نوق الجنة ينادى على ظهرها بالأذان فإذا سمعت الأنبياء و أممها " أشهد أن لا إله إلا اللّه و أشهد أن محمدا رسول اللّه " قالوا : و نحن نشهد على ذلك.

سبحان اللّه ! إذا يجتمع الأولون و الآخرون فى صعيد واحد فكلهم يشيدون باسمه ﷺ ، فاليوم يكشف على الجميع أنه نبى الأنبياء .

النص الحادى و العشرون : أخرج الإمام الترمذى فى السنن عن أبى هريرة رضى اللّه تعالىٰ عنه قال : قال رسول اللّه ﷺ : أنا أول من تنشق عنه الأرض فأكسى الحلة من حلل الجنة ثم أقوم عن يمين العرش ليس أحد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيرى(١) .

النص الثانى والعشرون : أخرج الإمام أحمد و الدارمى و أبو نعيم ، و اللفظ

= بيروت، لبنان.

✡ و أبو نعيم فى الدلائل ١/٦١

✡ و البيهقى فى الدلائل ١/١٥٥

✡ و أبو داود الطيالسى فى المسند ٢/٢٥٢

✡ و البغوى فى شرح السنة ٧/١٥

✡ و السيوطى فى الخصائص ١/١٣٢

✡ و مالك فى الموطأ فى أسماء النبى ﷺ ٢/١٠٠٤

✡ و جمع الوسائل فى شرح الشمائل ٢/٣١٧

(١) سنن الترمذى ، كتاب المناقب ، باب فى فضل النبى ﷺ ٢/٩٢٥
و قال الترمذى : هذا حديث حسن غريب صحيح.

لـه عـن عبـد الـلّـه بـن مسعود رضى اللّه تعالىٰ عنه، قال : قال رسول اللّه ﷺ : أول من يـكسى إبراهيم ثم يقعد مستقبل العرش ثم أوتى بكسوتى فألبسها فأقوم عن يمينه مقاما لا يقوم أحد غيرى يغبطنى فيه الأولون و الآخرون(١).

النص الثالث و العشرون : أخـرج البيهـقى فى كتاب الأسماء و الصفات عن عبـد الـلّـه بـن عبـاس رضـى اللّه تعالىٰ عنهما قال : قال رسول اللّه ﷺ : أكسى حلة من الجنة لا يقوم لها البشر .

النص الرابع و العشرون : أخرج الإمام جرير الطبرى فى تفسيره عن عبد اللّه بـن عـمـر رضـى اللّه تعالىٰ عنهما موقوفا و اللفظ له ، و أخرج مثله أحمد عن كعب بن مالك رضى اللّه تعالىٰ عنه مرفوعا يقول الراوى : يرقى هو ﷺ و أمته على كوم فوق الناس(٢).

النص الخامس و العشرون : روى ابن جرير و ابن مردويه عن جابر (٣) بن عبـد الـلّـه رضى اللّه تعالىٰ عنهما قال : قال رسول اللّه ﷺ : أنـا و أمتى يوم القيامة على

(١) سـنـن الـدارمـى ، كتـاب الـرقـاق ، بـاب فـى شأن الساعة و نزول الرب تعالى ٢/٤١٩ رقم الحديث ٢٨٠٠ دار الكتاب العربى ، بيروت، لبنان.

✡ مسـنـد أحـمـد بـن حـنبـل ١/٥١٨ فـى مسـند عبد الله بن مسعود، رقم الحديث ٣٧٨٦ دار الكتب العلمية ، بيروت.

(٢) و لـه نـظيـر ، عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : إنى و أمتى لمشرفون على تخوم من مسك مشـرفـون على الخلائق ما من أحد من المؤمنين إلا ود أنه منا، و ما من نبى كذبه قومه إلا أمة مـحـمـد يشهـدوا يـوم الـقيـامة أنـه قـد بـلـغ رسـالة ربه و الرسول عليهم شهيدا، أخرج الديلمى فى الفردوس بمأثور الخطاب ١/٧٦–٧٧ دار الكتب العلمية بيروت ، برقم ٢٣١.

✡ كـنز العمال رقم ٣٤٥٤٦ وعزاه السيوطى للديلمى عن جابر رضى الله تعالىٰ عنه بلفظ : إنى و أمتى لمشرفون على كوم من مسك مشرفون على الخلائق ما من أحد من الأمم من المؤمنين إلا ود أنه منا، و مـا مـن نبـى كـذبـه قـومه إلا و أمة محمد شهدوا له يوم القيامة أنه قد بلغ رسالات ربه و الرسول شهيد عليكم (أيضاً)

(٣) و الملاحظ أصل الحديث عند مسلم فى باب إثبات الشفاعة من كتاب الإيمان موقوفا على جابر لكنه =

كوم مشرفين ما من الناس أحد إلا ود أنه منا(١).

النص السادس و العشرون : أخرج الإمام مسلم فى صحيحه عن أبى بن كعب قال : كنت فى المسجد فدخل رجل يصلى فقرأ قراءة أنكرتها عليه ثم دخل آخر فقرأ قراءة سوى قراءة صاحبه فلما قضينا الصلاة دخلنا جميعا على رسول الله ﷺ ، فقلت : إن هذا قرأ قراءة أنكرتها عليه و دخل آخر فقرأ سوى قراءة صاحبه فأمرهما رسول الله ﷺ فقرءا فحسن النبى ﷺ شأنهما فسقط فى نفسى من التكذيب و لا إذ كنت فى الجاهلية فلما رأى رسول الله ﷺ ما قد غشينى ضرب فى صدرى ففضت عرقا و كأنما أنظر إلى الله عزوجل فرقا، فقال لى : يا أبى ! أرسل إلىّ أن أقرء القرآن على حرف فرددت إليه أن هون على أمتى فرد إلىّ الثانية اقرأه على حرفين فرددت إليه أن هون على أمتى فرد إلىّ الثالثة اقرأه على سبعة أحرف فلك بكل ردة رددتكها مسألة تسألينها فقلت : اللهم اغفر لأمتى اللهم اغفر لأمتى و أخرت الثالثة ليوم يرغب إلىّ الخلق كلهم حتى إبراهيم عليه السلام(٢) .

=وقع فيه من الناسخين خبط و غلط فى جميع الأصول حتى خرج اللفظ عن حد المعقول و لفظه هكذا، قال : نجئ نحن يوم القيامة عن كذا كذا انظر أى ذلك فوق الناس الحديث و إنما صوابه كما أفاد الإمام القاضى عياض و سبعة جماعة من العلماء و أقره النووى فى المنهاج نجئ يوم القيامة على كوم و الراوى أظلم عليه هذا الحرف فعبر عنه بكذا و كذا فسره بقوله أى قول الناس و كتب عليه انظر تنبيهاً فجميع النفلة الكل و نسقوه على أنه من متن الحديث ثم استوضح ذلك القاضى بحديث ابن عمر و حديث كعب المذكورين قلت : و العجب أنه ذهل عن حديث جابر نفسه و قد كان أيضا عند الطبرى كما رأيت (المؤلف)

(١) الفردوس بمأثور الخطاب للديلمى ١ / ٧٦، ٧٧ دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان.

✡ كنز العمال للمتقى الهندى ١٢ / ٨٠ برقم ٣٤٥٤٦ دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان.

(٢) صحيح مسلم كتاب صلاة المسافرين و قصرها ، باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف و بيان معناه ١ / ٣٢٢ جمعية المكنز الإسلامى ، القاهرة.

✡ مسند الإمام أحمد بن حنبل ٥ / ١٢٧

و الـحـديـث الـذى رواه أحمد فى المسند و البخارى و مسلم فى الصحيحين عن أنـس رضـى الـلّـه تـعـالىٰ عنه رواه الإمام الحكيم الترمذى كذلك ، و زاد فى آخره " و إن إبراهيم ليرغب فى دعائى ذلك اليوم(١) "

أحاديث الشفاعة : إن أحـاديـث متواترة وردت فى شفاعة النبى ﷺ لأمته يـوم الـقيـامة ، هـذا و أيضاً يعرف كل مسلم موقن أن هذه المنزلة لم يجدر بها أحد سواه من الأنبياء و لم يجد أحد من الأنبياء مرتبة الشفاعة الكبرى و لكن لا يمكن فى هذا المقام أن تـنـقـل تـلك الأحـاديـث بـأسرها ، و مع ذلك أقوم بذكر البعض منها الذى يصرح بأن جميع الأنبياء(٢) مـن الأوليـن إلى الآخرين عجزوا عن الشفاعة لأول مرة و لكن الرسول الكريم ﷺ يبدأها.

النص السابع و العشرون (٣): عـن سـلمان رضى اللّٰه تعالىٰ عنه قال : تعطى

(١) و الـنسـخة التى بين أيدينا من سنن الترمذى لم نعثر فيها على هذه الكلمات و إنما كلماتها هى : عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : لكل نبى دعوة مستجابة و إنى اختبأت دعوتى شفاعة لأمتى و هى نـائـلة إن شـاء الـلـه مـن مـات مـنهـم لا يشرك بالله شيئا . قال أبو عيسىٰ : هذا حديث حسن صحيح.

سـنـن التـرمـذى ، كتـاب الـدعـوات ، بـاب فـضـل لا حـول و لا قوة إلا بالله ٢ / ٩٢٢ جمعية المكنز الإسلامى، القاهرة ، مصر.

(٢) قال الشيخ المحقق عبد الحق المحدث الدهلوى، فى شرح المشكوة ضمن حديث الشفاعة ، و الصواب أن جـميع الأنبياء عجزوا فى ذلك المقام و لم يقدموا إلى الشفاعة ، أما سيد المرسلين و إمام النبيين فهو يختص بها ، و هو الذى مقرب و ممجد عند الله و محمود و محبوب فى جنابه تعالىٰ (المؤلف)

(٣) أخـرج الإمـام البـخـارى و مسـلم و أحمد و الترمذى عن أبى هريرة مفصلا و مطولا و ابن ماجه عن أنـس ، و ابن خزيمه عن أبى سعيد الخدرى و البزار و ابن حبان و أبو يعلى عن أبى بكر الصديق و ابـن عباس مرفوعا إلى رسول الله ﷺ ، و عبد الله بن المبارك و ابن أبى شيبه و ابن أبى عاصم و الطبرانى بسند صحيح عن سلمان الفارسى موقوفا بألفاظ مختلفة و لا يمكن نقل جميع الرواية على حـدة فى هـذا الـمقام ، لأنها من ستة صحابة ست روايات بألفاظ متقاربة ، و حديث أبى هريرة =

الشمس يوم القيامة حر عشر سنين ثم تدنى من جماجم الناس. قال : فذكر الحديث ، قال: فيأتون النبى ﷺ فيقولون : يا نبى الله ! أنت الذى فتح الله لك ، و غفر لك ما تقدم من ذنبك و ما تأخر ،و قد ترى ما نحن فيه ؟ فاشفع لنا إلى ربك ، فيقول : أنا صاحبكم ، فيخرج يجوس بين الناس حتى ينتهى إلى باب الجنة ، فيأخذ بحلقة فى الباب من ذهب فيقرع الباب فيقول : من هذا ؟ فيقول : محمد ، فيفتح له حتى يقوم بين يدى الله عزوجل فيسجد فينادى : ارفع رأسك ، سل تعطه ، و اشفع تشفع فذلك المقام المحمود(١) رواه الطبرانى بإسناد صحيح.

و عن أنس رضى الله تعالىٰ عنه قال : حدثنى رسول الله ﷺ قال : إنى لقائم أنتظر أمتى تعبر إذ جاء عيسىٰ عليه السلام قال : فقال: هذه الأنبياء قد جاء تك يا محمد! يسألون أو قال : يجتمعون إليك يدعون الله أن يفرق بين جمع الأمم إلى حيث يشاء لعظم ما هم فيه ، فالخلق ملجمون فى العرق ، فأما المؤمن فهو عليه كالزكمة ، و أما الكافر فيتغشاه الموت ، قال : يا عيسىٰ انتظر حتى أرجع إليك . قال : و ذهب الله نبى الله ﷺ فقام تحت العرش فلقى ما لم يلق ملك مصطفى و لا نبى مرسل ، فأوحى الله إلى جبريل عليه السلام أن اذهب إلى محمد فقل له : ارفع رأسك سل تعطه و اشفع تشفع. قال : فشفعت فى أمتى أن أخرج من كل تسعة و تسعين إنسانا واحدا . قال : فما زلت أتردد

= كالتتمة له، الذى مضى فى النص الأول من المطلب الأول من هذا الكتاب، و حديث أبى سعيد الخدرى قد مضى فى النص الثالث ، و حديث أبى بكر الصديق فى النص السابع، و حديث ابن عباس فى النص الثامن عشر، لذا لا نكرر تلك الأحاديث الأربعة و إنما نذكر اثنين باقيين من حديث سلمان الفارسى و أنس بن مالك هنا.

(١) مقاما يحمده القائم فيه ، و كل من عرفه و هو مطلق فى كل مقام يتضمن كرامة و المشهور أنه مقام الشفاعة اه البيضاوى.

✡ الترغيب و الترهيب للمنذرى ٤ / ٤٣٥ دار إحياء التراث العربى.

علـى ربى فـلا أقـوم فيـه مقاما إلا شفعت حتى أعطانى اللّه من ذلك أن قال : أدخل من أمتك مـن خـلـق الـلّه من شهد أن لا إله إلا اللّه يوما واحدا مخلصا و مات على ذلك، رواه أحمد ورواته محتج بهم و الصحيح(١).

هـذا نـص الـحديثين فقط و هكذا وردت أحاديث كثيرة متواترة و صحيحة فى باب الشفاعة للنبى الكريم ﷺ ، كما مر.

و ليـنـظر الإنسان بنظر الإنصاف إلى حكمة اللّه عزوجل أولا : لماذا أوحى اللّه تـعـالىٰ إلـى الناس بالحضور فى جناب الأنبياء بالترتيب ، و لم يوح إليهم بالحضور فى حـضـرـة الـنبـى ﷺ مبـاشـرـة دون الانـصـراف إلى الآخر ؟ و لو جاء وا إليه لأول مرة لشـرفـوا بالشفاعة بداية و لكن فى هذه الحال لم يكشف عليهم و على الأولين و الآخرين و الـمـوافـقيـن و المخالفين حتى خلق اللّه أجمعين بأن هذا المنصب الأفخم إنما يختص بسيد ولد آدم سيد المرسلين ، ثم انظروا إلى أن فى هذه الدنيا آلاف الآذان سمعت هذه الأحـاديـث و مـلاييـن الـنـاس شهـدوا لها و فى ميدان الحشر يجتمع الأنبياء و الصحابة الـكـرام و التـابـعـون العظام و المحدثون و الأئمة الأجلاء و العلماء و الصالحون بأسرهم فـلماذا هذا الحديث المبارك ينسى من الأذهان ؟ ثم يردهم الأنبياء إلى سيد الخلق و لكن ليـس مباشرة بل واحداً بعد واحد. ولماذا لم يقل أحد أن انطلقوا إلى سيد الخلق أولا ؟ هـذه التكلفات كلها لأجل أن يظهر شأنه الكريم على أهل الحشر و تتجلى محبوبيته لدى الجميع.

و ثـانيـا : قـارنـوا بين إجابة النبى و إجابة الأنبياء السابقين بالنسبة الشفاعة الـكبـرىٰ فيـظهـر لكم كالشمس فى ضحاها بأن هذا الرسول الكريم أفضلهم رتبة وأعليٰهم منزلة و أعظمهم مكانا و أجلهم شأنا و أوسعهم رسالة .

(١) الترغيب و الترهيب للمنذرى ٤ / ٤٣٦ دار إحياء التراث العربى.

و يلاحظ تخصيص هؤلاء الأنبياء الخمسة حيث آدم عليه السلام أول الأنبياء و أبـوهم و الأربعة الآخرون أولو العزم من الرسل و هؤلاء أفضلون من الأنبياء السابقين . فتفضيل النبى الكريم على هؤلاء الأربعة كأنما تفضيل على الجميع، و لله الحمد.

النص الثامن و العشرون : أخرج الإمام أحمد و الترمذى و ابن ماجه و الحاكم و ابـن أبـى شيبة بسند صحيح عن أبى بن كعب رضى اللّٰه تعالىٰ عنه عن النبى ﷺ قال : "إذا كان يوم القيامة كنت إمام النبيين و خطيبهم و صاحب شفاعتهم غير فخر.(١) "

النص التاسع و العشرون : روى الإمـام أحمد بسند صحيح عن أنس بن مالك رضـى اللّٰه تعالىٰ عنه قال : قال رسول اللّٰه ﷺ : إنى لقائم أنتظر أمتى تعبر على الصراط إذ جاء نى عيسىٰ فقال : هذه الأنبياء قد جاء تك يا محمد ! يشتكون " أو قال" يجتمعون إليك و يـدعـون اللّٰـه عـزوجـل أن يـفرق جمع الأمم إلى حيث يشاء الله ، لغم ما هم فيه والخلق مـلـجـمـون فى العرق وأما المؤمن فهو عليه كالزكمة و أما الكافر فيتغشاه الموت ، قال : قال عيسىٰ: أنتظر حتى أرجع إليك، فذهب نبى الله ﷺ حتى قام تحت العرش فلقى ما لم يلق مـلك مـصـطفى و لا نبى مرسل، فأوحى الله عزوجل إلى جبريل : اذهب إلى محمد فقل له : ارفـع رأسك ، سـل تـعـط و اشـفـع تشـفـع، قال : فشفعت فى أمتى أن أخرج من كل تسعة و تسعيـن إنسـانـا واحـدا. قـال : فما زلت أتردد على ربى عزوجل فلا أقوم مقاما إلا شفعت حتى أعطانى الله عزوجل من ذلك أن قال : يا محمد ! أدخل من أمتك من خلق الله عزوجل

---

(١) سـنـن التـرمـذى، كتاب المناقب ، باب فى فضل النبى ﷺ ٢ ⁄ ٩٢٦ و قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح غريب ، جمعية المكنز الإسلامى ، القاهرة.

✡ دلائل النبوة للبيهقى ، باب ما جاء فى تحدث رسول الله ﷺ بنعمة ربه ٥ ⁄ ٤٨١ دارالكتب العلمية، بيروت، لبنان .

✡ سنن ابن ماجه ، كتاب الزهد ، باب ذكر الشفاعة ٦٣٥ جمعية المكنز الإسلامى ، القاهرة .

من شهد أنه لا إله إلا الله يوما واحدا مخلصا و مات على ذلك (١) .

النص الثلاثون : أخرج الإمام أحمد فى المسند و الإمام مسلم فى الصحيح و اللفظ له ، عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : آتى باب الجنة يوم القيامة فأستفتح فيقول الخازن : من أنت ؟ فأقول : محمد، فيقول : بك أمرت لا أفتح لأحد قبلك (٢) و فى رواية عند الطبرانى ، يقول الخازن : لا أفتح لأحد قبلك و لا أقوم لأحد بعدك.

النص الحادى و الثلاثون : أخرج أبوداود عن أبى هريرة ، و البيهقى عن أنس و اللفظ له قال : سمعت النبى ﷺ يقول : إنى أول الناس تنشق الأرض عن جمجمتى يوم القيامة و لا فخر، و أعطى لواء الحمد و لا فخر، و أنا سيد الناس يوم القيامة و لا فخر، و أنا أول من يدخل الجنة يوم القيامة و لا فخر(٣).

النص الثانى و الثلاثون : أخرج الإمام مسلم فى الصحيح عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : أنا أكثر الأنبياء تبعا يوم القيامة ، و أنا أول من يقرع

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل ٣/٢١٨ دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان. برقم ١٢٨٣٠ و له نظير : عن أنس بن مالك رضى الله تعالىٰ عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ إنى قائم أنتظر أمتى بعير الصراط إذ جاء نى عيسى بن مريم فقال : يا محمد ! هذه الأنبياء قد جاء ت يسألون أن يجتمعوا إليك فيدعون الله أن يفرق بين جميع الأمم إلى حيث شاء الله ، يدعون الله نعم ما هم فيه و الخلق ملجمون بالعرق.

✡ الفردوس بمأثور الخطاب للديلمى ١/٧٦ دار الكتب العلمية ، بيروت ، برقم ٢٢٩

(٢) صحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، باب فى قول النبى ﷺ أنا أول الناس ... ١/١٠٦ جمعية المكنز الإسلامى ، القاهرة.

✡ دلائل النبوة للبيهقى ٥/٤٨٠ دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان.

(٣) شعب الإيمان للبيهقى ، باب فى حب النبى ﷺ ، فضل فى براء ته ٢/١٨١ دار الكتب العلمية ، بيروت ، برقم ١٤٨٩

✡ دلائل النبوة للبيهقى ٥/٤٧٩ بنفس الإسناد ، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان.

باب الجنة(١) .

و فى رواية أخرى عند مسلم ، عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : أنا أول الناس يشفع فى الجنة و أنا أكثر الأنبياء تبعا(٢).

و فى رواية ابن النجار بهذا اللفظ " أنا أول من يدق باب الجنة فلم تسمع الأذان أحسن من طنين الحلق على تلك المصاريع(٣)".

النص الثالث و الثلاثون : أخرج ابن حبان فى صحيحه عن أنس بن مالك رضى الله تعالىٰ عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : إن لكل نبى يوم القيامة منبرا من نور و إنى لعلى أطولها و أنورها فيجئ مناد ينادى أين النبى الأمى ؟ قال : فتقول الأنبياء : كلنا نبى أمى ، فإلى أين أرسل ؟ فيرجع الثانية فيقول : أين النبى الأمى العربى ؟ قال : فينزل محمد ﷺ حتى يأتى باب الجنة فيقرعه فيقول : من ؟ فيقول : محمد أو أحمد . فيقال : أو قد أرسل إليه ؟ فيقول : نعم ، فيفتح له فيدخل فيتجلى له الرب تبارك و

---

(١) صحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، باب فى قول النبى ﷺ أنا أول الناس ... ١ / ١٠٦ جمعية المكنز الإسلامى ، القاهرة .
✡ دلائل النبوة للبيهقى ٩ / ٤ دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان.
✡ مسند أحمد ٣ / ١٤٠ دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان.
✡ شرح السنة للبغوى ١٥ / ١٦٦ المكتب الإسلامى ، بيروت، لبنان.

(٢) صحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، باب فى قول النبى ﷺ أنا أول الناس ... ١ / ١٠٦ جمعية المكنز الإسلامى ، القاهرة .
✡ دلائل النبوة للبيهقى ٩ / ٤ دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان.
✡ مسند أحمد ٣ / ١٤٠ دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان.
✡ شرح السنة للبغوى ١٥ / ١٦٦ المكتب الإسلامى ، بيروت، لبنان.

(٣) الإتحاف ١٠ / ٤٩٧
✡ كنز العمال للمتقى الهندى برقم ٣١٨٨٦ دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان.
✡ الفردوس بمأثور الخطاب ١ / ٤٧ دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان.

تـعـالـىٰ ، و لا يتـجـلـى لشيء قبله ، فيخر لله ساجدا ، و يحمده بمحامد لم يحمده بها أحد مـمن كان قبله و لن يحمده بها أحد ممن كان بعده ، فيقال له : يا محمد ! ارفع رأسك تكلم تسمع و اشفع تشفع(١) . فذكر الحديث رواه ابن حبان فى صحيحه .

الـنـص الرابع و الثلاثون : أخـرج الإمـام الـبـخـارى فـى صـحيحه عن أبى هـريـرـة ، أن الـنـاس قالوا: يا رسول اللّٰه! هل نرى ربنا يوم القيامة ، قال : هل تمارون فـى الـقمر ليلة البدر ليس دونه سحاب ، قالوا : لا يا رسول اللّٰه ! قال : فهل تمارون فى الشـمـس لـيـس دونهـا سـحـاب قـالـوا : لا ، قـال : فإنكم ترونه كذلك يحشر الناس يوم الـقيامة فيقول: من كان يعبد شيئا فليتبع فمنهم من يتبع الشمس و منهم من يتبع القمر و مـنهـم مـن يتبـع الـطـواغيت و تبقى هذة الأمة فيها منافقوها فيأتيهم اللّٰه فيقول: أنا ربكم، فيقولون: هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فإذا جاء ربنا عرفناه فيأتيهم اللّٰه فيقول: أنـا ربـكـم، فيـقـولـون: أنت ربنا فيدعوهم فيضرب الصراط بين ظهرانى جهنم فأكون أول من يجوز من الرسل بأمته ...(٢)

النص الخامس و الثلاثون : أخرج الطبرانى فى المعجم الكبير و ابن أبى حـاتـم و ابـن مردويه عن عقبه بن عـامر رضى اللّٰه تعالىٰ عنهم و الإمام مسلم عن أبى هـريـرـة رضـى الـلّٰه تعالىٰ عنه و اللفظ له ، قال رسول اللّٰه ﷺ : يجمع اللّٰه تبارك و

(١) الترغيب و الترهيب ، فصل فى الشفاعة وغيرها ٤ / ٤٤٠ رقم الحديث ١٠٠ دار إحياء التراث العربى.

(٢) صـحيـح البـخـارى ، كتـاب الأذان ، باب فضل السجود ١ / ١٥٣-١٥٤ ، جمعية المكنز الإسلامى ، القاهرة.

✡ صـحيـح البـخارى ، كتاب التوحيد ، باب قول الله تعالىٰ ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ﴾ و لـفظه: و يضرب الـصـراط بيـن ظهـرى جهـنـم فـأكـون ، أنـا و أمتـى أول مـن يـجيزها ... ٣ / ١٥٠١ جمعية المكنز الإسلامى .

✡ صحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، باب معرفة طرق الروية ١ / ٩٢، جمعية المكنز الإسلامى ، القاهرة .

تعالىٰ الناس فيقوم المؤمنون حتى تزلف لهم الجنة فيأتون آدم فيقولون : يا أبانا استفتح لنا الجنة فيقول : و هل أخرجكم من الجنة إلا خطيئة أبيكم آدم ، لست بصاحب ذلك اذهبوا إلى ابني إبراهيم خليل الله قال : فيقول إبراهيم: لست بصاحب ذلك إنما كنت خليلا من وراء وراء اعمدوا إلى موسى الذى كلمه الله تكليما فيأتون موسى ، فيقول: لست بصاحب ذلك اذهبوا إلى عيسى كلمة الله و روحه فيقول عيسى: لست بصاحب ذلك فيأتون محمدا ﷺ فيقوم فيؤذن له و ترسل الأمانة و الرحم فتقومان جنبتى الصراط يمينا و شمالا فيمر أولكم كالبرق قال : قلت : بأبى أنت و أمى أى شىء كمر البرق ؟ قال : ألم تروا إلى البرق كيف يمر و يرجع فى طرفة عين ثم كمر الريح ثم كمرالطير و شد الرجال تجرى بهم أعمالهم و نبيكم قائم على الصراط يقول: رب سلم سلم حتى تعجز أعمال العباد حتى يجئ الرجل فلا يستطيع السير إلا زحفا ، قال : و فى حافتى الصراط كلاليب معلقة مأمورة بأخذ من أمرت به فمخدوش ناج و مخدوش فى النار، و الذى نفس أبى هريرة بيده إن قعر جهنم لسبعون خريفا(١).

أما عند الباقين ، قال رسول الله ﷺ : إذا جمع الله الأولين و الآخرين و قضى بينهم و فرغ من القضاء يقول المؤمنون: قد قضى بيننا ربنا و فرغ من القضاء فمن يشفع لنا إلى ربنا فيقولون: آدم خلقه الله بيده و كلمه فيأتونه فيقولون: قد قضى ربنا و فرغ من القضاء قم أنت فاشفع لنا إلى ربنا فيقول : ائتوا نوحا فيأتون نوحا فيدلهم على إبراهيم فيأتون إبراهيم فيدلهم على موسى فيأتون موسى فيدلهم على عيسى فيأتون عيسى فيقول: أدلكم على العربى الأمى فيأتوننى فيأذن الله لى أن أقوم إليه فيثور

(١) صحيح مسلم ،كتاب الإيمان ، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها ١ / ١٠٥-١٠٦ جمعية المكنز الإسلامى ، القاهرة.

مجلسی (۱) من أطیب ریح ما شمها أحد قط حتی آتی ربی فیشفعنی و یجعل لی نورا من شعر رأسی إلی ظفر قدمی .

النص السادس و الثلاثون : أخرج الدارقطنی و ابن النجار و الطبرانی فی المعجم الأوسط بسند حسن عن عمر بن الخطاب أن رسول اللّٰه ﷺ قال : الجنة حرمت علی الأنبیاء حتی أدخلها و حرمت علی الأمم حتی تدخلها أمتی(۲) . و أخرج من حدیث ابن عباس نحوه .

النص السابع و الثلاثون : روی إسحاق بن راهویه فی المسند ، و أبو بکر بن أبی شیبة فی المصنف عن مکحول(۳) ، قال : کان لعمر علی رجل من الیهود حق فأتاه یطلب ، فلقیه ، فقال له عمر : لا و الذی اصطفی محمد ﷺ علی (بشر) لا أفارقك و أنا أطلبك بشیء . فقال الیهود : ما اصطفی اللّٰه محمدا علی البشر ، فلطمه عمر ، فقال : بینی و بینك أبو القاسم . فقال إن عمر قال : لا و الذی اصطفی محمدا ﷺ علی البشر ، قلت له : ما اصطفی اللّٰه محمدا علی البشر ، فلطمنی ، فقال : أما أنت یا عمر ! فأرضه من

(۱) هنا لفظة أظلمت و انمحت فی نسخة الخصائص التی عندی فترکت لها بیاضا رحم الله من ظفر بها فاطلعنا علیها (المؤلف)

✡ و لله الحمد قد أعثرنا علی تلك اللفظة و هی " مجلسی " فی نسخة الخصائص ۲/۲۲۲ التی طبعها مرکز أهل السنة برکات رضا، فوربندر، غجرات، الهند.

(۲) الخصائص الکبریٰ للسیوطی، باب اختصاصه بأنه أول من یجیز علی الصراط ، ٤/۲۲٥ مرکز أهل السنة برکت رضا، فوربندر، غجرات، الهند.

✡ المعجم الأوسط للطبرانی ۱/۲۷۲ دارالکتب العلمیة ، بیروت ، برقم ۹٤۲

و قال الطبرانی : لم یرو هذا الحدیث عن الزهری إلا ابن عقیل ، و لا عن ابن عقیل إلا زهیر ، و لا عن زهیر إلا صدقة ، تفرد به عمرو.

و قال المحشی : إسناده ضعیف، فیه : صدقة هو عبد الله السمین : ضعیف. و فیه عبد الله بن محمد بن عقیل ضعیف . انظر مجمع الزوائد ۱۰/۷۲

(۳) الحافظ الفقیه مکحول بن أبی مسلم الهذلی تابعی جلیل ،کان ینتمی نسبه إلی بلاد فارس و أقام بمصر طویلا ، و تولی منصب الفقه و الإفتاء بالشام(سوریا) مات سنه ۱۱۳ﻫ علی الراجح .

لطمته ، بلى يا يهودى (۱)! سـمـى اللّٰه باسمين سمى بهما (أمتى) هو السلام و سمى أمتى المسلمين ، و هو المؤمن ، و سمى أمتى المؤمنين ، بلى يا يهودى! طلبتم يوما (و) فخرج لنا ، اليوم لنا و غدا لكم و بعد ذلك للنصارى ، بلى يا يهودى! أنتم الأولون و نحن الآخرون السابقون يوم القيامة بلى إن الجنة محرمة على الأنبياء حتى أدخلها و هى محرمة على الأمم حتى تدخلها أمتى (۲).

النص الثامن و الثلاثون : أخرج الإمام أحمد و أبو داود و الترمذى و النسائى ومسلم و اللفظ له ، عن عمرو بن العاص أنه سمع النبى ﷺ يقول : إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول: ثم صلوا علىّ فإنه من صلى علىّ صلاة صلى اللّٰه عليه بها عشرا ثم سلوا اللّٰه لى الوسيلة فإنها منزلة فى الجنة لا تنبغى إلا لعبد من عباد اللّٰه و أرجو أن أكون أنا هو فمن سأل لى الوسيلة حلت له الشفاعة(۳) .

و أخرج الترمذى ، عن أبى هريرة قال : قال رسول اللّٰه ﷺ : سلوا اللّٰه لى

(۱) فى رواية أخرى له ... آدم صفى اللـه و إبـراهيم خليل الله و نوح نجى الله و موسى كليم الله و عيسىٰ روح الله و أنا حبيب الله .

(۲) أخرج ابن أبى شيبة فى المصنف ۱/ ۵۱۱ و رواه أحمد فى المسند بأخصر منه و بألفاظ أخرى عن أبى هريرة ۲/ ۳۵٤ دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان. برقم ۷٦۰۲

(۳) صحيح مسلم ، كتاب الصلاة ، باب استحباب القول مثل قول المؤذن ... ۱/ ۱٦۲ جمعية المكنز الإسلامى ، القاهرة .

✡ سنن أبى داود ، كتاب الصلاة ، باب ما يقول إذا سمع المؤذن ۱/ ۹۳ جمعية المكنز الإسلامى ، مصر.

✡ سنن الترمذى، كتاب المناقب ، باب فى فضل النبى ﷺ ۲/ ۹۲٦ و قال أبو عيسىٰ : هذا حديث حسن صحيح ـ جمعية المكنز الإسلامى، القاهرة، مصر.

✡ سنن النسائى ، كتاب الأذان ، باب الصلاة على النبى ﷺ بعد الأذان ۱/ ۱۱۰

✡ الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضى عياض ۲/ ۷٤ فصل فى فضيلة الصلاة على النبى ﷺ و التسليم عليه والدعاء ، مركز أهل السنة بركات رضا، فوربندر، غجرات ، الهند.

الـوسيـلة ، قـالـوا: يـا رسـول الله ! و ما الوسيلة ؟ قال : أعلى درجة فى الجنة لا ينالها إلا رجل واحد أرجو أن أكون أنا هو(١).

قـال الأئمة الكرام: إن الله تعالىٰ و رسوله ﷺ إذا عبر شيئا بلفظ " رجاء" فإنما هـو يـقيـن الوقوع ، بل قال بعض العلماء : الرجاء فى كلام الأولياء أيضاً للتحقيق ، ذكره الزرقانى عن صاحب النور عن بعض شيوخه فى أقسام شفاعته ﷺ.

النص التاسع و الثلاثون : وعـن عبادة الصامت رضى الله تعالىٰ عنه ، قال : قـال رسـول الـلّـه ﷺ : إن الـلّه رفعنى يوم القيامة فى أعلى غرفة من جنات النعيم ليس فوقى إلا حملة العرش(٢).

المطلب الثالث : **فيه أقوال الأنبياء و الملائكة عليهم السلام** .

الـنص الأربعون : عـن أبـى هـريـرة، قال : جاء جبريل إلى النبى ﷺ و معه ميـكـائيـل فـقـال جبـريل ليميكائيل : ائتنى بطست من ماء زمزم كيما أطهر قلبه و أشرح صـدره فشـق عن بطنه فغسله ثلاث مرات، و اختلف إليه ميكائيل بثلاث طساس من ماء زمـزم ، فشـرح صـدره ، و نـزع مـا كـان فيه من غل و ملأه حلما و علما وإيمانا و يقينا و إسلاما و ختم بين كتفيه بخاتم النبوة . ثم أتاه بفرس فحمل عليه كان خطوة منه منتهى بصره ، فسار و سار معه جبرئيل .

فـأتـى عـلـى قـوم يـزرعون فى يوم و يحصدون فى يوم ، كلما يحصدوا عاد كما كـان، فـقـال الـنبـى ﷺ : يـا جبـرئيـل ، ما هذا ؟ قال : هؤلاء المجاهدون فى سبيل الله

---

(١) سـنـن التـرمـذى ، كتـاب المناقب ، باب فى فضل النبى ﷺ ٢/ ٩٢٦ و قال أبو عيسىٰ : هذا حديث غـريـب إسـنـاده ليس بـالـقوى و كعب ليس هو بمعروف و لا نعلم أحدا روى عنه غير ليث بن أبى سليم ، جمعية المكنز الإسلامى، القاهرة.

✡ مسند الإمام أحمد بن حنبل ٢/ ٣٥٤ دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان. برقم ٧٦١٥

(٢) الخصائص الكبرىٰ للسيوطى ٢/ ٣٩٠

✡ و أخرجه عثمان بن سعيد الدارمى فى كتاب الرد على الجهمية

تـضـاعف لهـم الحسنة بسبع مائة ضعف، و ما أنفقوا من شيء فهو يلقه ، ثم أتى على قوم تـرضـخ رؤوسهـم بـالـصـخـر كلما رضخت عادت كما كانت و لا يفتر عنهم من ذلك شيء، فـقـال: ما هؤلاء يا جبرئيل ؟ قال: هؤلاء الذين تتثاقل رؤوسهم عن الصلاة المكتوبة ، ثم أتـى عـلى قوم على إقبالهم رقاع و على أدبارهم رقاع يسرحون كما تسرح الإبل و النعم. و يـأكلون الضريع و الزقوم و رضف جهنم و حجارتها ، قال: ما هؤلاء يا جبرئيل ؟ قال : هـؤلاء الـذيـن لا يـؤدون صـدقـات أمـوالهـم و مـا ظلمهم الله شيئا ، ثم أتى على قوم بين أيـديهـم لـحـم نـضيـج فـى قـدر و لحم آخر نيّ خبيث فجعلوا يأكلون من الني الخبيث و يدعون النضيج الطيب ، قال: ما هؤلاء يا جبرئيل؟ قال: هذا الرجل من أمتك تكون عنده الـمـرأة الـحلال الطيب فيأتى امرأة خبيثة فيبيت عندها حتى يصبح، و المرأة تقوم من عـنـد زوجهـا حـلا لا طيبا فتأتى رجلا خبيثا فتبيت معه حتى تصبح، ثم أتى على خشبة على الطريق لا يمر بها ثوب إلا شقته و لا شيء إلا خرقته . قال: ما هذا يا جبرئيل ؟ قال: هذا مثل أقوام من أمتك يقعدون على الطريق فيقطعون .

ثـم أتـى عـلـى رجـل قـد جـمع حزمة عظيمة لا يستطيع حملها و هو يزيد عليها. فـقـال: مـا هـذا يا جبرئيل ؟ قال : هذا الرجل من أمتك تكون عليه أمانات الناس لا يقدر عـلـى أدائهـا و هـو يـريـد أن يـحـمـل عـليهـا. ثم أتى على قوم تقرض ألسنتهم و شفاهم بـمـقـاريـض مـن حـديـد كلما قرضت عادت كما كانت لا يفتر عنهم من ذلك شيء قال : ما هـؤلاء يـا جبـرئيـل؟ قـال: هـؤلاء خـطباء الفتن ، ثم أتى على حجر صغير يخرج منه ثور عـظيـم فـجـعـل الثـور يـريـد أن يـرجـع مـن حيـث خـرج فلا يستطيع ، فقال : ما هذا يا جبرئيل؟ قال : هذا الرجل يتكلم بكلمة عظيمة ثم يندم عليها فلا يستيطع أن يردها.

ثـم أتـى عـلـى واد فـوجد ريحا طيبة باردة و ريح مسك و سمع صوتا ، فقال : يا جبـرئيـل مـا هـذا ؟ قـال: هـذا صـوت الجنة تقول: يا رب ! ائتنى بما وعدتنى فقد كثرت غـرفـى و إستبـرقى و حريرى و سندسى و عبقرى و لؤلؤى و مرجانى و فضتى و ذهبى

و أكـوابـي و صـحـافـي و أبـاريـقـي و مـركبـي و عسلي و مائي و لبني و خمري فآتني ما وعـدتـنـي فـقـال: لك كـل مسـلـم و مسلمة مؤمن و مؤمنة، قالت: رضيت، ثم أتى على واد فسمع صوتا منكرا و وجد ريحا منتنة، فقال : ما هذا يا جبرئيل؟ قال : هذا صوت جهنم ، تـقـول : يـا رب ! ائتـنـي مـا وعـدتـنـي لـقد كثرت سلالي و أغلالي و سعيري و حميمي و ضـريعي و غساقي و عذابي و قد بعد قعري و اشتد حري فآتني ما وعدتني، قال : لك كل مشـرك و مشركة و كافر و كافرة و كل خبيث و خبيثة و كل جبار لا يؤمن بيوم الحساب، قالت : قد رضيت.

ثم سار حتى أتى بيت المقدس فنزل فربط فرسه إلى صخرة، ثم دخل فصلى على الـمـلائـكة فـلما قضيت الصلاة قالوا : من هذا معك ؟ قال : محمد ﷺ . قالوا : أو قد أرسل إليـه؟ قـال : نـعم، قالوا: حياه الله من أخ و من خليفة فنعم الأخ و نعم الخليفة و نعم المجئ جـاء. ثـم لـقـى أرواح الأنبيـاء فأثنوا على ربهم فقال إبراهيم: الحمد الذى اتخذنى خليلا و أعـطـانـي مـلـكـا عظيما و جعلني أمة قانتاً يؤتم بي و أنقذني من النار و جعلها عليّ بردا و سـلامـا ، ثـم أن مـوسى أثنى على ربه فقال: الحمد الله الذى كلمنى تكليما و جعل هلاك آل فـرعون نجاة بنى إسرائيل على يدىّ و جعل من أمتى قوما يهدون بالحق و به يعدلون. ثم أن داود أثـنـى عـلى ربه فقال : الحمد لله الذى جعل لى ملكا عظيما و علمنى الزبور و ألان لـى الـحـديـد و سخر لى الجبال يسبحن و الطير و أعطانى الحكمة و فصل الخطاب. ثم إن سـليمان أثنى على ربه فقال : الحمد لله الذى سخر لى الرياح و سخر لى الشياطين يعملون مـا شـئـت من محاريب و تماثيل و جفان كالجواب و قدور راسيات و علمنى منطق الطير و آتـانى من كل شىء فضلا و سخر لى جنود الشياطين و الإنس و الطير و فضلنى على كثير مـن عبـاده الـمـؤمنين و أتانى ملكا عظيما لا ينبغى لأحد من بعدى و جعل ملكى ملكا طيبا ليـس فيـه حسـاب . ثم أن عيسى أثنى على ربه فقال : الحمد لله الذى جعلنى كلمته و جعل

مثلي مثل آدم، خلقه من تراب ثم قال له: كن فيكون و علمني الكتاب و الحكمة و التوراة والإنجيل و جعلني أخلق من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيرا بإذن الله و جعلني أبرئ الأكمه و الأبرص و أحيي الموتى بإذنه و رفعني وطهرني و أعاذني و أمنني من الشيطان الرجيم ، فلم يكن الشيطان علينا سبيل.

ثم إن محمدا ﷺ أثنى على ربه فقال : كلكم أثنى على ربه و أني مثن على ربي فقال: الحمد لله الذي أرسلني رحمة للعالمين و كافة للناس بشيرا و نذيرا و أنزل عليّ الفرقان فيه بيان لكل شيء و جعل أمتي خير أمة أخرجت للناس و جعل أمتي أمة وسطا و جعل أمتي هم الأولين و الآخرين، و شرح لي صدري و وضع عني وزري و رفع لي ذكري و جعلني فاتحا و خاتما، فقال : إبراهيم بهذا فضلكم محمد ثم أتى بآنية ثلاث مغطاة أفواهها فأوتي بإناء فقيل: اشرب فشرب منه يسيرا ثم دفع إليه إناء آخر فيه لبن فقيل له: اشرب فشرب منه حتى روي، ثم رفع إليه إناء آخر فيه خمر فقيل له: اشرب، فقال: لا أريد قد رويت. فقال له جبرئيل: أما أنها ستحرم على أمتك و لو شربت منها لم يتبعك من أمتك إلا قليل .

ثم صعد به إلى السماء فاستفتح فقيل: من هذا يا جبرئيل ؟ قال: محمد ﷺ . قالوا: قد أرسل إليه ؟ قال: نعم. قالوا : حياه الله من أخ و من خليفة فنعم الأخ و نعم الخليفة و نعم المجئ جاء، فدخل فإذا هو رجل تام الخلق لم ينقص من خلقه شيء كما ينقص من خلق الناس. على يمينه باب يخرج منه ريح طيبة و على شماله باب يخرج منه ريح خبيثة إذا نظر إلى الباب الذي عن يمينه ضحك و استبشر و إذا نظر إلى الباب الذي عن يساره بكى و حزن. فقلت : يا جبرئيل من هذا ؟ قال : هذا أبوك آدم و هذا الباب الذي عن يمينه باب الجنة إذا نظر إلى من يدخله من ذريته ضحك و استبشر و الباب الذي عن شماله باب جهنم إلى نظر إلى ما يدخله من ذريته بكى و حزن. ثم صعد به جبرئيل إلى

السمـاء الثانية فاستفتح فقالوا: من هذا ؟ قال: جبرئيل، قالوا: و من هذا معك؟ قال : محمد رسول الله ، قالوا: أو قد أرسل إليه ؟ قال: نعم ، قالوا: حياه الله من أخ و من خليفة . فنعم الأخ و نعم الخليفة و نعم المجئ جاء ، فدخل فإذا هو برجل قد فضل على الناس فى الحسن كما فضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، قال: من هذا يا جبرئيل ؟ قال: هذا أخوك يوسف ، ثم صعد به إلى السماء الثالثة فاستفتح ، فقيل : من هذا معك يا جبريل؟ قال: هذا محمد، قالوا : أو قد أرسل إليه؟ قال: نعم، قالوا: حياه الله من أخ و من خليفة ، فنعم الأخ و نعم الخليفة و نعم المجىء جاء، فدخل فإذا هو بابنى الخالة عيسى بن مريم و يحيى بن زكريا ، قال: من هذا يا جبرئيل ؟ قال : عيسى و يحيى ثم صعد به إلى السماء الرابعة فاستفتح، فقيل: من هذا ؟ قال : جبرئيل ، قالوا: و من معك؟ قال: محمد، قالوا : أو قد أرسل إليه ؟ قال: نعم ! قالوا: حياه الله من أخ و من خليفة فنعم الأخ و نعم الخليفة و نعم المجئ جاء ، فدخل فإذا هو برجل ، قال: من هذا يا جبرئيل ؟ قال: هذا إدريس ، رفعه إذ مكانا عليا . ثم صعد به إلى السماء الخامسة فاستفتح قالوا: من هذا ؟ قال: جبرئيل ، قالوا: و من معك ؟ قال : محمد ﷺ ، قالوا : أو قد أرسل إليه ؟ قال : نعم، قالوا : حياه الله من أخ و من خليفة ، فنعم الأخ و نعم الخليفة و نعم المجئ جاء ، ثم دخل فإذا هو برجل جالس و حوله قوم يقص عليهم ، قال: من هذا يا جبرئيل ؟ و من هؤلاء الذين حوله ؟ قال: هذا هارون المحبب ، و هؤلاء بنو إسرائيل، ثم صعد به إلى السماء السادسة فاستفتح، فقيل له: من هذا ؟ قال : جبرئيل، قالوا: و من معك ؟ قال: محمد، قالوا: أو قد أرسل إليه ؟ قال : نعم، قالوا: حياه الله من أخ و من خليفة ، فنعم الأخ و نعم الخليفة و نعم المجئ جاء، فإذا هو برجل جالس فجاوزه فبكى الرجل . قال: يا جبرئيل! من هذا ؟ قال : موسى ، قال : فما له يبكى ؟ قال: يزعم بنو إسرائيل أنى أكرم بنى آدم على الله و هذا رجل من بنى آدم قد خلفنى فى الدنيا و أنا فى أخرى فلو أنه بنفسه لم أبال و لكن مع كل نبى أمته ، ثم صعد به

إلـى السـمـاء السـابـعة ، فـاسـتـفـتـح فقيل: من هذا ؟ قال : جبرئيل ، قيل : و من معك ؟ قال :مـحمد ﷺ ، قالوا : أو قد أرسل إليه ؟ قال : نعم، قالوا: حياه الله من أخ و من خليفة فنعم الأخ و نـعـم الخليفة و نعم المجيء جاء ، فدخل فإذا هو برجل أشمط جالس عند باب الجنة عـلـى كـرسـى و عنده قوم جلوس بيض الوجوه أمثال القراطيس و قوم فى ألوانهم شيء ، فـقـام هـؤلاء الـذيـن فى ألوانهم شيء ، فدخلوا نهرا، فاغتسلوا فيه فخرجوا و قد خلص من ألـوانهم شيء ثم دخلوا نهرا آخر فاغتسلوا فيه ، فخرجوا و قد خلص من ألوانهم شيء . ثم دخـلوا نهرا آخر، فاغتسلوا فيه فخرجوا و قد خلص من ألوانهم شيء فصارت ألوانهم مثل ألـوان أصـحـابهـم . فـجـاء وا فـجـلسوا إلى أصحابهم ، فقال : يا جبرئيل! ، من هذا الرجل الأشـمـط ؟ و مـن هـؤلاء البيـض الـوجـوه ؟ و من هؤلاء الذين فى ألوانهم شيء؟ و ما هذه الأنهـار التـى دخـلـوا؟ قـال : هـذا أبـوك إبراهيم ، أول من شمط على الأرض ، و أما هؤلاء البيـض الـوجـوه فـقـوم لـم يـلبسوا إيمانهم بظلم ، و أما هؤلاء الذين فى ألوانهم شيء فقوم خلطوا عملا صالحا و آخر سيئا فتابوا فتاب الله عليهم ، و أما الأنهار فأولها رحمة الله ، و الثانى نعمة الله ، و الثالث سقاهم ربهم شرابا طهورا.

ثـم انتهـى إلـى السـدرة، قيل له : هذه السدرة ينتهى إليها كل أحد خلا من أمتك عـلـى سـنتك ، فإذا هى شجرة تخرج من أصلها أنهار من ماء غير آسن و أنهار من لبن لم يتـغيـر طـعـمـه و أنهـار من خمرة لذة للشاربين ، و أنهار من عسل مصفى ، و هى شجرة يسيـر الـراكـب فـى ظـلها سبعين عاما لا يقطعها ، و الورقة منها مغطية للأمة كلها فغشيها نور الخلاق عزوجل و غشيتها الملائكة أمثال الغربان حين تقع على الشجرة ، فكلمه الله تعالىٰ عند ذلك ، فقال الله: سل ، فقال: اتخذت إبراهيم خليلا ، و أعطيته ملكا عظيما ، و كلمت موسىٰ تكليما ، و أعطيت داود ملكا عظيما و ألنت له الحديد ، و سخرت له الجبال، و أعـطيـت سـليمان ملكا لا ينبغى لأحد من بعده ، و علمت عيسى التوراة و الإنجيل ، و

جعلته يبرئ الأكمه و الأبرص و يحيى الموتى بإذنك . و أعذته و أمنته من الشيطان ، فلم يكن للشيطان عليها سبيل .

فقال له ربه : و قد اتخذتك خليلا و حبيبا و هو مكتوب فى التوراة حبيب الرحمن و أرسلتك إلى الناس كافة بشيرا و نذيرا ، و شرحت لك صدرك و وضعت عنك وزرك ورفعت لك ذكرك فلا أذكر إلا ذكرت معى و جعلت أمتك خير أمة أخرجت للناس ، و جعلت أمتك أمة وسطا و جعلت أمتك هم الأولين و الآخرين ، و جعلت أمتك لا تجوز لهم خطيئة حتى يشهدوا أنك عبدى و رسولى ، و جعلت من أمتك أقواما قلوبهم أناجيلهم و جعلتك أول النبيين خلقا و آخرهم بعثا و أولهم يقضى له ، وأعطيتك سبعا من المثانى لم أعطها نبيا قبلك ، و أعطيتك خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش ، لم أعطها نبيا قبلك ، و أعطيتك الكوثر ، و أعطيك ثمانية أسهم : الإسلام ، و الهجرة و الجهاد ، و الصلاة ، و الصدقة و صوم رمضان.

و الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر ، و جعلتك فاتحا و خاتما، قال النبى ﷺ : فضلنى ربى ، أرسلنى رحمة للعالمين ، و كافة للناس بشيرا و نذيرا ، و ألقى فى قلب عدوى الرعب منى مسيرة شهر، و أحل لى الغنائم ، و لم تحل لأحد قبلى ، و جعلت لى الأرض كلها مسجدا و طهورا و أعطيت فواتح الكلم و خواتمه و جوامعه ، و عرضت على أمتى فلم يخف على التابع و المتبوع ، و رأيتهم أتوا على قوم ينتعلون الشعر ، و رأيتهم أتوا على قوم عراض الوجه صغار العين ، كأنما خرمت أعينهم بالمخيط فلم يخف على ما هم لاقون من بعدى ، و أمرت بخمسين صلاة ، فلما رجع إلى موسى قال: بما أمرت ؟ قال: بخمسين صلاة ، قال : ارجع إلى ربك فسله التخفيف فإن أمتك أضعف الأمم ، فقد لقيت من بنى إسرائيل شدة ، فرجع النبى ﷺ إلى ربه ، فسأله التخفيف ، فوضع عنه عشرا . ثم رجع إلى موسى، فقال : بكم أمرت؟ قال: بأربعين ، قال: ارجع إلى ربك فسله

التخفيف، فرجع فوضع عنه عشرا إلى أن جعلها خمسا، قال : ارجع إلى ربك فسله التخفيف، قال : قد رجعت إلى ربي حتى استحييت ، فما أنا راجع إليه، فقال له : أما أنك كما صبرت نفسك على خمس صلوات فإنهن يجزين عنك خمسين صلاة ، فإن كل حسنة بعشر أمثالها فرضي محمد ﷺ كل الرضى، قال و كان موسى من أشدهم عليه حين مر به و خيرهم له حين رجع إليه ...(١)

النص الحادي و الأربعون : أخرج الديلمي في الفردوس ، عن أم المؤمنين عائشة، قالت : قال رسول الله ﷺ : قال لي جبريل : يا محمد ! قلبت الأرض مشارقها و مغاربها فلم أجد رجلا أفضل من محمد و قلبت مشارقها و مغاربها فلم أجد بني أب أفضل مني بني هاشم(٢).

(١) أخرجه ابن جرير في التفسير ١٥/٦

✡ وأبو حاتم في التفسير ٧/٢٣٠٩

✡ و البيهقي في دلائل النبوة ٢/٣٩٧

✡ و ابن كثير في تفسيره ٣/١٧

✡ و الحافظ الجلال السيوطي في الخصائص الكبرى ١/١٧٢

✡ و الحاكم بالتصحيح من طريق أبي العالية و الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٢(١/٦٧-٧٢) و عزاه للبزار أيضا ، كما ذكره الهيثمي أيضا في كشف الأستار عن زوائد البزار (١/٣٨-٤٥) بإسناد عن أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس ، عن أبي العالية أو غيره ، عن أبي هريرة ، و قال البزار : و هذا لا نعلمه يروى إلا بهذا الإسناد من هذا الوجه.

(٢) الفردوس بمأثور الخطاب للديلمي ٣/١٨٧ دار الكتب العلمية بيروت ، برقم ٤٥١٦

✡ فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير للمناوي ٤/٦٥٤ برقم ٦٠٧٤ دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان.

✡ و الحاكم في الكنى و ابن عساكر عن عائشة.

قال المناوي : رواه الحاكم في كتاب الكنى و الألقاب ، و ابن عساكر في التاريخ عن عائشة .

وخرجه أحمد في المناقب و الطبراني و البيهقي و الديلمي و ابن لال و المحاملي و غيرهم ، قال ابن حجر: لوائح الصحة ظاهرة على صفحات هذا المتن .

النص الثاني و الأربعون : أخرج أبو نعيم في "كتاب المعرفة "و ابن عساكر عن عبد الله بن غنم، قال : كنا عند رسول الله ﷺ ، إذ جاء ه سحاب ، فقال رسول الله: سلم علىّ ملك، قال : لم أزل أستأذن ربي في لقائك حتى كان هذا أو أن أذن لي ، إني أبشرك أنه ليس أحد أكرم على الله منك.

النص الثالث و الأربعون : روى الحافظ أبو زكريا يحيى بن عائذ في مولده عن ابن عباس أن آمنة كانت تحدث عن يوم ميلاده ، و ما رأت من العجائب . قالت: بينا أنا أعجب إذا أنا بثلاثة نفر ظننت أن الشمس تطلع من خلال وجوهم بيد أحدهم إبريق فضة و ذلك الإبريق ريح كريح المسك و في يد الثاني طست من زمة خضراء عليها أربعة نواحي على كل ناحية من نواحيها لؤلؤة بيضاء و إذا قائل يقول : هذه الدنيا شرقها و غربها و برها و بحرها فاقبض يا حبيب الله على أي ناحية شئت منها ، قالت : فدرت لأنظر أين قبض من الطست ؟ فإذا هو قد قبض على وسطها، فسمعت القائل يقول : قبض محمد على الكعبة و رب الكعبة أما أن الله قد جعلها له قبلة و مسكنا مباركا و رأيت بيد الثالث حريرة بيضاء مطوية طيا شديدا فنشرها فإذا فيها خاتم تحار أبصار الناظرين دونه ثم جاء إليّ فتناوله صاحب الطست فغسل بذلك الإبريق سبع مرات ثم ختم بين كتفيه بالخاتم ختما واحدا و لفه في الحريرة مربوطا عليه بخيط من المسك الأذفر ثم حمله فأدخله بين أجنحته ساعة ، قال ابن عباس: كان ذلك رضوان خازن الجنان و قال: في أذنه كلاما لم أفهمه و قال : أبشر يا محمد! فما بقي لنبي علم إلا و قد أعطيته ، فأنت أكثرهم علما و أشجعهم قلبا ، معك مفاتيح النصرة قد ألبست الخوف و الرعب لا يسمع أحد بذكرك إلا وجل

فؤاده و خاف قلبه و إن لم يرك يا خليفة اللّٰه (۱).

النص الرابع و الأربعون : أخرج الإمام أحمد ، و الترمذی و اللفظ له ، عن أنس أن النبی ﷺ أتی بالبراق ليلة أسری به ملجما مسرجا فاستصعب عليه فقال له جبريل: أ بمحمد تفعل هذا؟ فما ركبك أحد أكرم علی اللّٰه منه ، قال : فارفض عرقا(۲) .

النص الخامس و الأربعون : قد مرت رواية عمر بن الخطاب فی الوحی الأول ضمن اقتراف آدم الخطيئة .

قال رسول اللّٰه ﷺ : " لما اقترف آدم الخطيئة قال : يا رب ! أسألك بحق محمد لما (۳) غفرت لی ، فقال اللّٰه : يا آدم ! و كيف عرفت محمداً ! و لم أخلقه ؟ قال :

(۱) الخصائص الكبریٰ للسيوطی ۱/۴۹ باب ما ظهر فی ليلة مولده من المعجزات و الخصائص ، مركز أهل السنة بركات رضا ، فوربندر ، غجرات ، الهند.
و قال ابن دحية فی (التنوير) هذا حديث غريب .
✡ المواهب اللدنية بالمنح المحمدية ۱/۱۲۷ مركز أهل السنة بركات رضا، فوربندر، غجرات.
(۲) سنن الترمذی ، كتاب تفسير القرآن ، باب و من سورة بنی إسرائيل ۲/۷۹۵ جمعية المكنز الإسلامی القاهرة .
و قال أبوعيسیٰ : هذا حديث حسن غريب، و لا نعرفه إلا من حديث عبد الرزاق .
✡ دلائل النبوة للبيهقی ، باب الإسراء برسول الله ﷺ ۲/۳۶۲ دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان.
و فيه : عن أنس بن مالك ، قال : أتی رسول الله ﷺ بالبراق ليلة أسری به مسرجا ملجما، فاستصعب عليه ، فقال له جبريل : ما حملك علی هذا؟ و الله ما ركبك خلق قط أكرم علی الله عزوجل منه، قال : منه فارفض عرقا.
و فی رواية منه : لما جاء جبريل عليه السلام إلی رسول الله ﷺ بالبراق فكأنها أمرت ذنبها ، فقال لها جبريل : مه يا براق ! فوالله إن ركبك مثله... المرجع السابق.
✡ المواهب اللدنية للقسطلانی ۳/۳۸ مركز أهل السنة بركات رضا، فوربندر، غجرات، الهند .
✡ الشفا بتعريف حقوق المصطفی ، القسم الأول فی تعظيم العلی الأعلی لقدر النبی المصطفی ﷺ قولا و فعلا ۱/۱۳ مركز أهل السنة بركات رضا، فوربندر، غجرات ، الهند.
(۳) "لما" بمعنی "إلا" الاستثنائية، كقوله تعالیٰ : ﴿لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ و فی نسخة : إلا ما .

لأنك يـا رب! لما خلقتنى بيدك و نفخت فىّ من روحك ، رفعت رأسى فرأيت على قوائم الـعـرش مـكتـوبا: " لا إله إلا الله محمد رسول الله " فعلمت أنك لم تضف إلى اسمك إلا أحـب الـخـلـق إليك، فـقـال الـلّـه تـعـالىٰ : صدقت يا آدم ! إنه لأحب الخلق إلىّ ، و إذ سـألتـنـى بحقه قد غفرت لك ، و لولا محمد ما خلقتك(١) " رواه البيهـقى فى دلائله(٢) . مـن حـديـث عبد الرحمان بن زيد بن أسلم(٣) و قـال : تـفرد به عبد الرحمن (٤) و رواه الحاكم و صححه ، و ذكره الطبرانى و زاد فيه : و هو آخر الأنبياء من ذريتك(٥) .

الـنص السادس و الأربعون : مـضـى قـول المسيح عيسى بن مريم فى النص السـابـع فـى حـديـث طـويـل لـلشـفاعة قال : " ليس ذا كم عندى و انطلقوا إلى سيد ولد آدم(٦)" و كذلك مضى قول الرسول الكريم ﷺ : " إذا كان يوم القيامة كنت إمام الناس و خطيبهم و صاحب شفاعتهم و لا فخر.(٧)"

الـنص السابع و الأربعون : عـن أبـى هـريرة قال : قال رسول الله ﷺ : لقد رأيتـنى فى الحجر و قريش تسألنى عن مسراى ، فسألتنى عن أشياء من بيت المقدس لم أثبتهـا فـكربت كربة ما كربت مثله قط قال : فرفعه الله لى أنظر إليه ما يسألون عن شىء

(١) قال فى مجمع الزوائد : رواه الطبرانى فى الأوسط و الصغير، و فيه من لم أعرفهم [م]

(٢) كتاب دلائل النبوة الذى قال فيه الحافظ الذهبى : عليك به فإنه كله هدى نور.

(٣) عبـد الـرحـمـن بـن زيـد بـن أسلم المدنى ، عن أبيه و ابن المنكدر، و عنه : اصبغ و قتيبة و هشام ، ضعفوه ، له تفسير، توفى سنة ١٨٢ھ

(٤) أى لم يتابعه عليه غيره ، فهو غريب مع ضعف راويه.

(٥) المواهب اللدنية بالمنح المحمدية للقسطلانى ١ ⁄ ٨٢ مركز أهل السنة بركات رضا ، غجرات ، الهند

✡ دلائل النبوة للبيهقى ٥ ⁄ ٤٨٩ باب تحدث رسول الله ﷺ بنعمة ربه ... دار الكتب العلمية ، بيروت.

✡ كنز العمال للمتقى برقم ٣٢١٣٨، ١١ ⁄ ٤٥٥ دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان.

(٦) راجع إلى حواشى تحت النص السابع.

(٧) راجع إلى حواشى تحت النص الثامن عشر.

إلا أنبأتهم به و قد رأيتني في جماعة من الأنبياء فإذا موسىٰ قائم يصلى فإذا رجل ضرب جعد كأنه من رجال شنؤة و إذا عيسىٰ بن مريم عليه السلام قائد يصلى أقرب الناس شبها عروة بن مسعود الثقفى و إذا إبراهيم عليه السلام قائم يصلى أشبه الناس به صاحبكم يعنى نفسه فحانت الصلاة فأممتهم فلما فرغت من الصلاة قال قائل : يا محمد! هذا مالك صاحب النار سلم عليه فالتفت إليه فبدأنى بالسلام(١) .

و فى الحديث الصحيح عن أبى سلمة ، عن أبى هريرة ، أن النبى ﷺ قال : و قد رأيتنى فى جماعة من الأنبياء فإذا موسى قائم يصلى و ذكر إبراهيم و عيسىٰ ووصفهم ثم قال : فجاء ت الصلاة فأممتهم(٢) .

و فى حديث صحيح عن أنس بن مالك أنه بعث له آدم فمن دونه من الأنبياء عليهم السلام فأمهم رسول الله ﷺ تلك الليلة(٣) .

و فى رواية ابن مسعود (٤) نحوه ، و زاد : ثم دخلت المسجد فعرفت النبيين ما بين قائم و راكع و ساجد ، ثم أذن مؤذن فأقيمت الصلاة فقمنا صفوفا ننتظر من يؤمنا ؟

---

(١) صحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، باب فى ذكر المسيح بن مريم و المسيح الدجال ١/٨٨-٨٩ جمعية المكنز الإسلامى ، القاهرة.

✡ دلائل النبوة للبيهقى ، باب الاسراء برسول الله ﷺ ٢/٣٥٨ دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان.

✡ مسند الإمام أحمد بن حنبل ٢/٢٨٢، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان.

(٢) تضافرت الروايات على أنه ﷺ صلى بالأنبياء قبل العروج ، قال ابن حجر: " و هو الأظهر " و الاحتمال الثانى أنه ﷺ صلى بهم بعد أن هبط من السماء أيضا فهبطوا ، و صححه الحافظ ابن كثير ، و قال : أثبت الصلاة فى بيت المقدس الجمهور من الصحابة .

✡ دلائل النبوة للبيهقى ٢/٣٨٧ دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان.

(٣) المرجع السابق ٢/٣٨٨ دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان.

(٤) عند الحسن بن عرفة و أبى نعيم .

✡ المواهب اللدنية ، للقسطلانى ٣/٤٩ مركز أهل السنة بركات رضا، فوربندر، غجرات ، الهند.

فأخذ بيدى جبريل فقدمنى فصليت بهم.

و فى حديث ابن عباس ، عند أحمد : فلما أتى ﷺ الأقصى قام يصلى ، فإذا النبييون أجمعون يصلون(١) .

و فى رواية ابن أبى حاتم فى تفسيره ، عن أنس : فلما بلغ بيت المقدس ، فبلغ المكان الذى يقال له : باب محمد ، أتى إلى الحجر الذى به ، فغمز جبريل بأصبعه فنقبه ثم ربطها ، ثم صعدا (٢)، فلما استويا فى سرحة المسجد قال جبريل : يا محمد ! هل سألت ربك أن يريك الحور العين ؟ قال : نعم ! قال : فانطلق إلى أولئك النسوة فسلم عليهن ، قال : فسلمت عليهن، فرددن علىّ السلام ، فقلت لمن أنتن ؟ فقلن : خيرات حسان ، نساء قوم أبرار ، نقوا فلم يدرنوا ، و أقاموا فلم يظعنوا ، و خلدوا فلم يموتوا، قال : ثم انصرفت فلم ألبث إلا يسيرا ، حتى اجتمع ناس كثير، ثم أذن مؤذن و أقيمت الصلاة قال: فقمنا صفوفا ننتظرمن يؤمنا؟ فأخذ بيدى جبريل عليه السلام فقدمنى فصليت بهم فلما انصرفت قال لى جبريل : أتدرى من صلى خلفك ؟ قلت : لا، قال : صلى خلفك كل نبى بعثه اللّٰه (٣).

وعن أنس بن مالك ، قال : لما جاء جبريل عليه السلام إلى رسول اللّٰه ﷺ بالبراق فكأنها أمرت ذنبها ، فقال لها جبريل : مه يا براق ! فواللّٰه إن ركبك مثله ، و سار رسول اللّٰه ﷺ فإذا هو بعجوز على جانب الطريق فقال : ما هذه يا جبريل ؟ قال : سر يا محمد ! فسار ما شاء اللّٰه أن يسير فإذا شىء يدعوا متنحيا عن الطريق ، يقول : هلم يا محمد ! فقال له جبريل : سر يا محمد ! فسار ما شاء اللّٰه أن يسير ، قال : فلقيه خلق من

(١) المواهب اللدنية ، للقسطلانى ٣/٤٩ مركز أهل السنة بركات رضا، فوربندر، غجرات ، الهند.

(٢) أى مراء قال الشارح: و إلا فلا معنى للصعود هنا، و أكثر النسخ بإسقاطها (أيضاً)

(٣) المواهب اللدنية للقسطلانى ٣/٥١–٥٢ مركز أهل السنة بركات رضا، فوربندر، غجرات ، الهند.

الخلق ، فقالوا : السلام عليك يا أول ! السلام عليك يا آخر ! السلام عليك يا حاشر ! فقال له جبريل: اردد السلام يا محمد ! فرد السلام ، ثم لقيه الثانية ، فقال له: مثل مقالته الأولى، ثم الثالثة كذلك حتى انتهى إلى بيت المقدس ، فعرض عليه الماء و الخمر و اللبن، فتناول رسول اللّٰه ﷺ اللبن ، فقال له جبريل : أصبت الفطرة و لو شربت الماء لغرقت و غرقت أمتك ، و لو شربت الخمر لغويت و غويت أمتك ، ثم بعث له آدم فمن دونه من الأنبياء عليهم السلام فأمهم رسول اللّٰه ﷺ تلك الليلة ، ثم قال له جبريل : أما العجوز التى رأيت على جانب الطريق فلم يبق من الدنيا إلا ما بقى من عمر تلك العجوز ، و أما الذى أراد أن يميل إليه فذلك عدو اللّٰه إبليس أراد أن يميل إليه ، و أما الذين سلموا عليك فإبراهيم و موسىٰ و عيسىٰ عليهم السلام(١) .

و أخرج ابن مردويه عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضى الله تعالىٰ عنها، قالت : قال رسول اللّٰه ﷺ : لما أسرى بى إلى السماء أذن جبريل فظنت الملائكة أنه يصلى بهم فقدمنى فصليت بالملائكة (٢).

فائدة : و سنذكر أحاديث إمامة الملائكة فى الفصل الرابع إن شاء اللّٰه، كما مر حديث طويل لأبى هريرة فى النص الأربعين .

النص الثامن و الأربعون : عن أبى هريرة رضى اللّٰه تعالىٰ عنه، أنه ﷺ قال: أطمع أن أكون أعظم الأنبياء أجرا يوم القيامة (٣).

النص التاسع و الأربعون : أما ترضون أن يكون إبراهيم و عيسىٰ كلمة اللّٰه

---

(١) دلائل النبوة للبيهقى ، باب الإسراء برسول الله ﷺ ٢/٣٦٢ دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان.

(٢) الفردوس بمأثور الخطاب للديلمى ١/٤٢٠ برقم ١٧٠٨ دار الكتب العلمية ، بيروت.

(٣) الشفا بتعريف حقوق المصطفى ، فصل فى ذكر تفضيله ﷺ فى القيامة بخصوص الكرامة ١/٢٠٨ مركز أهل السنة بركات رضا فوربندر، غجرات الهند .

فیکم یوم القیامة ، ثم قال : أنها فی أمتی یوم القیامة .

النص الخمسون : فی أفضل القریٰ عن فتاوی الإمام شیخ الإسلام سراج البلقینی ، قال جبریل : للنبی ﷺ ، أبشر فإنك خیر خلقه و صفوته من البشر حباك اللّٰه بما لم یحب به أحد من خلقه لا ملکا مقربا و لا نبیا مرسلا .

النص الحادی و الخمسون : نقل العلامة شمس الدین ابن الجوزی فی رسالته "المیلاد" قال رسول اللّٰه ﷺ : لعلی المرتضی رضی اللّٰه تعالیٰ عنه ، یا أبا الحسن! إن محمدا رسول رب العالمین و خاتم النبیین و قائد الغر المحجلین، سید جمیع الأنبیاء و المرسلین الذی تنبأ و آدم بین الماء و الطین رؤف بالمؤمنین ، شفیع المذنبین، أرسله اللّٰه إلی کافة الخلق أجمیعن .

النص الثانی و الخمسون : جاء فی بعض الأحادیث قال رسول اللّٰه ﷺ : "لی مع اللّٰه وقت لا یسعنی فیه ملك مقرب و لا نبی مرسل.(١)"

النص الثالث و الخمسون : نقل العلامة الفاضل ملا علي القاری فی "شرح الشفا" عن العلامة التلمسانی عن ابن عباس رضی اللّٰه تعالیٰ عنهما قال : قال رسول اللّٰه ﷺ : جاء نی جبریل و قال : السلام علیك یا أول ، السلام علیك یا آخر ، السلام علیك یا ظاهر ، السلام علیك یا باطن! فقلت: یا جبریل ! هذه صفات الخالق ، فکیف یستحق بها المخلوق؟ قال : أنا سلمت علیك بحکم الرب ، هو الذی تفضل علیك بهذه الصفات ، و فضلك علی جمیع الأنبیاء و المرسلین ، و ضم وصفه و اسمه باسم النبی و وصفه ، هو الذی سماك الأول حیث أنك مقدم فی الخلقة علی جمیع الرسل ، و الآخر بحیث أنك بعثت أخیرا و أنت خاتم النبیین إلی آخر الأمم ، و الباطن بحیث أن اللّٰه تعالیٰ کتب اسمه مع اسمه علی ساق العرش قبل ولادة أبیه آدم و أمرنی بالصلاة علیك ، فسلمت

(١) مدارج النبوة للمحدث عبد الحق الدهلوی . مرکز أهل السنة برکات رضا ، الهند.

علیك ألف سنة حتى بعثك الله بشیرا و نذیرا و داعیا إلى الله بإذنه وسراجا منیرا. و الظاهر بحیث أنه غلبك على الدین كله فی زمنك و أظهر فضلك على أهل السماء و الأرض ، فلم یكن منهم أحد إلا و سلم علیك ، و صلى الله على محمد ، و رب محمد محمود، أنت محمد ، وربك الأول و الآخر و الظاهر و الباطن ، و كذلك أنت الأول و الآخر و الظاهر و الباطن ، قال النبی ﷺ : بعد ما سمع هذه البشر : الحمد لله الذی فضلنی على جمیع النبیین حتى فی اسمی وصفتی .

هكذا نقل و قال: روى التلمسانی عن ابن عباس و ظاهره أنه خرجه بسنده إلى ابن عباس فإن ذلك هو الذی یدل علیه روى كما فی الزرقانی . والله سبحانه و تعالىٰ أعلم.

الفصل الثالث : طرق و روایات الحدیث و الخصائص

حدیث الخصائص هو الذی ذكر فیه رسول الله ﷺ خصائصه الكریمة التی لم ینلها نبی أو رسول سواه و الذی یبین تفضیله ﷺ على سائر الأنبیاء و المرسلین و ولیعلم هذه الروایة قد بلغت إلى حد التواتر المعنوی .

ذكر الإمام الأجل القاضی عیاض فی كتابه " الشفا بتعریف حقوق المصطفىٰ " أنه مروی من خمسة أصحاب رسول الله ﷺ . مثل : أبی ذر ، و ابن عمر، و ابن عباس ، و أبی هریرة و جابر رضی الله تعالىٰ عنهم أجمعین . و كذلك أورد الجمیع منهم مختلف الألفاظ.

و نقل العلامة القسطلانی فی " المواهب اللدنیة " عن فتح الباری بشرح البخاری لابن حجر العسقلانی روایة و تكلم فیه ، و أشار إلى أحادیث حذیفة و علی المرتضى رضی الله تعالىٰ عنهما و لكن لم ینقل كاملا سوى حدیث جابر و أبی هریرة اللاتی فی الصحیحین و لكن قد قمت بالجمع و الترتیب طرق و روایات و شواهد و متابعات من كتب كثیرة، و مواضع متفرقة بعیدة و قریبة. فإذا وجدتها

مروية من أربعة عشر رجلا ، مثل : أبى هريرة ، و حذيفة ، و أبى درداء ، و أبى أمامة، و سائب بن يزيد، و جابر بن عبد اللّٰه ، و عبد اللّٰه بن عمرو، و أبى ذر ، و ابن عباس ، و أبى موسىٰ الأشعرى و أبى سعيد الخدرى ، و على بن أبى طالب ، و عوف بن مالك، و عبادة بن الصامت رضى اللّٰه تعالىٰ عنهم أجمعين. و رواية جميعهم أمام عينى الآن ، ثم الإمام الحافظ ابن حجر العسقلانى و الإمام القسطلانى قد عددا خصائص و نفائس تلك الروايات المختلفة بالتطبيق من طرق ستة مختلفة، فقالا: هى ستة عشر أو سبعة عشر مرويا(١) ، و قد وجدت أنا قبل اطلاعى على كلامهم ثلاثين رواية . و لله الحمد.

و قال هذان الإمامان الجليلان : أن من يفحص فى علوم الحديث فيجد أكثر من هذا، و أما أنا الآن فى غاية العجالة و مع ذلك أننى قصير النظر ، وقليل البضاعة ، أما كثير الإطلاع فليس من العجب أن يكثر له عدد و طرق الخصائص المحمدية ، على واليها الصلاة و السلام .

و أنا أنوى أن ألف رسالة بعد الفراغ من الإجابات للأسئلة التى وردت علىّ من

(١) وجه التردد أن الإمام نص على أنه تنظم بها أى بهذه الأحاديث سبع عشرة خصلة اه ، لكن فيها حديث البزار عن ابن عباس ، فضلت على الأنبياء بخصلتين ، كان شيطانى كافرا فأعاننى الله عليه فأسلم ، و قال : نسيت الأخرى اه و قد كان العدد قبل ذلك خمسة عشر فالحافظ ضم الخصلتين و جعلها سبع عشرة، و عندى فى عدد المنسية خصلة بحيالها تأمل ظاهر، لجواز أن تكون بعض ما عدت، و قول الزرقانى هى مبنية فى رواية البيهقى فى الدلائل عن ابن عمر مرفوعا، فضلت على آدم بخصلتين، كان شيطانى كافرا فأعاننى الله عليه حتى أسلم و كان أزواجى عونا لى و كاد شيطان آدم كافرا و كانت زوجه عونا عليه .
أقول : لا يعرى عن بحث لأن الكلام ههنا فى التفضيل على آدم و ثم فى التفضيل على الأنبياء طرا و اختصاصه ﷺ بإعانة الأزواج من بين الأنبياء قاطبة يحتاج إلى ثبوت و بالجملة لا يلزم من هذا أن تكون المنسية هو هذه و إذا لم يتبين الأمر جاز أن تكون إحدى ما مرت فلا يحسن عددها مفرزة و الله أعلم . (المؤلف)

مـختـلف أنـحـاء الهـند ، تحت عنوان : "البحث الفاحص عن طرق حديث الخصائص" ثم أقـوم بـالتـعـليق و الحكم بعد إخراج و نقل الروايات التى تبين خصائصه ﷺ . و باللّٰه التوفيق لا رب غيره .

أمـا هـنـا، فأنقل صدارة تلك المرويات فحسب ، خوفا من الإطالة ، التى ورد بها تـفـضيـلـه عـلـى سـائـر الأنبيـاء من وجوه . و أذكر بعض مواصفاته التى يمتاز بها ذاته المبارك بين الرسل . و هو المقصود.

أخـرج البـزار بسـنـد جيـد ، و ابـن جـرير ، و ابن أبى حـاتم ، و ابن مردويه ، و أبويعلى ، و البيهقى و الإمام مسلم و اللفظ له :

عـن أبـى هـريـرة ، أن رسول اللّٰه ﷺ قال : فضلت على الأنبياء بست أعطيت جـوامـع الـكـلـم ، و نـصـرت بـالرعب ، و أحلت لى الغنائم ، و جعلت لى الأرض طهورا و مسجدا ، و أرسلت إلى الخلق كافة و ختم بى النبييون(١) .

و فيه :

(١) صـحيـح مسلم ، كتاب المساجد و مواضع الصلاة ، باب حدثنى أبو كامل... ١/٢١٠ جمعية المكنز الإسلامى ، القاهرة.

✡ سـنـن التـرمـذى، كتـاب السيـر، بـاب مـا جاء فى الغنيمة ١/٤٢١ و قال : هذا حديث حسن صحيح جمعية المكنز الإسلامى ، القاهرة.

✡ دلائل النبوة للبيهقى ٥/٤٧٢ باب ما جاء فى تحدث رسول الله ﷺ بنعمة ربه ، دارالكتب العلمية، بيروت.

✡ دلائل النبوة للبيهقى ٥/٤٧٥ – ٤٧٤ باب ما جاء فى تحدث رسول الله ﷺ بنعمة ربه ، دارالكتب العلمية ، بيروت، لبنان.

✡ الفردوس بمأثور الخطاب للديلمى ٣/١٢٣ دار الكتب العلمية ، بيروت، حديث رقم ٤٣٣٤ .

✡ فيض القدير ٥٨٨٠ رمز له للسيوطى ما بالصحة. قال المناوى : رواه أبويعلى وغيره.

✡ شرح السنة للبغوى ١٣/١٩٨ المكتب الإسلامى ، بيروت.

✡ انظر مسند أحمد ٢/٣١٢ دار الكتب العلمية ، بيروت.

✡ مجمع الزوائد ٨/٢٦٩

✡ السنن الكبرى للبيهقى، باب أين ما أدركت الصلاة فصل فهو مسجد ٢/٤٣٣ دار المعرفة ، بيروت.

عن جابر بن عبد الله الأنصارى قال : قال رسول الله ﷺ : أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلى ، كان كل نبى يبعث إلى قومه خاصة و بعثت إلى كل أحمر و أسود و أحلت لى الغنائم و لم تحل لأحد قبلى وجعلت لى الأرض طيبة طهورا و مسجدا. فأيما رجل أدركته الصلاة صلى حيث كان، و نصرت بالرعب بين يدى مسيرة شهر و أعطيت الشفاعة(١) .

و فيه :

عن حذيفة، قال : قال رسول الله ﷺ : فضلنا على الناس بثلاث ، جعلت صفوفنا كصفوف الملائكة و جعلت لنا الأرض كلها مسجدا و جعلت تربتها لنا طهورا، إذا لم نجد الماء، و ذكر خصلة أخرى(٢) .

عن أنس بن مالك : فضلت على الناس بأربعة: بالسخاء ، و الشجاعة، و كثرة

(١) صحيح البخارى ، كتاب الصلاة، باب قول النبى ﷺ جعلت لى الأرض مسجدا و طهورا ١/٩٠ جمعية المكنز الإسلامى، القاهرة.

✡ السنن الكبرىٰ للبيهقى ، باب أين ما أدركت الصلاة فصل فهو مسجد ٢/٤٣٣ دار المعرفة ، بيروت.

✡ سنن النسائى ، كتاب الغسل، باب التيمم بالصعيد ١/٦٨ جمعية المكنز الإسلامى، القاهرة.

✡ صحيح مسلم كتاب المساجد و مواضع الصلاة ، باب حدثنى أبو كامل ١/٢١٠ جمعية المكنز الإسلامى، القاهرة.

✡ سنن الترمذى، كتاب السير، باب ما جاء فى الغنيمة ١/٤٢١ جمعية المكنز الإسلامى، القاهرة .

✡ دلائل النبوة للبيهقى ، باب ما جاء فى تحدث رسول الله ﷺ بنعمة ربه ، دارالكتب العلمية، بيروت.

(٢) صحيح البخارى ، كتاب الصلاة، باب قول النبى ﷺ جعلت لى الأرض مسجدا و طهورا ١/٩٠ جمعية المكنز الإسلامى، القاهرة.

✡ السنن الكبرىٰ للبيهقى ، باب أين ما أدركت الصلاة فصل فهو مسجد ٢/٤٣٣ دار المعرفة ، بيروت.

✡ سنن النسائى ، كتاب الغسل، باب التيمم بالصعيد ١/٦٨ جمعية المكنز الإسلامى، القاهرة.

✡ صحيح مسلم كتاب المساجد و مواضع الصلاة ، باب حدثنى أبو كامل ١/٢١٠ جمعية المكنز الإسلامى، القاهرة.

✡ سنن الترمذى، كتاب السير، باب ما جاء فى الغنيمة ١/٤٢١ جمعية المكنز الإسلامى، القاهرة .

✡ دلائل النبوة للبيهقى ، باب ما جاء فى تحدث رسول الله ﷺ بنعمة ربه ، دارالكتب العلمية، بيروت.

الجماع، و شدة البطش(١).

عن أبى أمامة ، أن النبى ﷺ قال : فضلت بأربع ، جعلت لى الأرض مسجدا و طهورا فأيما رجل من أمتى أتى الصلاة فلم يجد ما يصلى عليه وجد الأرض مسجدا و طهورا و أرسلت إلى الناس كافة و نصرت بالرعب من مسيرة شهرين يسير بين يدى و أحلت لى الغنائم (٢).

أخرج أبو يعلى عن عبادة بن الصامت ، أن النبى ﷺ خرج فقال : إن جبريل أتانى فقال: اخرج فحدث بنعمة الله التى أنعم بها عليك فبشرنى بعشر لم يؤتها نبى قبلى(٣).

إذا تأملت فى هذه الروايات فيتجلى لك جليا أن الحصر فى الخصائص ليس بمقصود . بل جمع العلامة الجلال السيوطى مأتين و خمسين خصيصة فى "الخصائص الكبرى "كتاب له . هذا مع عرفه السيوطى ، و فوق كل ذى علم عليم و بل يعرف العلماء الربانيون أكثر من العلماء الظواهر بل و سيدنا المصطفى على التحية و الثناء أعرف

(١) الفردوس بمأثور الخطاب ٣/١٢٤ دار الكتب العلمية ، بيروت، رقم الحديث ٤٣٣٥ .

✡ فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوى برقم ٥٨٨٤ دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان.

✡ الطبرانى فى المعجم الكبير و الإسماعيل فى معجمه عن أنس و رمز له السيوطى بالضعف ، قال المناوى : قال الهيثمى إسناد الطبرانى موثوق اه، لكن فى الميزان إنه خبر منكر رواه الطبرانى عن محمد بن هارون عن العباس بن الوليد عن مروان بن محمد عن سعيد بن بشر عن قتادة عن أنس . و مروان بن محمد هو الدمشقى الطاطرى كان مرجئا و فيه خلاف، قال : فى الميزان لا ذنب فيه لهذا الرجل و الظاهر أن الضعيف من قبل سعد بن شبير اه . و من ثم قال ابن الجوزى : حديث لا يصح.

✡ مجمع الزوائد ٨/٢٦٩ — ٩/١٣

✡ تاريخ بغداد ٨/٧٠

✡ و ابن عساكر ٤/٣٤٨

(٢) السنن الكبرىٰ للبيهقى ٢/٤٣٤ باب أينما أدركت الصلاة فصل فهو مسجد . دار المعرفة ، بيروت.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم و عثمان بن سعيد، الدارمى فى كتاب الرد على الجهمية و أبو نعيم.

منهم حول شخصيته و منزلته عند اللّٰه، بل اللّٰه سبحانه و تعالىٰ أعلم منهم على السواء، و هو قائل: فى شأنه ﴿وَ لَلاٰخِرَةُ خَيْرٌ لَکَ مِنَ الْأُوْلىٰ﴾ [سورة الضحىٰ، آية:٤]

و كذلك قال النبى ﷺ: لأبى بكر الصديق، يا أبابكر! لم يعرفنى حقيقة غير ربى(١).

و قال شاعر بالفارسية:

لك منزلة لا يقدرها أحد سواك، و كل يقدر المنازل و المراتب لأحد حسب النظر.

الفصل الرابع: آثار الصحابة و الباقى من الأحاديث

الرواية الأولىٰ: أخرج البيهقى عن عبد اللّٰه بن مسعود رضى اللّٰه تعالىٰ عنه، قال: إن محمدا ﷺ أكرم الخلق على اللّٰه يوم القيامة.

الرواية الثانية: أخرج الإمام أحمد و البزار و الطبرانى بسند الثقات، عن عبد اللّٰه بن مسعود قال: إن اللّٰه نظر إلى قلوب العباد، فاختار منها قلب محمد ﷺ فاصطفاه لنفسه(٢).

الرواية الثالثة: أخرج الدارمى و البيهقى عن عبد اللّٰه بن سلام رضى اللّٰه تعالىٰ عنه، قال: إن أكرم خليقة اللّٰه على اللّٰه أبو القاسم ﷺ(٣).

(١) ذكره العلامة الفاسى فى مطالع المسرات شرح دلائل الخيرات.

(٢) و الحديث فى مسند الإمام أحمد بن حنبل هكذا: عن عبد الله بن مسعود قال: إن الله نظر فى قلوب العباد، فوجد قلب محمد ﷺ خير قلوب العباد، فاصطفاه لنفسه، فابتعثه برسالته، ثم نظر فى قلوب العباد بعد قلب محمد ﷺ فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد، فجعلهم وزراء نبيه، يقاتلون على دينه، فما رأى المسلمون حسنا فهو عند الله حسن، و ما رأو سيئا فهو عند الله سيء. مسند الإمام أحمد بن حنبل ١/٤٩٣، ٣٧٧٩ على هامش رقم الحديث ٣٥٩٩ دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

(٣) شعب الإيمان للبيهقى ١/١٧٢ دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

الرواية الرابعة : أخـرج ابن سعد عن طريق عامر الشعبى ، قال زيد بن عمرو بـن نـفيـل : كـنـت بـالشـام إذ لـقيـت راهبـا و قـلـت : إننى أنفر من الوثنية و اليهودية و الـنـصـرانية بـأسـرهـا ، قـال : إنك تطلب دين الحنيفية ، يا أخا أهل مكة ! إنك تريد ذك الـديـن الذى لن يوجد الآن فى مكان ، اذهب إلى بلدك " فإن نبيا يبعث من قومك ، بلدك يأتى بدين إبراهيم بالحنيفة و هو أكرم الخلق على اللّٰه . "

هـذا زيـد بـن عـمـرو مـن الـمـوحـديـن فـى الجاهلية ، و ابنـه سعيد بن زيد من الصحابة العشرة المبشرة بالجنة (رضى اللّٰه تعالىٰ عنهم أجمعين)

الرواية الخامسة : أخـرج ابـن أبى شيبة و الحاكم بتصريح التصحيح و أبو نـعيم و الخرائطى و الإمام الترمذى و اللفظ له : عن أبى موسى الأشعرى ، عن أبيه قال : خـرج أبـو طالب إلى الشام و خرج معه النبى ﷺ فى أشياخ من قريش فلما أشرفوا على الـراهـب هبـطـوا فحلو رحالهم فخرج إليهم الراهب و كانوا قبل ذلك يمرون به فلا يخرج إليهـم و لا يـلـتـفـت ، قال : فهم يحلون رحالهم فجعل يتخللهم الراهب حتى جاء فأخذ بيد رسـول الـلّٰـه ﷺ ، قـال : هـذا سيـد الـعالمين ، هذا رسول رب العالمين يبعثه اللّٰه رحمة لـلـعـالـمين ، فقال له أشياخ من قريش: ما علمك ؟ فقال : إنكم حين أشرفتم من العقبة لم يبـق شـجـر و لا حـجـر إلا خر ساجداء و لا يسجدان إلا لنبى و إنى أعرفه بخاتم النبوة أسـفـل مـن غضروف كتفه مثل التفاحة ثم رجع فصنع لهم طعاما فلما أتاهم به و كان هو فـى رعية الإبل قال : أرسلوا إليه فأقبل و عليه غمامة تظله فلما دنا من القوم وجدهم قد سبـقـوه إلـى فـئ الشجرة فلما جلس مال فئ الشجرة عليه فقال : انظروا إلى فئ الشجرة مـال عـلـيـه، قـال : فبيـنـمـا هو قائم عليهم و هو يناشدهم أن لا يذهبوا به إلى الروم فإن الـروم إذا رأوه عـرفـوه بـالـصـفة فيـقـتـلـونــه فـالـتـفـت فإذا بسبعة قد أقبلوا من الروم فـاسـتـقبـلهـم فـقـال: ما جاء بكم ؟ قالوا : جئنا أن هذا النبى خارج فى هذا الشهر فلم يبق

طـریـق إلا بـعث إلیه بأنـاس و إنـا قد أخبرنـا خبره بطریقك هذا، قال : أفرأیتم أمرا أراد اللّـه أن یقضیه هل یستطیع أحد من النـاس رده؟ قالوا : لا ، قال: فبـایعوه و أقاموا معه، قـال : أنشـدکم اللّٰه أیکم ولیه؟ قالوا : أبو طالب، فلم یزل ینـاشده حتی رده أبو طالب و بعث معه أبوبکر بلالا و زوده الراهب من الکعك و الزیت(۱) .

الروایة السادسة : أخـرج أبو نعیم عن تمیم الداری رضی اللّٰه تعالیٰ عنه، إنه کـان فـی صـحـراء الشـام لیـلة فأخبره هاتف الجن ببعثة النبی ﷺ ، فذهب صباحا إلی الـراهـب و قـص لـه ، فـقـال : قـد صـدقـوك یـخرج من الحرم و مهاجره الحرم و هو خیر الأنبیاء .

الـروایة السابعة : أخـرج ابـن عسـاکـر و أبو نعیم و الخرائطی عن الصحابة الخثعمیین قالوا : کنا لیلة عند صنم ، و جعلناه حکما فی مقدمة ، فإذا هاتف ینادی :

یا أیها الناس ذوی الأصنام ۔۔۔ مـا أنتـم و طـائـش الأحلام

و سـنـد الحکم إلی الأصنام ۔۔۔ هـــذا نبـــی سیـــد الأنـــام

أعـدل ذی حکم من الأحکام ۔۔۔ یـصـدع بـالنور و بالإسلام

مستـعـلـن فـی البلد الحرام

قـالـوا : قـد خـفـنا من الصنم و غادرناه ، و کانت هذه الأبیات سائرة بیننا حتی بلغنا أن النبی ﷺ قد بعث . و حضر بالمدینة المنورة ، فعانقنا الإسلام.

(۱) سـنـن الترمـذی، کتـاب المـنـاقـب ، بـاب مـا جـاء فـی بدء نبوة النبی ﷺ ۲ /۹۲۸ جمعیة المکنز الإسلامی، القاهرة .

و قـال أبـو عیسیٰ : هـذا حـدیـث حسـن غـریـب لا نـعرفه إلا من هذا الوجه و قال الشیخ عبد الحق المـحـدث الـدهـلـوی: فـی "أشـعة اللمعات" قال الإمام ابن حجر العسقلانی : فی "الإصابة فی تمییز الصحابة" رجاله ثقات.

الرواية الثامنة : أخـرج الـخرائطى و ابن عساكر بن مرداس عن قيس رضى الـلّـه تـعـالـىٰ عـنه قال: كنت عند رسول اللّٰه ﷺ ، و قد ذكرت عنده الكهانة ، بأنها لماذا تبـدلـت بـعد بعثة النبى ﷺ ؟ قلت : يا رسول اللّٰه ! لنا قصة أريد أن أحكى لكم . كانت لـى جـارية اسـمهـا " خاصة" و كانت عفيفة ، جاء ت إلينا يوما و قالت : يا بنى دوس ! هل تـعـلـمـون فىّ من ذنب ؟ قلنا : ماذا ؟ قالت: كنت أرعى الغنم إذ غامرتنى سحاب ظلام و وجـدت مـا وجـدت الـمـرأة من زوجها ، أحسب أنى حامل . و إذا وضعت ، وضعت وليدا عجيبا الخلقة، كان له أذن كالكلاب ، و إنه يخبرنا بالغيب ، و لا يختلف عما يقول ، ذات يـوم بـدأ يـقـفـز بيـن الأولاد و أزاح إزاره و صـاح بـصوت عال : تبا لكم و اللّٰه وراء هذا الـجبـل خيـول جـميلة و جديدة ، فجرينا إليه و وجدنا كما قال : نحن طردنا الفرسان و نهبـنـا الأمـوال و الـخيـول غنيمة ، و منذ بعثة النبى ﷺ بدأ يكذب قوله ، قلنا: تبا لك ! مـاذا بك ؟ قـال : لا أعـرف الذى كان يصدق معى الآن لماذا يكذب ؟ احبسونى فى البيت ثلاثة أيام ففعلنا . و إذا فتحنا بعد ثلاثة أيام فإذا يكاد يكون قبسا . قال : يا قوم دوس ! حـرست السماء و خرج خير الأنبياء، قلنا : أين ؟ قال : فى مكة . و قال: إذا مت فادفنونى عـلى رأس الجبل فإذا أنا ألتهب ، رمونى بالحجارة الثلاث قائلين" باسمك اللهم" فأخمد ففعلنا، بعد بضعة أيام رجع الحجاج بخبر البعثة .

أقـول : إن هـذا الـقـول إنـمـا هـو قـول الجن الذى أخبر و لكن يكاد أن يعد من أحاديث سيدنا المصطفى عليه التحية و الثناء . لأنه سمع و لم ينكر.

الرواية التاسعة : ذكـر أبو سعيد عبد الملك النيسابورى فى كتابه " الكبير" كما نـقـلـه عـنه صاحب كتاب السعادة و البشرى عن كعب فى حديثه الطويل ، و رواه أبو نعيم مـن حـديـث عبد اللّٰه بن عباس قال : كانت آمنة تحدث و تقول : أتانى آت حين مر بى من

حـمـلـی ستة أشهـر فی المنام و قال لی : آمنة إنك حملت بخير العالمين فإذا ولدتيه فسميه مـحـمـدا و اكتـمـی شـأنك، قالت: ثم لما أخذنی ما يأخذ النساء و لم يعلم بی أحد لا ذكر و لا أنثـی ، و إنـی لـوحيـدة فی المنزل و عبد المطلب فی طوافه ، فسمعت وجبة عظيمة و أمرا عـظيـمـا هالنی ، ثم رأيت كأن جناح طائر أبيض قد مسح علی فؤادی فذهب عنی الرعب و كـل وجـع أجـده ، ثـم التـفت فإذا أنا بشربة بيضاء فتناولتها فأصابنی نور عال ، ثم رأيت نسـوة كالنخل طولا كأنهن من بنات عبد مناف يحدفن بی فبينا أنا أتعجب و أنا أقول: وا غـوثـاه! مـن أيـن علمن بی؟ قال فی غير هذه الرواية: فقلن لی: نحن آسية امرأة فرعون و مريم ابنة عمران و هؤلاء من الحور العين و اشتد بی الأمر و أنا أسمع الوجبة فی كل ساعة أعـظـم و أهـول مما تقدم، فبينا أنا كذلك إذا بديباج أبيض قد مد بين السماء و الأرض ، و إذا قـائـل يـقول : خذاه عن أعين الناس ، قالت : و رأيت رجالا قد وقفوا فی الهواء بأيديهم أبـاريق من فضة ، ثم نظرت فإذا بقطعة من الطير قد أقبلت حتی غطت حجرتی ، مناقيرها من الزمرد و أجنحتها من الياقوت، فكشف الله عن بصری فرأيت مشارق الأرض و مغاربها ، و رأيـت ثـلاثة أعـلام مـضروبات ، علما بالمشرق و علما بالمغرب و علما علیٰ ظهر الكعبة فـأخـذنـی المخاض ، فوضعت محمدا ﷺ فنظرت إليه فإذا هو ساجد قد رفع أصبعيه إلی السماء كالمتضرع المبتهل ، ثم رأيت سحابة بيضاء قد أقبلت من السماء حتی غشيته فغيبته عـنـی ، فسمعت مناديا ينادی طوفوا به مشارق الأرض و مغاربها و ادخلوه البحار ليعرفوه باسمه و نعته و صورته و يعلمون أنه سمی فيها الماحی ، لا يبقی شیء من الشرك إلا محيی فـی زمـنـه ، ثـم انـجلت منه فی أسرع وقت ... الحديث ، و هو مما تكلم فيه (١) و إنما ذكره لينبه عليه لشهرته فی المواليد.

(١) المـواهـب الـلـدنية بـالـمـنـح المحمدية للقسطلانی ١/١٢٤-١٢٥ مركز أهل السنة بركات رضا ، فوربندر، غجرات.

الـروایة الـعاشـرة : أخـرج أبـو نـعیـم عـن بـریدة و ابن عباس رضی اللّٰه تـعـالـیٰ عـنهـم، إن السیدة آمنة رضی اللّٰه تعالیٰ عنها رأت فی المنام حین حملت من مـحـمـد ﷺ ، قـال قائل لها : إنك قد حملت بخیر البریة و سید العالمین، فإذا ولدته فسمیه أحمد و محمدا(۱).

الروایة الحادیة عشـرة : أخرج ابن سعد و حسن بن جراح عن زید بن أسلم قـال : قالت آمنة: لحلیمة السعدیة، قیل لی فی المنام : إنك ستلدین غلاما فسمیه أحمد و هو سید العالمین(۲) .

الروایة الثانیة عشـرة : أخرج البزار عن أمیر المؤمنین علی المرتضی کرم اللّٰـه تـعالیٰ وجهه قال : کما أراد اللّٰه أن یعلم رسوله الأذان أتاه جبریل بدابة یقال له: البـراق [أو ذکر جماحها و تسکین جبریل إیاها ، قال : فرکبها حتی انتهی إلی الحجاب الـذی یلی الرحمان] و ساق الدیث فیه ذکر تأذین الملك و تصدیق اللّٰه سبحانه و تعالیٰ

(۱) و فـی حـدیـث ابن إسحاق : أن آمنة کانت تحدث ، أنها أتیت حین حملت به ﷺ فقیل لها : إنك قد حـمـلـت بسیـد هـذه الأمة ، و قالت : ما شعرت بأنی حملت به ، و لا وجدت له ثقلا ، و لا وحما ، کما تـجـد الـنسـاء إلا أنـی أنـکـرت رفع حیضتی ، و أتانی آت و أنا بین النائمة و الیقظانة ، فقال : هل شعرت بأنك حملت بسید الأنام ؟ ثم أمهلنی حتی إذا دنت ولادتی أتانی فقال لی : قولی :

أعیـــذه بـــالـــواحـــد
مـــن شـر کـل حـاسـد

ثم سمیه محمدا .

الـمـواهـب الـلـدنیة بـالـمـنح المحمدیة ۱ ⁄ ۱۲۰ مرکز أهل السنة برکات رضا، فوربندر، غجرات ، الهند.

(۲) ذکـر الـزرقـانـی فـی شرحه علی الموطأ للإمام مالك ، کتاب الجامع، باب أسماء النبی ﷺ ٤ ⁄ ٥٥٨ دار الکتب العلمیة ، بیروت ، لبنان.

قـال : رواه أبـونـعیم وغیره مع ما حدثته به أمه آمنة حین قیل لها : إنك قد حملت بسید هذه الأمة، فإذا وضعته فسمیه محمدا.

له، قال : ثم أخذ الملك بيد محمد ﷺ فقدمه فأم أهل السموات فيهم آدم و نوح (۱) فيومئذ أكمل الله لمحمد ﷺ الشرف على أهل السماوات و الأرض .

(۱) أنت تعلم أن هذا من تمام حديث علي رضى الله تعالىٰ عنه ، كما ترى و هو كذلك عند أبى نعيم فى طريق أتى فلا أدرى كيف جعله الإمام القاضى فى الشفاء، من قول راوى الحديث سيدنا جعفر الصادق رضى الله تعالىٰ عنه و أقره عليه الشهاب فى نسيم الرياض. (المؤلف)

خاتمة

الـحـمـد لـله الذى وفقنى بانتهاء هذا الكتاب إلى هذا الشكل ، إننى أعترف بعدم الاستيعاب تلك المسائل التى تترشح من عشر آيات قرآنية مباركة و مائة أحاديث نبوية مـطهـرة ، و فوق هذا أكثر من ثلاثين حديثا خارج عن عدد المائة . و غير ذلك التعليقات أيضاً لم تشمل فى عدد المائة . و فى المبحث الأول مضى كثير من الأحاديث ضمن الآيات القرآنية هى كذلك خارج عن عدد المائة .

حـديـث الـرسول ﷺ تحت الآية الخامسة بأن هذه الأمة (المحمدية) خير أمة عـنـد اللّٰه ، و حديث ابن عباس رضى اللّٰه تعالىٰ عنهما تحت الآية الأولى : الأمة المحمدية خيـر الأمـم ، و قـرن الـرسـول خير القرون، و أصحاب الرسول خير الأصحاب، و مدينة الـرسـول خيـر المدن ، و حديث علي المرتضىٰ و حديث حبر الأمة رضى اللّٰه تعالىٰ عنهم بـأن الأنبيـاء بـأسـرهـم حتـى الصفى و المسيح قد أخذ اللّٰه عنهم الميثاق و كلاهما تحت الآيتين .

و حـديث سلطان المفسرين تحت الآية السابعة بأن لا يوجد أشرف و أكرم من محمد ﷺ .

و حـديـث عـالـم الـقـرآن تـحـت الآية الثـالثة بـأن اللّٰه جعل محمدا ﷺ أفضل الأنبياء و الملائكة .

و اعـلـم! أن هـذه الأحاديث الستة كان يجدر بها أن تدخل فى المطلب الأول من الفصل الثانى .

و الـغـرض من ذكر هذه الأحاديث الستة بأن الرواية التى مضت فى الفصل الرابع إذا لم يرض بها أى مكابر فليعتبر كنعم البدل لها . و لا ينقص عدد المائة بأية حال .

و من الملاحظ أننى قمت بسرد الأحاديث بالاختصار و غالب الأحيان أحتج بمحل الاستدلال فقط دون ذكر الحديث بكامله ، و فى المواضع الباقية جئت بترجمة تلك الروايات أو الأحاديث نظراً إلى العوام و الجماهير أو خوفا من الإطالة أو بسبب العجالة و فى بعض المقام قمت بالعزو فقط دون ذكر الحديث(١).

أما فى المكان الذى كان لا بد من ذكر الحديث بلفظه فذكرت أو قنعت بالمعنى أو مجرد إشارة . نعم ، أشرت إلى مأخذ كثيرة للتخريج للمحققين.

(١) و لكن لإتمام الفائدة سعدنا بنقل الأحاديث الكريمة بألفاظها حسب المستطاع من أمهات الكتب للتراث.

أهم المراجع

١. **الجامع الصحيح**

الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخارى ١٩٣هـ/٢٥٦هـ.

٢. **الجامع الصحيح للإمام مسلم**

أبو الحسين مسلم بن حجاج بن مسلم القشيرى النيسابورى ٢٠٤/٢٦١هـ .

٣. **السنن للترمذى**

الإمام أبو عيسىٰ محمد بن عيسىٰ بن سوره بن موسى الترمذى ٢١٠/٢٧٩هـ.

٤. **السنن لأبى داود**

الإمام سليمان بن أشعث أبو داود الأزدى السجستانى ٢٠٢/٢٧٥هـ.

٥. **السنن لابن ماجه**

الإمام أبو عبد الله محمد بن يزيد القزوينى ٢٠٩هـ/٢٧٣هـ.

٦. **السنن للنسائى**

الإمام أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب الخراسانى النسائى ٢١٥/٣٠٣هـ.

٧. **موطأ الإمام مالك**

الإمام أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك الحارث الأصبحى ٩٣/ ١٧٩هـ.

٨. **السنن للدارمى**

الإمام أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن فضل التميمى السمرقندى ١٨١هـ.

٩. **مشكوة المصابيح**

الإمام ولى الدين محمد بن عبد الله الخطيب التبريزى المتوفى : ٧٤٢هـ.

١٠. **الترغيب و الترهيب**

الإمام الحافظ عبد العظيم عبد القوى المنذرى ٥٨١/٦٥٦هـ.

١١. **الخصائص الكبرى**

الإمام الحافظ أبو الفضل جلال الدين السيوطى ، ٨٤٩/٩١١هـ.

١٢. **الشفا بتعريف حقوق المصطفى**

الإمام القاضى أبو الفضل عياض اليحصبى ٤٩٩/٥٤٤.

١٣. **نسيم الرياض**

الإمام شهاب الدين الخفاجى المصرى ١٠٧٠هـ.

١٤. **الجامع الصغير فى أحاديث البشير النذير**

الإمام الحافظ أبو الفضل جلال الدين السيوطى ، ٨٤٩/٩١١هـ.

١٥. **التيسير شرح الجامع الصغير**

الإمام عبد الرؤف المناوى المتوفى: ١٠٠٣هـ.

١٦. **المواهب اللدنية بالمنح المحمدية**

الإمام أحمد بن محمد القسطلانى ٨٥١/٩٢٣هـ.

١٧. **أفضل القرئ لقراء أم القرئ المعروف بشرح الهمزية**

الإمام ابن حجر المكى .

١٨. **مفاتيح الغيب**

اللإمام فخر الدين الرازى ٥٤٤/٦٠٤هـ.

١٩. **معالم التنزيل**

اللإمام محى السنة البغوى ، أبو محمد الحسين ركن الدين بن مسعود ٥١٠هـ.

٢٠. **مدارك التنزيل**

الإمام النسفى ، حافظ الدين أبو البركات عبد الله بن أحمد.

۲۱. **المنهاج**

الإمام أبو زكريا يحيى بن شرف النووى المتوفى: ٦٧٧ھ

۲۲. **إرشاد السارى شرح صحيح البخارى**

الإمام أحمد بن محمد القسطلانى ٨٥١/٩٢٣ھ.

۲۳. **تفسير البيضاوى**

الإمام ناصر الدين أبو الخير عبد الله بن عمر بن محمد المتوفى : ٦٨٥ھ.

۲٤. **تفسير الجلالين**

الإمام السيوطى و الإمام المحلى .

۲٥. **إحياء علوم الدين للغزالى**

الإمام أبو حامد محمد محمد محمد الغزالى ٤٤٥/٥٠٥ھ.

۲٦. **المدخل**

الإمام أبو عبد الله بن محمد ابن الحارج العبدرى المتوفى : ٧٣٧ھ.

۲۷. **مدارج النبوة**

الإمام عبد الحق المحدث الدهلوى ٩٥٨/١٠٥٢ھ.

۲۸. **أشعة اللمعات**

الإمام عبد الحق المحدث الدهلوى ٩٥٨/١٠٥٢ھ.

۲۹. **مطالع المسرات شرح دلائل الخيرات**

الإمام محمد مهدى بن أحمد الفاسى ١٠٣٣/١١٠٩ھ.

۳۰. **شفاء السقام فى زيارة خير الأنام**

الإمام المحقق تقى الدين السبكى المتوفى: ٧٥٦ھ.

٣١. **العلل المتناهية**

الإمام الشمس أبو الفرج عبد الرحمن بن على ابن الجوزى ٥٩٧هـ.

٣٢. **رسالة المولد**

الإمام الشمس أبو الفرج عبد الرحمن بن على ابن الجوزى ٥٩٧هـ.

٣٣. **الحلية شرح المنية**

الإمام محمد بن محمد بن محمد أمير الحاج الحلبى .

٣٤. **شرح الشفا**

الإمام الفاضل ملا على بن سلطان بن محمد القارى المتوفى : ١٠١٤هـ.

٣٥. **السنن الكبرىٰ للبيهقى**

الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقى ٣٨٤/٤٥٨هـ.

٣٦. **شعب الإيمان للبيهقى**

الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقى ٣٨٤/٤٥٨هـ.

٣٧. **دلائل النبوة للبيهقى**

الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقى ٣٨٤/٤٥٨هـ.

٣٨. **الفردوس بمأثور الخطاب للديلمى**

الإمام أبو شجاع شيرويه بن شهر دار بن شيرويه الديلمى ٤٤٥/٥٠٩هـ.

٣٩. **التعريف بأوهام من قسم السنن إلى صحيح و ضعيف**

الإمام الشيخ محمود سعيد ممدوح.

الفهرس